روايات عبير

بربارا بيكر

صفقة زواج

WWW.REWITY.COM
مرمورية

٣٠٤

ABIR - No 304

www.rewity.com

يبدو انهُ لا يوجد حلٌ آخر

فزعت "أوليفيا" حينما اكتشفت أن وصيّة زوج أمّها وضعت كُلّ الأمور الماليّة للأسرة بين يدي "ماثيو جوردان" المتغطرس، وبصورة أو بأخرى؛ صممت "أوليفيا" أن تناضل لاستعادة شركة "جارلاند"، فهي قبل كلّ شيء جزء من ميراث أخيها الصغير.

ولم تكن اتصالاتها مع "ماثيو جوردان" ناجحة إلى ذلك الحين، فكلُّ اقتراحاته مرفوضة، وكلُّ ما يمكنها عمله هو أن تستمرّ في المحاولة، على أمل ألاَّ يكون الثمن المقابل متجاوزاً للحدود المقبولة لها.

ثمن النسخة					
لبنان	٣٠٠٠ ل	الكويت	١ د	Ca	
سوريا	١٠٠ ل	الامارات	١٢ د	المغرب	U.I
الاردن	١,٥ د	البحرين	١,٥ د	ليبيا	١ د	France 15 F.F
العراق	٢ د	قطر	١٢ ر	تونس	١,٥ د	Greece 1200 Drs.
السعودية	١٥ ر	مسقط	١,٥ ر	اليمن	٥٠ ر	Cyprus 1.5 P.

توزيع الاخبار ٣/٠٠

WWW.REWITY.COM
مـــوريـــة

شخصيات الرواية

"اوليفيا جارلاند" : سيدة اعمال شابة ، ترى ان الرجال صورة من ابيها في قسوته وانانيته .

" ماثيو جوردان " : رئيس مجلس إدارة شركة " جوردان " للإلكترونيات-رجل اعمال ، شاب ناجح ذو شخصية مسيطرة .

" ريتشارد جارلاند " : اخو "أوليفيا " طالب في المرحلة المتوسطة .

" لويس أوتلي " : مدير وكبير محاسبي شركة " جارلاند للإلكترونيات ، وموضع سر اوليفيا جارلاند .

مقدمة

صمت " ماثيو جوردان " .

وانتظرت " أوليفيا " نافدة الصبر .

واختتم قائلا : " وكذا الزوجات " .

"الزوجات ؟! " وبعينين محملقتين كررت وهي غير فاهمة -"تقول الزوجات ؟ ! " واستمر يرقبها من خلال كاس شرابه دون ان يبدو في عينيه أي انفعال ، ثم استطرد :

لو كنت زوجتي لدخلت ضمن الشروط . "

وتملكتها مشاعر مختلطة من الرعب وعدم التصديق لمجرد الفكرة ثم قالت أخيرا :

" ولكني لست زوجتك " .

" يمكنك ان تكوني " .

وساورها الشك : أهو الشراب لعب برأسه أم انه قال بالفعل ما فهمته هي .

" ماذا يعني ذلك ؟ "

وانحنى في مواجهتها شارحا ببطء : " عزيزتي الآنسة " جارلاند " إن ذلك يعني اني على استعداد لأن أعيد لك شركتك ، بشرط ان توافقي على ان تكوني زوجتي " .

الفصل الأول

"شكرا لله على " لويس " العزيز ذلك الصديق القديم الذي يمكنني الاعتماد عليه . ماذا تراني كنت فاعلة بدونه ؟ "

قطبت " أوليفيا " جبينها وهي منكبة برأسها الداكن اللامع الأنيق ، على صفحات من الأرقام والإحصاءات أعدها بكل دقة محاسب الشركة وهو مديرها في نفس الوقت ، ولم تكن الإحصاءات والأرقام مجال "أوليفيا " المفضل ، وكم كان بودها لو تتراجع ، ولكنها الآن في حاجة ماسة لأن تكون هذه الإحصاءات تحت يدها ، فهي درعها وسلاحها الفعال في المعركة التي تلوح في الأفق .

ورفعت رأسها عندما انفتح الباب ، وابتسمت بعينيها الزرقاوين لهذه الهيئة الفارعة المتميزة ، تدخل عليها الحجرة بشعرها الأشيب ، وسألها صاحب هذه الهيئة بإيماءة عطوف :

" أجاهزة انت ؟ أعتقد ان علينا ان نتحرك . "

فتمددت قائلة : " إنه لم يصل بعد ، أليس كذلك ؟ " وانتابها رغما

www.rewity.com

عنها رعشة من التوجس ولكن " لويس " رمقها بنظرة مطمئنة وهو يسوي اكمام بذلته الأنيقة الداكنة ، ثم القى نظرة على ساعته الذهبية الرشيقة قائلاً : ليس بعد يا آنسة "جارلاند" ، ولكن سائقه اتصل بنا عن طريق لاسلكي السيارة منذ عدة دقائق، ولذا كان من المنتظر وصولهم في أقل من ربع الساعة " . فاومات قائلة : " حسنا. " وكانت تعني ذلك ، على الرغم من الرعشة التي عاودتها ، لقد كانت تحاول طوال شهرين ترتيب عقد هذا الاجتماع ولا تكاد إلى الآن تصديق ان "ماثيو جوردان" الملعون قد تنازل اخيرا وقبل ان يقطع الرحلة إلى "شيستر" ليقابلها وجها لوجه .

ونهضت وهي تزيح الأوراق المليئة بالمعلومات المركبة التي كانت تصبها في عقلها خلال الساعات الماضية ، فهي إن لم تعرفها الآن ، فلن تعرفها ابدا .

وسوت الجونلة الضيقة للزي البحري الداكن الذي كانت ترتديه ، ولمست في عصبية زر الياقة المرتفعة لبلوزتها الحريرية (الكرب دي شين) المتباينة بلونها الكريمي مع ما ترتديه ، واعطى شعرها الداكن الناعم مع عينيها الواسعتين الزرقاوين وجسدها المتسق تكوينا لونيا غاية في الجاذبية ، بينما اعطت تسريحتها الشنيون مع الزي المفصل بإتقان صورة لامراة عملية و وهي الصورة التي كانت تتمنى من قلبها ان تخفي ما في داخلها من قلق واضطراب ونظرت بامتنان إلى "لويس" شاكرة الله انه بجوارها ، وسالت :

" اكل شيء جاهز ؟ "

بالضبط كما خططنا ياآنسة " جارلاند " ، تفضلي والقي نظرة بنفسك " .

وتبعته إلى الباب مبتسمة لنفسها قليلا لإصراره على مخاطبتها بهذه الرسمية، فقد كان هذا مسلكه منذ التحق بالعمل لدي والدها كبيرا لمحاسبي شركة الإلكترونيات الصغيرة سريعة النمو ، كان ذلك منذ عشرة أعوام ، وكانت لا تزال مراهقة ذات خمسة عشر ربيعا .

كانت ووالدها بل واخوها الطفل "ريتشارد" ينادونه باسمه الأول ولكنه كان ملتزما بالرسميات التقليدية وحينما حاولت من جانبها ان تقنعه برفع الكلفة وان يناديها باسمها الأول رد في حزم :

" عفوا ، إن ذلك ليس من باب الاحترام ، انت ابنة رئيسي وانا مجرد مرؤوس هنا ، إنه ادعى لسعادتي ان تسير الأمور على ما هي عليه . "

وهذا ما كان .. رغم ان الأمور لم تعد كسابق عهدها باية صورة ، كان هذا ما تفكر فيه وهما يعبران الأبواب المروحية إلى البهو الرئيسي ، فهي اولا لم تعد ابنة رئيسه في العمل . فشركة " جارلاند " اختفت كشركة قائمة بذاتها ، ادى إلى ذلك وفاة والدها المفاجئ ثم زواج والدتها المتعجل والطائش باحد رواد صناعة الإلكترونيات " رونالدجوردان " وإن كانت حماقة والدتها لم تتضح بكل ابعادها إلا منذ عدة اشهر ، حينما لقيت هي وزوجها مصرعهما في حادثة ماساوية اثناء التزحلق في فرنسا .

فقد اتضح انه خلال اشهر من زواجهما المشئوم تم تدبير ارتباط اكثر شؤما ، وتم إبرامه في نفس يوم سفرهما إلى منحدرات " فال دي سير " . لقد كان من دواعي حزن " اوليفيا " واشمئزازهما ان شركة "جارلاند" قد ضمت إلى شركة "رونالد" العملاقة "جوردان للإلكترونيات".

" ما رايك يا آنسة " جارلاند " ؟ ! "

قطع هذا السؤال من " لويس " افكارها المريرة ، فرفعت نظرها تجاه السقف في البهو الرئيسي حيث علقت لافتة بامتداد الصالة تطالب بإصرار : "اعيدو لنا شركتنا " ثم ادارت بصرها من خلال الأبواب الزجاجية ، إلى مجموعات متناثرة من العاملين المخلصين وهم يقومون بالتظاهر جيئة وذهابا في الجو البارد خلال شهر ابريل (نيسان) ، حاملين لافتات بشعارات مشابهة . فابتسمت برضا لـ"لويس" قائلة : "اعتقد ان المفروض ان يفهم الرسالة " فاجابها بابتسامة : " اعتقد ان عليه ذلك ! "

" فلنامل ان يؤدي ذلك تاثيره المطلوب وان يقنعه بالموافقة على مطالبنا . وتحولت ملامحه إلى تقطيب جاد : "لو كان لدى الرجل اي قدر من اللياقة ، لادرك ان ما نطالب به هو حقوقنا لا اكثر ، حقوقك انت صحح بدبلوماسية " حقوقك وحقوق اخيك " .

فتنهدت قائلة : " اخي في المقام الأول . " إذ كانت تحارب اساسا من أجل مستقبل اخيها ، فبالنسبة لها كان لديها مشروع صغير خاص بها . فعند بلوغها الحادية والعشرين افتتح لها ابوها معرضا لبيع اللوحات الفنية ، وكان الترتيب ان يتسلم اخوها الذي يصغرها بتسع سنوات و يدرس حاليا في مدرسة داخلية ، " شركة "جارلاند" . وابتسمت لـ " لويس " موافقة : " فلنامل كما قلت ان يكون الرجل على مستوى من اللياقة خلافا لعمه "رونالد" . اما في اعماقها فقد كانت تشك في ذلك .

لم تقابل " اوليفيا " " رولاندجوردان " إلا مرة واحدة ، وقد كرهته من حيث المبدأ ، إلا أن الأيام اثبتت صدق تقييمها اللحظي له ، والآن فإن مشاعرها الغريزية تجاه وريثه على نفس الدرجة من السلبية ، إذ كان لديها احتمال كبير أن يكون الرجل الذي ستقابله الآن عديم المبدا وعديم اللياقة بنفس الصورة التي كان عليها عمه .

ولهذا السبب دبرت له هذا الاستقبال العدائي ، فعلى الاقل سيسبب له ذلك الحرج ويجعله على مستوى الموقف ، فذلك اخر شيء يتوقعه مما قد يؤدي إلى إثارته بعض الشيء .

وازدادت الهتافات قوة : " فلتخرج "جوردان" ! فلتخرج "جوردان" !" ولكن إلى الدرجة التي امرت بها فقط دون تجاوز ومع ذلك فقد دبت الرجفة في كل عظامها مصاحبة بابتسامة جافة على شفتيها ، فإذا كان لتلك الهتافات هذا التاثير عليها ، فكيف يكون وقعها على "ماثيوجوردان " ، الرجل الذي ستتوجه إليه . لاحت فجاة خلال الابواب الزجاجية سيارة الشركة السوداء الفارهة "الدايملر" .. ثم توقفت في رشاقة . إنه هو كما قال " لويس" .. (إنها اللحظة التي انتظرتها

طويلا وبدون وعي رفعت يدها إلى شعرها من الخلف لتسوي الشنيون الداكن المهندم بالفعل ، إلا انها بحركتها هذه كشفت عما يجول في داخلها من اضطراب واكدت لنفسها انه لا يوجد ما يبرز هذا الاضطراب ، فقد كان بجانبها " لويس " يشد ازرها ، واكثر من ذلك ، فإن الحق بجانبها .

لم يكترث الجالس في مقعد "الدايملر" الخلفي بان يفتح له السائق باب السيارة، بل فتحه بنفسه لحظة توقفها وترجل منها . وتلفتت بفضول ، متلهفة لرؤيته ، وجال بخاطرها مسحة من الضيق انه ليس الشخص الذي توقعته على الإطلاق، فقد كان في تصورها رجلا إداريا صارم الهيئة متوسط العمر ، مرتديا حلة تقليدية بخطوط رفيعة ، اما هذا الرجل فكان اصغر سنا ، في الثلاثينات من عمره على حد تقديرها، طويلا ، داكن الشعر عريض المنكبين،مرتديا حلة حادة التقاطيع ، يمكنها ان تقول رغم هذا البعد : إنها تحمل ذوق مصمم إيطالي .

كل هذا كان مقلقا ، اما اقلقها اكثر فهو انه لم يبد على تصرفه اي قدر من التاثير بتلك المظاهرات التي اخذت تتزايد في مواجهته وهو يعبر مسرعا الدرجات المؤدية إلى الباب الزجاجي الخارجي . هل توترت اعصابه ، بالتاكيد لا ، بل على العكس بدا على ملامحه الداكنة شيء من الاستهجان المصحوب بالتلذذ بينما ازّ الباب المنزلق وهو ينفتح اوتوماتيكيا .

كما كان هناك امر ذو اثر بخصوص مقدمه ، امر جدير بالانتباه له ، هو تلك الشقراء التي لم تلحظها " اوليفيا " ، حين خرجت معه من السيارة تحمل حقيبة مستندات ، وتسرع الخطا وراءه وهو يرتقي الدرجات .

وفي عدة خطوات كان قد عبر البهو ووقف مواجها " اوليفيا " ماذا لها يده قائلا :

آنسة : جارلاند " على ما اظن ، " ماثيو جوردان " .

وبينما هي تصافحه ، وجدت نفسها تحملق في وجه صارم حاد التقاطيع ، وانف مستقيم ، وفك مربع ، وزوج من العيون العسلية تحت حاجبين مستقيمين اسودين ينمان عن دهاء وذكاء لا يعرفان الرحمة . وكانت قبضته على يدها باردة وقوية ذات سيطرة لا تنكر ، وتكوينه الرياضي القوي وملامحه الداكنة يدلان على رجل مرتبط بالعمل في المواقع الخارجية اكثر من القبوع خلف المكاتب .

وقدرت ان الامر يحتاج إلى اكثر من عدة مظاهرات هتافية لإثارة "ماثيو جوردان" ولكنها ليست سهلة الإثارة ايضا ، رغم ان سهما من عدم الارتياح اخترقها وبينما هي تبادله النظر دون ان تطرف لها عين ، اومات إلى الرجل الاشهب بجوارها قائلة : " اسمح لي ان اقدم لك "لويس اوتلي " وهو كما تعلم مدير شركة " جارلاند " منذ وفاة والدي " وتصافح الرجلان ، ثم استدار " ماثيو " ليقدم باقتضاب وبابتسامة خفيفة الفتاة الشقراء الواقفة بجواره : "سلين باربر" ؛ ، سكرتيرتي الشخصية " .

ولاول مرة تنظر " اوليفيا " إلى الفتاة بتمعن ، تتفحص عينيها الواسعتين ، المزينتين بلا تحفظ ، والتسريحة المنفوشة باهظة التكاليف ، والزي ذا القطعتين بلون الكريمة غير المناسب لمجال العمل ، وبدون سبب واضح شعرت بازيز الكراهية تجاهها وهما تتبادلان التحية ، وشعرت بان " سلين باربر " ليست مؤهلة لان تكون صديقة وفية .

ولكن رئيس الشقراء الذي كان منذ لحظة مستحوذا على اهتمام "اوليفيا" هو الذي تدخل بنبرة ساخرة : " اقترح يا انسة " جارلاند " ان تدخلي اولئك المعترضين الآن ، اعتقد انهم بينوا وجهة نظرهم بما فيه الكفاية " ثم لمعت عيناه في تلذذ قاس وهو يضيف في تهكم وقح :

" كما اني اعتقد ان الجو بارد بالنسبة لهم في الخارج ."

واثارتها هذه الصورة من الاستخفاف المتعالي فقالت في حدة : "إنهم لا يتذمرون من ذلك ".

" ولكن انا الذي اتذمر " .. قال في نبرة حادة وقاطعة ، وقد اختفي التلذذ من عينيه اللتين جالتا محملقتين في وجهها الذي تدفق إليه الدم فجاة ، ثم اشار إلى اللافتة المعلقة بطول البهو :

"كما ارجو ان تتلطفي بالعمل على رفع هذه اللافتة فورا ، يا انسة "جارلاند".

وجفلت جفولا واضحا ، لقد تقابلا على العلن والقيت قفازات التحدي ، وها هي ذي تتلقى تنبيها حاسما ، بان " ماثيو جوردان " هو الرئيس الآن لهذا المكان سواء ارادت ام لم ترد . ولكنها تمكنت من ان تبادله النظر في ثبات وان ترد في سخرية ملموسة : " آسفة ، لم اكن اعلم بانك على هذا القدر من الحساسية."

رد عليها بابتسامة خالية من المرح : " اعتقد ان هناك الكثير الذي لا تعرفينه عني يا انسة " جارلاند " ، ولكن ارجو الا تقلقي نفسك بشان حساسيتي ثم صمت ، بينما تؤكد تقاطيع وجهه الرسالة الخشنة التي حملتها الفاظه ، وبدا لـ"اوليفيا" جليا وهي تقابل عينيه بامتعاض شديد انه ابعد ما يكون عن ان يعاني عبء الحساسية المفرطة ، وقد اكد هذه الملاحظة عندما اضاف بصورة قاطعة : " تاكدي فقط من إزالة هذا القذى وتفريق هذا الجمع السخيف قبل ان اغادر هذا المكان " .

" سانبر هذا الامر ياسيد " جوردان " بهذا تدخل " لويس " في لهجة استرضائية وهو يوجه نظرة تهدئة إلى "اوليفيا" التي رات انه على حق ، لاعنة نفسها لما سببه لسانها الحاد الزلق الذي لم ينجح إلى الآن إلا في زيادة غضب الرجل الذي تسعى جاهدة إلى الوصول معه إلى اتفاق . كما ان تكتيكها الخشن قد حقق من الضرر اكثر مما حقق من النفع ، وشعرت بموجة من الامتنان لكياسة " لويس " التي جاءت في وقتها المناسب وهو يشير إلى موظف الاستقبال إشارة واضحة ثم يضيف قائلاً :

اقترح ان نتوجه إلى الاجتماع الآن ، من هنا يا سيد " جوردان " " ثم قاد الجميع عبر الابواب المروحية فالردهة المؤدية إلى قاعة مجلس

الإدارة .

واتخذوا مجلسهم حول المنضدة البيضاوية اللامعة ، المصنوعة من "الماهوجني" ، وقد وضعت عليها أوراق بيضاء وأقلام رصاص وقوارير ماء وأكواب ، وجلس " ماثيو " على رأس المنضدة تزينه سكرتيرته إلى يمينه ، وإلى اليسار جلست "أوليفيا" وبجوارها نصيرها الرئيس "لويس" . وساد جو من الصمت المتوتر بينما أخذت " سلين " الشقراء تخرج بعض الأوراق من الحافظة الجلدية السوداء ، وتدفع بها إلى رئيسها عبر المنضدة ، وتجهمت " أوليفيا " في داخلها ، لقد جاء مستعدا هو الآخر للمعركة ، رغم أنه لم يلق نظرة على ما أمامه من أوراق ، وهو يميل بجسمه متكئا على المنضدة ، والتقط قلما من الأقلام التي أمامه في عفوية .

لقد كان لديه على وجه الخصوص يدان حسنتا التكوين ، لم تمنع "أوليفيا " نفسها من ملاحظة ذلك ، أصابعه طويلة واضحة القوة لا تزينها أية خواتم ، تتباين سمرة جلده بوضوح مع الأكمام ناصعة البياض لقميصه ، يدان بارعتان وماهرتان ، لاحظت " أوليفيا " بعدم رضا أنهما تتكلمان مع وميضي البراعة والمهارة في عينيه . ودخل رأسا في الموضوع مركزا عينيه على " أوليفيا " وهو يتكلم : " إننا هنا لنناقش الاندماج الذي تم مؤخرا بين شركة "جـارلاند" وشركة " جوردان " للإلكترونيات . وعلى ما يبدو للأسف أن الآنسة "جارلاند" ترى أن هناك بعض الأمور التي يجب تسويتها .

وبادلته النظر متوترة للهجته الفظة قائلة : "بعض الأمور ليس بالوصف السليم يا سيد "جوردان" . أود أن أبين أن الأمور أعمق من ذلك ، إني في الواقع أفند مشروعية هذا الاندماج أصلاً.

وتشكلت شفتاه في ابتسامة متعالية وقال بحدة : "أعتقد أنكم فعلتم هذا وفشلتم" وحملقت فيه مؤكدة في حسم : " أعلم ذلك !" وكيف لا تعلم بعد ثلاثة أشهر من المعارك القضائية التي تركتها منهكة روحيا وماديا ؟ لقد كان القضاء في صف "جوردان" بصورة قاطعة ، إذ كان

الاندماج قانونيا تماما. وقالت "أوليفيا" وهي تكز على أسنانها:

"إن ما أفنده هو المشروعية الأخلاقية".

ويبدو أن "ماثيو" وجد في ذلك شيئا مضحكا، إذ أفتر ثغره عن ابتسامة مقتضبة أظهرت أسنانا بيضاء كاملة التكوين وردد وهو يرقبها :"المشروعية الأخلاقية ؟ "

لقد اعتقدت أن هذه مناقشة أعمال ولم أتخيل أنك ستخرجين بها إلى مجال "الفلسفة الأخلاقية". فردت بعدم اكتراث: " وهذا ليس مجالك بكل تأكيد ، إذ يبدو أن السرقة من الأمور المتفقة مع طبيعة "آل جوردان". ولعنت "أوليفيا" نفسها في صمت ، وهي ترى المرح يغيض من وجهه ليحل محله تعبير أشبه بالزجاج المهشم . لقد كان اتهامها صحيحا بلا شك ، ولكن كان يجب عليها أن تعالج الأمور بدبلوماسية طبقا للظروف . وأطرقت مضطربة وهو يحتد قائلا :

" لعل الآنسة "جارلاند" تتكرم بشرح هذه الملاحظة الأخيرة !"

وبينما هي تفتش في ارتباك عن الكلمات التي تعبر بها عن اعتذار مكرهة عليه، تدخل"لويس" لإنقاذها مرة أخرى قائلاً : أخشى أن تكون الآنسة "جارلاند" قد أساءت التعبير عما تقصده ، ولعلكم تتفهمون جيدا ما هي فيه من حزن عميق لما مر بها في الأشهر الماضية . لقد كانت وفاة والدتها صدمة فظيعة". وكان يتكلم بهدوء وهو يستحثه على الصفح ، ويعبث نصف واع بخاتم ذهبي ذي فص ضخم في إصبعه الوسطى . ثم استطرد : " ثم هذا التطور المفاجيء تماما من الاستيلاء على شركة الأسرة .."

صحح "ماثيو" بسرعة وإن كانت لهجته قد خفت حدتها بعض الشيء: "الاندماج وليس الاستيلاء " واتكأ إلى الخلف تاركا عينيه تتحركان نحو "أوليفيا" قائلاً : " أنا مدرك أن وفاة والدتك كانت صدمة لك، ومدرك أيضا أن هذا الاندماج كان مفاجأة لك". ثم صمت برهة مضيقا عينيه : " كما هو أيضا مفاجأة بالنسبة لي ."

وخامرها الشك في ذلك بصورة أو بأخرى، ولكنها تقبلت الملاحظة

في حرص، وفي المقابل وجهت له الحديث في نبرة رزينة، متعمدة أن تستخدم اللفظ الذي لم يتقبله .

"من الواضح أن عمك كان يعتقد أن الاستيلاء على شركتنا كان في صالح شركة "جوردان" ، فالمجال المتخصصة فيه "جارلاند" ، والذي تمتلك فيه قدرا لا باس به في السوق المشتركة، هو المجال الذي كانت تبحث شركة "جوردان" أن تجد لنفسها موضع قدم فيه ، هذا ما افهمه" ثم انطلقت تسرد بصورة متقنة من الإحصاءات ما تؤيد به ما قالته، وهي منتبهة لإيماءات "لويس" الموافقة، الأمر الذي شجعها على الاستمرار : " إن الأسباب التي ولدت الرغبة لدى عمك في أن يضع يده على شركة والدتي جدّ واضحة ، وحيث إن والدتي لم تحصل على أي مقابل ، فإن السبب وراء قبولها هذا الأمر يحتاج إلى تفسير."

وحينما توقفت عن هجومها المرير، رفع حاجبا داكنا في تساؤل :

"وتفسيرك على ما اعتقد انها قد خُدعت ؟ وعمي قام بخدعة ليسلبها شركتها؟"

"بالضبط". واحتدت العيون الزرقاء "وربما لهذا السبب بالذات اقدم على الزواج منها."

وهَزّ "مايو" منكبيه العريضين وسوى ربطة عنقه الزاهية الحمرة وهو يقول : "انا اشك في ذلك" ثم ابتسم ابتسامته المتعالية المغيظة وهو يقول : " ربما كانت "جارلاند" ذات فائدة عند امتلاكها، ولكنها على اية حال ليست شركة لصناعة الإلكترونيات المتطورة بالمعنى الصحيح".

زمت شفتيها مدافعة وهي تشعر بالمرارة لهذه الملاحظة التي تحقر من شان شركتها : "ومع ذلك لا اراك متعجلا باي صورة لإعادتها لنا."

"على اية حال لقد عرضت مبلغا محترما كتعويض."

"ليس هذا ما نريده، لقد كانت رغبة والدي أن تؤول الشركة إلى اخي، وهي ايضا رغبتي ورغبة اخي".

ومال في جلسته مرة اخرى إلى الأمام وعينه الماكرة تتفحص وجهها

بينما تعبث اصابعه الطويلة بالقلم الرصاص الأصفر:

" وكبديل عرضت أن اهب اخاك قدرامن الأسهم يكافئ قيمة شركة "جارلاند" ثم مركزا قياديا مضمونا في الشركة بعد تخرجه ، وكذا مقعدا في مجلس الإدارة لدى بلوغه الخامسة والعشرين، واعتقد أن اياً من العرضين يعتبر بديلا غاية في الكرم ".

ورمقته في عناد ، إذليس من سبيل إلى أن يميل راسها بكلامه المعسول :

" انا اكرر يا سيد "جوردان"اننا لا نريد ذلك، إننا نريد استعادة شركتنا."

وتراجع في جلسته والقلم يتوازن في رشاقةعلى اطراف اصابعه، وقابل نظراتها الجامدة بثقة نفس لا يعكر صفوها شيء وقال:" في هذه الحالة ، يؤسفني الا يمكنني مساعدتك".

وردت في صوت جليدي : " لا تقدر ام لا تريد ؟ "

"لا اقدر يا انسة "جارلاند" ، حتى لو اردت ، فذلك يتجاوز قدراتي ."

وبادلته النظر الذي يفصح عن شك واضح : " اعذرني لو وجدت أن هذا يصعب تصديقه بعض الشيء ".. إنها تعلم ما آل إليه بعد وفاة عمه من هيمنة كاملة على مجلس الإدارة . فهو الذي يدير من الناحية الواقعية هذه الشركة الضخمة مطلق اليدين.إن ادعاءه هذا مثل واضح لما جبلت عليه عائلة "جوردان" من ختل واكاذيب.

"لا تخبرني أن امرايسيرا كإمضاء عدة اوراق خارج قدراتك."

"خارج قدراتي لا ، ولكن اخشى انه خارج سلطاتي القانونية ."

"وكيف يتاتى ذلك ؟"

"كيف يتاتى ؟ " كرر السؤال بابتسامة ساخرة ثم صمت فترة لكي ينحنح، وفي التوقامت "سلين" الشقراء ، التي كانت منتبهة تماما لما يدور ، إلى دورق الماء لتناول رئيسها كوب ماء بابتسامة دلال ، وبكل امتنان تناول منها الكوب وشرب.وراقبت "اوليفيا" هذه المسرحية الصغيرة بمزيج من عدم الارتياح والامتعاض ، ولكن دون اي قدر من

الدهشة . لقد قدرت على الفور ان هذه الشقراء تنتمي إلى جنس من النساء اللواتي يرين أن دورهن هو خدمة الرجال. وشعرت بطعنة داخلها ، إنها تعرف هذا الطراز جيدا، فقد كانت والدتها واحدة منهن. وصعدت عينيها في "ماثيو" في نفورمتزايد. لقد كان من السهل تبين انه من طراز الرجال الذين يقبلون هذه الإيماءات المذلة ، بل ويطلبونها كحق لهم ، وقد كان هذا الطراز مالوفا في اسرتها ايضا.

وانتظرت حتى فرغ من شربه ثم بادرته: "حسنا، إنك لم تجب عن سؤالي بعد."

"إني في سبيلي إلى ذلك يا انسة "جارلاند "، لو اعطيتني الفرصة فقط." ثم تراجع وهو يواصل العبث بالقلم:"علي الرغم من خشيتي الا تجدي ما اقوله مريحا لك."

ونظرت إليه نظرة سطحية دون ان تقول شيئا، لقد كانت ايضا خائفة من ذلك بشكل ما.

ورمقها بعينيه العسليتين وهو يقول :"إن عمي الاكبر "جوليوس" مؤسس الشركة كان رجلا عائليا من الطراز الاول . وكان كل همه أن تظل الشركة في محيط الأسرة"

وصمت كما لو كان يريد ان يتاكد من اقصى وقع كلماته عليها:"ولهذا ادخل في ميثاق الشركة شرطا يمنع تحويل اي جزء منها إلى اي فرد خارج الأسرة ". ثم القى بالقلم بلا مبالاة ونطق بما كانت "اوليفيا" تخشى سماعه: "وبما ان "جارلاند" اصبحت الآن جزءا من "جوردان" للإلكترونيات ، فاخشى ان هذا الشرط سيئ الحظ ينطبق عليها."

وحملقت فيه بفم نصف مفتوح ثم بدات تقول:"ولكن هذا مناف للعقل."

ثم نظرت إلى"لويس" تطلب المعاونة وهزت راسها بعنف موافقة على اقتراحه الذي قدمه بدهاء :"ولكن من المؤكد يا سيد "جوردان" انه يمكن إيجاد وسيلة للالتفاف حول هذا الشرط . لابد من وجود ثغرة لمواجهة مثل هذه الحالات الاستثنائية ". ثم لف الخاتم حول إصبعه وابتسم

لـ"ماثيو" قائلاً :لو كنت موافقا فإنه يتاتى لمحامينا ان " . ولكن "ماثيو" قاطعه بجفاء" :الشرط محكم وإني اؤكد لك انك ستضيع وقتك لو حاولت الالتفاف حوله."

وصمت "لويس" في التو ، ولكن عقل "اوليفيا" كان في قمة نشاطه فقالت متحدية : "ولكن امي كانت متزوجة من عمك ، الا يجعلنا ذلك ، انا واخي ، منضمين تحت هذا الشرط." فهز راسه في رفض ساخر:"للأسف يا انسة "جارلاند". فإن الشرط قد حدد بكل دقة مدلول افرادالعائلة ، وطبقا له فإن علاقتنا الهشة ليست داخلة تحته ."

وعبرت صفحة وجهه عن ابتسامة قاسية : "إن الرجل العجوز لم يترك شيئا للصدفة، ويمكنك القول بانه لم يكن يؤسس شركة ، بل كان يؤسس اسرة".

"اسرة ملكية!" من الواضح ان جنون العظمة والإحساس المبالغ فيه بالذات من الخصائص الوراثية لهذه العائلة ، وإن كانت تتمنى من اعماقها لو كان ابوها على هذا القدر من بعد النظر ، إنيبدو ان المشروع الذي اسسه ليؤول من بعده لورثته قد تسرب الآن إلى آل "جوردان" وللأبد. واعتصر الألم قلبها ، لقد كانت متاكدة انه بقليل من المساومة وجها لوجه ستتمكن من كسب قضيتها، إلا انها تشعر الآن كان حائطا منيعا قد سد عليها الطريق .

وحملقت فيه على غير رَغبة منها وهو يقول دون ذرة تعاطف او اسف: "وهكذا ترون ان يديّ مغلولتان" . فربّت بما يناسب الموقف من ازدراء:"ياله من امر ظريف "!!

"إن لك ان تاخذي وقتك لتقرير اي البديلين تختارين، وقد تشاورين اخاك في ذلك"

" لست في حاجة إلى مشاورته ، فهو يريد استعادة شركته ".

وبإيماءة مجهدة قال:"لقد بينت لك لماذا يستحيل ذلك ، إن البديلين هما ما قررت بالفعل ما لم يكن لديك اقتراحات اخرى".

ولم يكن لديها شيء من ذلك في هذه اللحظة، ولكنها ايضا لم تكن

مستعدة للتسليم،

إذ لا بد من وجود مخرج من هذا المازق ، ولذا قالت في إصرار: "ساستمر في محاربتك".

واستدار في لا مبالاة : "هذا متروك لك يا انسة "جارلاند"، إن لك كل الحق في إضاعة وقتك إن كان ذلك ما تبغين ، وفي اثناء ذلك ولاول مرة يلقي نظرة على ما امامه من اوراق: "لقد عينت احد كبار موظفيّ كنائب للمدير ، وسيكون مصاحبا للسيد "اوتلي" خلال الاشهر القليلة القادمة"ثم وجه حديثه لذي الشعر الاشيب :"

يتعرف على الشركة وما لها من مداخل ومخارج".

وتجمدت "اوليفيا" للمهانة التي لحقتها ، لقد بدا ذلك تهديدا مشئوما لنصيرها الوفي ، إذ لماذا يبادر بتعيين نائب له ما لم يكن ينوي ان يحله محله ، فقالت باعلى صوت لها في تحد : ولكنك وعدت بعدم إجراء اي تعديل في العمالة حينما آلت إليك الشركة . فرد عليها في بلاغة :"وهل قمت بشيء من ذلك؟ إن هذا مجرد إضافة "ثم وجه حديثه لـ"لويس" دون اي صدق فيه :"وإني متاكد ان السيد "اوتلي" ليس لديه مانع مطلقا فيمن يشاركه عبءالإدارة لفترة ما ".

"بالتاكيد لا " . . وعلى الرغم من هدوئه الظاهري، فقد استطاعت "اوليفيا" ان تحس بما في داخله من حسرة، وتجاوبت بمشاعرها معه، فهو لا يستحق تلك المعاملة، وهو الذي يقوم بعمله بصورة ممتازة في دفع الشركة إلى الأمام منذ وفاة والدها.

ولكن حتى قبل ان تفتح فمها للاعتراض بدلا منه، دفع إليه"مائيو" بملف عبر المنضدة : "إن اسمه "ماك كي" ، وهذه نسخة من سيرته الذاتية يمكنك ان تتعرف عليها قبل مجيئه الأسبوع القادم " ثم نظر بسرعة في ساعته الذهبية قائلا: "إن سكرتيرتي تود إجراء مكالمة خاصة لعدة دقائق ، ربما يكون من الممكن...

"يمكنها استخدام تليفون مكتبي".. كان "لويس" قد هب على قدميه بالفعل ، فمن المؤكد كما ظنت "اوليفيا" بشفقة انه سعيد بهذه الفرصة

للهرب .. وجمع الأوراق المشئومة قائلا:"دعيني اصاحبك".

وبينما تنهض الشقراء في إغراء مثير، لتتبع "لويس" إلى الباب، أمرها رئيسها قائلا:

بمجرد انتهائك انتظريني في السيارة ، فساكون هناك بعد دقائق "

فردت بابتسامة حلوة :

"حسنا يا سيد "جوردان". " وقالت "اوليفيا" في داخلها مستهزئة : "مستر "جوردان" حقا، اراهن انه مجرد "مائيو" في جلساتكما الخاصة". فقد احست بشكل ما ان حمل حافظة المستندات وملء اكواب المياه ليست الخدمات الوحيدة التي تؤديها "سلين" الحلوة لرئيسها.

وحينما اصبحا وحيدين استدارلها "مائيو" :

ربما لا تمانعين يا انسة "جارلاند" في ان تصاحبيني في جولة داخل المصنع".

" انا!" ؟ ورفعت حاجبيها في سخرية : " اتطلب مني انا ذلك ؟ إني لم تعد لي بهذه الشركة اية علاقة. لقد بذلت كل جهدك لتبين لي ذلك، اعتقد ان السيد "اوتلي" او احد المديرين احق مني بان يحوز هذا الشرف ."

ونهضت لتستخدم التليفون ، ولكن قبل ان تصل إلى منتصف الطريق كان قد وقف واعترض سبيلها قائلاً :لا داعي لذلك يا انسة "جارلاند" ، فبقدر ما انا حريص على عدم إزعاجك، بقدر ما اثق ان معرفتك بالمكان تكفيني حاليا".

وكانت وقفته قريبة منها جدا حتى اضطرت إلى الرجوع إلى الوراء مرتبكة بتاثيره الرجولي الواضح ، وتقدم هو منها خطوة مضيقا الفجوة بينهما حتى استطاعت ان تشعر بعبيره الرجولي الواضح والدافئ ، فرفعت يدها إلى بلوزتها عالية الياقة في موقف دفاعي وشعرت بجفاف حلقها فتنحنحت وقالت في صوت مبحوح "حسنا".

وكان قلبها ما زال يدق في عنف وهي تستدير لتقوده عبر الباب ثم الردهة المؤدية إلى اقسام التصميم والتجميع . وكان مما زاد من

غيظها من هذه الاستجابة الصبيانية المؤلمة، معرفتها انه مدرك تماما ما سببه لها من ارتباك، وانه وقع من نفسه موقع الاستحسان ولاح وميض من السرور في العينين العسليتين اللامعتين وهو يخطو خلفها في مكان التجميع الممتلئ بالحركة ، وجال بنظره قائلاً " اهذا كل ما هناك " . فرمقته بنظرة ما كرة قائلة :

" نعم يا سيد "جوردان" ، هذا كل ما في الأمر ، مبنى متواضع قياسا لمعاييركم بكل تاكيد ، ولا يستحق التمسك به".

وصعّد فيها بصره ، وكان هناك تلميح غامض في نبرة صوته وهو يطقطق رافضا ثم يقول :

" لا يا انسة "جارلاند" ، لا تغمطي نفسك قدرها ، إن عدة اشهر بين يدين على درجة من الكفاءة هو كل ما يحتاج إليه ليعطي اقصى كفاءته".

وبدا يكمل جولته بنفسه وهي تتبعه في صمت ساخطة على هذه الطريقة الهادئة التي يتسيد بها ، وساخطة ايضا على هذا الأسلوب العادي الذي يقدم به نفسه للعاملين والمداعبات التي يتبادلها معهم . إنه ليس إلا وغدا ماكرا مثل عمه .

ولا حظت انه كان ياخذ وقتا كافيا رغم انه اكد من قبل ان الجولة قصيرة ، ولمعت في ذهنها فجاة صورة "سلين" الجالسة في سلبية وصبر بالخارج ، إنها متعودة بلا شك على ذلك، ولا تبدي بلا شك ايضا اي تذمر . مجرد (شرابة خرج) مفصّلة على مزاج الرجال المغرورين والمتعجرفين كامثال "مانيو جوردان".

واخيرا قال لها:

" حسنا، لقد شاهدت ما يكفيني" وبقلب مليء بالارتياح بدأت تصاحبه راجعين عبر الردهة إلى الأبواب المروحية المؤدية إلى البهو الخارجي، وعلى الرغم من سرعته فقد اجبرت نفسها على ملاحقته حتى وصلا معا إلى مجموعة الأبواب المروحية المزدوجة ، وفي لحظة خاطفة، ولكنها تخطف الأنفاس ايضا، تصادمت يداهما وهما

يدفعان الباب معا.

وجذبت "اوليفيا" يدها كما لو كانت قد لمست جمرة نار ، واحمرت تماما تدفق الدم إلى وجنتيها و"مانيو" يركز عينيه في عينيها اللحظة قبل ان ينحنى في شهامة قائلا :

"خلفك يا انسة "جارلاند"، السيدات اولا ".

وتحركت متخشبة امامه إلى البهو الرئيسي، ملاحظة في اسى ممزوج بالارتياح اختفاء لافتة الترحيب التي كانت قد اعدتها له، وكانت "الدايملر" منتظرة في الخارج دون اي اثر للمظاهرات . لقد اغاظها انه سيّر الأمور على هواه ، ولكنها كانت ممتنة ايضا انها تجنبت اية مواجهات اخرى . فكل ما كانت تتمناه هو ان تراه يركب سيارته الفارهة آملة الا تقع عيناها عليه مرة اخرى .

وبادب صاحبته إلى الأبواب المنزلقة المؤدية إلى الخارج وقالت مودعة :

" اتمنى لك رحلة طيبة "، واضافت في نفسها "وسريعة ايضاً .. ولكنه رد متبسما" :

" اوه ، إني لست متجها إلى الجنوب بعد، سابقى هنا إلى الغد . واتسعت ابتسامته لاضطراب ابتسامتها لهذا الخبر ثم اضاف : " إذا اردت الاتصال بي فانا مقيم في فندق رويال ".

وشكرته في سرها على هذا التحذير وانتظرت بصبر رحيله، ولكنه لم يكن متعجلا الرحيل ، وبادرها قائلا : " ايضا إذا وصلت انا إلى حل فقد اتصل بك، "ثم قبل ان تعترض" قال : إن لدي في الملف رقم تليفونك ".

أحقا لديه ؟ يالها من فكرة مزعجة وسالها : " اعتقد انك ستقضين الليلة بالمنزل ".

"قد افعل " ورمقته في ازدراء متجاهلة ما في قوله من تلميح مهين ثم اضافت في عفوية مدروسة بعناية :

" قد نقضي انا وساندي ليلة هادئة في المنزل لمجرد التغيير".

" "ساندي" ؟! وارتفع احد الحاجبين الداكنين في دهشة ظاهرة ، ولكنها احست بالارتياح إذ لم يتابع الموضوع بل ابتسم وهو يمد لها يده قائلا" : " قد كان من دواعي السرور ان القاك ".

ولم تجد ما يدعو إلى ان تجشم نفسها عناء الرد على هذه المجاملة الزائفة ، فمدت على الرغم منها يدا باردة ورد ت قائلة : " وداعا يا سيد "جوردان".

ربما لو لم تكن "اوليفيا" في قمة انفعالها لتوقعت ما حدث بعد ذلك ، ولكن ما حدث انه اخذها على غرة ، إذ بكل لطف اخذ "مائيو جوردان" يدها وحدق في عينيها لحظة ، وقبل ان تتحقق مما يجري انحنى ورفع يدها إلى شفتيه ، وطبع على ظهر يدها قبلة لسعتها كجمرة من نار . وقال لها وهو يعتدل :"ليس وداعا انسة "جارلاند" ، بل إلى اللقاء". وسار متمهلا إلى الابواب ، تاركا إياها تتميز من الغيظ .

الفصل الثاني

كان اول شيء فعلته "اوليفيا" لدى عودتها إلى المنزل هو رفع سماعة التليفون، فقد كانت رغبة "مائيو" بالاتصال بها تلميحا بتهديدها ولا شك ، فهو اولا لم يال جهدا في إقناعها بعدم وجود حل سوى البديلين اللذين عرضهما ، وثانيا من المحتمل انه الآن منغمس في بعض الممارسات الطائشة مع "سلين" الجميلة ، فهي بشكلها الأقرب لفتاة الجيشا اقدر على ان تعين رئيسها على الاسترخاء . ولكن مع شخص كـ"مائيو جوردان" لا يتاتى للمرء ان يكون مطمئنا، ومن ثم فقد رفعت السماعة، إذ شعرت انه من الطراز الذي قد يجد لذة شيطانية في إفساد راحة بالها.

وكان "ساندي" نائما متكورا على الاريكة وهي تقذف بحذائها من قدميها، وانحنت عليه تشد اذنه :

" هكذا ليس هنا سوى انا وانت، كالعادة" قالت هذا لنفسها بينما القط الضخم يتثاءب في كسل ثم يواصل نومه .

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

وزمت شفتيها فجاة وهي تتذكر نظرة الدهشة على وجه "ماثيو" حينما ذكرت بلا مبالاة اسم "ساندي"، وحتى الآن لا تدري لماذا فعلت ذلك ، او لماذا ضايقها رد فعله.

وخلعت ملابسها في سرعة في حجرة النوم ، ثم رمقت نفسها في مراة الحمام المجاور وهي تشد يد "الدش" وتفتح صنبوره . إن الزي العملي الوقور كان يضم تحته جسدا ، رشيقا وصدرا ناهدا ، وخصرا نحيلا ، وسيقانا طويلة رائعة التكوين .

قد تكون من الخارج ليست بالفتاة ذات الانوثة الصارخة من النوع الذي يروق رجلا كـ"ماثيو جوردان" ، ولكنها كانت من الداخل امراة كاملة بلا شك . ولكنها امراة كما تريد هي، لا كما يريدها رجل مغرور يستولي على حياتها ثم يحتقرها حينما يمل منها .

لقد كان هذا هو مصير امها ، كزوجة لرجل طموح مجرد من المشاعر، كل همه هو ذاته ومستقبله المشرق. وكانت "اوليفيا" طوال طفولتها تشاهد طقوس الإذلال لأمها ، فهي تتشرف بدور الزوجة في المناسبات العامة ، مهملة وتعامل بازدراء بقية ساعات اليوم ، إن العذاب الذي كان يشع احيانا من عيني امها كان يحترق في ذهنها كالجمر .

ولذا اقسمت "اوليفيا" منذ طفولتها المبكرة الا يقترب منها رجل بالقدر الذي يتيح له ان يذيقها مثل ذلك العذاب والإذلال . ومن ثم كان الاستقلال وعدم القابلية للمس هما الدرع الذي اتخذته حماية لنفسها ، إذ هي تدرك جيدا في اعماقها، مدى ما هي عليه من ضعف، وهو ايضا ما كانت تخشاه .

وتنهدت وهي تدخل تحت "الدش" وتترك الماء الدافئ المتدفق يزيل عنها عذاب اليوم، فهي تعترف ان هذا اليوم كان مزعجا بصورة غير عادية ، لقد استطاع "ماثيو جوردان" ان يعكر صفوها بصورة لاتتاح إلا لقليل من الناس . وجففت نفسها ثم دلكت بدنها كله بغسول معطر ، قبل ان تعود إلى غرفة النوم لتدلف في قفطان هو لباسها المعتاد حينما تسترخي في منزلها ، ثم فكت الشنيون تاركة شعرها ينسدل

على كتفيها واعملت فيه الفرشاة بعدة ضربات قوية، قبل ان تدس قدميها في خف جلدي وتعود إلى غرفة المعيشة

واستلقت في سعادة بجوار "ساندي"، شاعرة بتوتر اليوم يتلاشى وهي تربت برفق على فرائه الغزير، متبسمة في رضا والقط يخرخر ويمدد جسده . وتناولت "رموت" جهاز التليفزيون وشاهدت برنامجا مفضلا لها لنصف الساعة، ثم دست عشاء مجهزا في فرن الميكرو ويف ، فاليوم لا تجهيز للعشاء بل كسلا واسترخاء امام التليفزيون ، ولها ان تبدا التفكير في مستقبل اخيها في الغد ، بعد نوم هادئ طوال اليوم .

ولكن هذا التخطيط الممتع كان مقدرا له ان يذهب هباء ، إذ ما كادت تصب لنفسها شرابا وتعود للغوص في حشيات الأريكة حتى افزعها صوت رنين جرس الباب .. اللعنة ! من تراه يكون ؟ وضعت كاسها على منضدة القهوة امامها واسرعت كارهة إلى الصالة، لقد كان من النادر ان يمر اىّ فرد عليها في هذا الوقت دون إخطار سابق، وإن كان من المحتمل ان يكون احد الجيران يجمع بعض الصدقات .

ولكن لم يكن احد الجيران ، وبالتاكيد لم تكن المسالة جمع صدقات ، تحول الضيق إلى تقزز مفزع وهي ترى ذلك الطويل الأسمر واقفا امامها.

"مساء الخير يا انسة "جارلاند" قالها بابتسامة منغما صوته. وحملقت فيه متمنية من اعماقها لو لم ترد على جرس الباب ودون ان ترد تحيته بادرته بجفاء "ماذا تفعل هنا" ؟

كان يرتدي حلة اقل رسمية من تلك التي كان يرتديها صباحا، رصاصية فاتحة مع قميص خفيف الزرقة وربطة عنق باللون الأزرق الملكي، وانحنى برشاقة وشعره الداكن يلمع في الضوء المبهر للصالة ، وتفحصها على مهل وعيناه العسليتان تشعان بابتسامة ساخرة، ثم اخبرها " :

" إنها امسية الحظ لك يا انسة "جارلاند"، لقد جئت لاصحبك

للعشاء".

يا للفكرة المفزعة ، وضاقت عيناها وهي تخبره باقتضاب"

" اخشى ان تكون قد اضعت وقتك ، فإن لدي بالفعل ترتيبا آخر"

فتقلصت شفتاه في تهكم " :

" مع (ساندي) ، من المؤكد انه يمكنه الاستغناء عنك ليلة واحدة ".

وانتصبت مدافعة، ها قد بدا يضايقها مرة اخرى

" إن ترتيباتي ليست من شانك لقد اخبرتك انك تضيع وقتك". وبدات تقفل الباب في عنف ، لولا ان دفعه بقدمه ليحول دون إغلاقه الباب قائلا :

"لحظة يا انسة "جارلاند" ، ليس بهذه السرعة" ثم اضاف بابتسامةمشرقة :

" إن لدي اقتراحا اعتقد انه يهمك سماعه".

وتوقفت محملقة فيه بشك ، ثم سالت بفضول"اي اقتراح ؟ "وعادت إلى شفتيه تلك الابتسامة الساخرة .

" إني انوي مناقشته معك على عشاء عمل ، فلك ان تطمئني ان دعوتي للعمل وليست للهو ، فمن المؤكد اني لم اتنازل عن امسيتي لمجرد التمتع بصحبتك الكريمة ." ثم سالها وقد بدا عليها التردد" هل ستسمحين لي بالدخول ام سنواصل الحديث على عتبة الباب ؟ ".

وتنحت له متصلبة وكارهة ، تراقبه بغيظ وهو يخطو إلى غرفة الاستقبال. وتلفت حوله قائلاً :

" لطيف جداً واستطرد وهي تراقبه بوجه خال من اي تعبير :

" لقد حاولت الاتصال بك عدة مرات دون جدوى". ثم القى نظرة على المنضدة الموضوع عليها التليفون ثم قال بسرور : " الآن عرفت السبب".

ولعنت نفسها في سرها إذ لو لم ترفع السماعة لوفرت على نفسها هذا البديل المقزز، ان تجده بلحمه وشحمه امام بابها . فعبر التليفون كان يمكنها الادعاء بارتباط سابق، اما التخلص من شخصه فامر لا يبدو هينا ، وهي حقيقة يؤكدها الآن بجلوسه بارتياح على احد

الفوتيهات.

وبينما كانت واقفة في منتصف الحجرة اشار تجاه القط النعسان قائلاً " :

" إذن هذا هو (ساندي) " . وتلوّن وجه "اوليفيا" وحملقت فيه في صمت بكل مثقال تقزز تشعر به تجاهه، وهو يبتسم في خبث قائلا ، "لقد شككت بصورة ما انه يكون رجلا".

"حقا ؟ " وكان صوتها خالياً من التعبير ، وقاومت الرغبة في ان تساله لماذا، إلا انه استطرد على اية حال ليخبرها :

" فانت بالتاكيد من هذا الطراز العفيف المتبتل ، من السهل كما تعلمين على اي رجل ان يتبين ذلك في المراة " . واسدلت عينيها فجاة، فاقدة توازنها لحظة لملاحظته المباشرة عديمة الشهامة ، على الرغم من انه كان محقا في امر واحد على الاقل ، فلم تكن اي شيء سوى عفيفة ، اما زهدها في الزواج فهذا مالم تتصوره في نفسها إطلاقا. ولكنها ذكرت نفسها بسرعة ان تقييم "مانيو جوردان" لها هو آخر شيء يعنيها فرفعت عينيها ونظرت له نظرة كالثلج " :

لقد قلت : "إن لديك اقتراحا من نوع ما بمقدورك إخباري به على القو." فمد يده يتصفح بعض المجلات المتناثرة وهو يقول :

" لقد اخبرتك اننا سنتناول ذلك على العشاء." فتقدمت منه ضامة ذراعيها على صدرها في مواجهته قائلة : "إذا كان لديك ما تقوله ، يمكنك ان تقوله هنا ثم ترحل على الفور".

والقى بالمجلات جانبا ثم حدجها بنظرة بطيئة متمهلة ، وخاطبها بنبرة اب يخاطب ابناً مذنباً له :

" آنسة "جارلاند"، إني في غاية التعب . لقد كان يومي طويلا ولم اتناول شيئا يذكر منذ الصباح ، فإذا اردت سماع اقتراحي فهيا بنا، واؤكد لك .." ثم استطرد في تهكم "اني لست ناويا ان اغريك على اية مفاجاة مذهلة ". ثم انهى حديثه في جدية .

" الأمر يرجع إليك ، احزمي امرك ، وإذا اردت قضاء الليل مع

(ساندي) فانسي الأمر كله".

وقد كان يعني ذلك ، فهذه الواجهة المتشامخة تقبع وراءها إرادة لا تلين وسيكون من الغباء أن تفوت هذه الفرصة دون أن تسمع ما لديه ، فرغم ما تكنه له من عداء فإن مسؤوليتها تجاه أخيها هي أن تسمعه .

وكان ينتظر متخذا وضع الاستعداد للرحيل ، فقالت له :

" حسنا ، سأذهب لأبدل ثيابي" واسقطت ذراعيها في هزيمة متعالية. وراقبها وهي تذهب بابتسامة ثم قال :

" باسرع ما يمكنك فانا جوعان ، وتذكري وجود تاكسي في الخارج وعداده يعمل". ثم اضاف وهو يتصفح المجلة مرة أخرى "واتركي شعرك منسدلاً ، فانا احبه هكذا ".

أحقا ؟ يهيم بها ذلك الملعون الحقير من دون الرجال . وشعرت وهي تبحث عن رداء مناسب بعد أن أوصدت باب الغرفة ، بفوران الغضب في داخلها . إن "مائيو جوردان" شخص لا يطاق ، عنيد مزعج وهي على استعداد لأن تجري عدة كيلومترات لتبتعد عنه ، وإن قضاء امسية معه لأشبه بضربة على الرأس .

والتقطت رداءً محببا لها ، اسود طويل الأكمام تفصح بساطته عن روعة تفصيله ، عريض الكتفين ، عالي الرقبة ، تحتك أطرافه السفلى بركبتيها ، ثم طوقت جيدها بعقد من الذهب ثم ارتدت قرطا متوافقا معه ، وهكذا أصبحت مستعدة للخروج .

مستعدة تقريبا ، إذ عمدت إلى شعرها في سرور وتحد ترفعه في اناقة بتسريحة شنيون مثبتة جيدا . فهو إذن يفضله منسدلا ، أليس كذلك ؟ إن الصحارى قد تزدهر حدائق غناء قبل أن تزين نفسها طبقا لما يروق له ".

ودخلت تتباهى داخل الغرفة ، والشال الكشمير ينسدل على كتفيها هفهافا. كان قد نهض بالفعل واقفا ، ورمقها بنظرة فاحصة أدت إلى توترها ثم قال: "زيٌ صارم بعض الشيء ولكنه لا بأس به " . ولم يكن يمزح بالنسبة للتاكسي وعداده الذي يحسب الجنيهات ، وخامرتها

فكرة شريرة وهي تصعد التاكسي وهي انه كان عليها أن تتمهل اثناء ارتدائها . فقد تذكرت بمرارة ، و"مائيو" يامر السائق بالتوجه إلى أغلى مطعم فرنسي في المدينة ، أن عدة جنيهات أخرى لن تقلقه ، ولا حتى عدة مئات بل ربما عدة آلاف من الجنيهات .

ورفع عنها النادل شالها مرحّبا "مساء الخير يا انسة "جارلاند" ، مساء الخير يا سيدي" ، ثم اجلسهما في ركن منعزل يطل على المطعم باكمله وبينما هو يقدم لهما قائمتين للطعام ، إحداهما دون أسعار قدمها لها ، لاحظت أن "مائيو" يرمقها بسرور عبر المنضدة ، فرسمت ابتسامة زائفة واخبرته "إني احضر إلى هنا بين الحين والآخر ، حينما أريد الاحتفاء بعملائي ".

"عملائك ؟ آه بالتاكيد ثم اضاف مبتسماً لمعرض اللوحات الفنية الذي تديرينه، إني افهم انه يحقق نجاحا باهراً . أحقا ؟ إن "مائيو جوردان" يعلم عنها اكثر مما كانت تودّ . فبادلته النظر ببرود واكدت له "انه يسير على خير ما يرام ". وسالها :

" أتديرينه بمفردك " فردت :

" لدي مساعد إنسان ممتاز" ، إن " الجاليري " كما يسمى معرضها ، لم يكن ليحقق نجاحه لو لا معاونة "جيفري باركر" ، ومهارته خاصة في مجال الحسابات . وكان "مائيو" راجعا بظهره في كرسيه يرقبها من فوق قائمة الطعام ، ثم قال لها:

" لقد القيت نظرة على بعض اللوحات الفنية لديك اثناء ارتدائك ملابسك ، واقر أن لك ذوقا رفيعا " ثم اكد عبارته بقوله :

إني اقولها بكل إخلاص ، إن لك عينا فنية " فردت بازدراء :

إني سيدة اعمال ولست فنانة يا سيد "جوردان" . إني أدرك بالغريزة امور السوق لما اقوم ببيعه ، هذا كل ما في الأمر".

"ولكنك انتهيت إلى بيع اللوحات الفنية وليس الحاسبات الإلكترونية" ثم حدجها بنظرة قائلا :

" اعتقد أن هذا تحول نحو الفن " فردت :

افهم ماشئت ، فالعمل هو العمل " . إن آخر شيء مستعدة له هو ان يستدرجها للحديث عن لوحاتها ، فبفضل سنوات من الممارسة مع والدها ، تعلمت منذ زمن الأساليب الخفية لتفادي الملاحظات المستدرجة ، وقد كان هذا "التحول نحو الفن" كما اسماه ، حقلا مقربا جدا إلى قلبها، لن تسمح لمثل "ماثيو جوردان" ان يغزوه، ومن ثم فقد قالت مؤكدة :

" بيع اللوحات عمل تجاري كاي بيع آخر".

ولمعت ابتسامة خفيفة على ركني شفتيه وصمت برهة ثم سال :

" اخبريني ، كم مضى عليك في إدارة مشروعك هذا " ؟ ردت :

" اربع سنوات ، فقد اشتراه لي والدي قبل وفاته". وقاومت نفسها بقوة حتى لا تكمل " لقد كان في وسعي بالتاكيد ان التحق بالعمل في شركة "جارلاند" ، ولكني فضلت عملا يحقق لي الاستقلال ، اتحكم فيه بنفسي ". فالعمل مع والدها كان امرا مستحيلا إذ لم تكن لتتحمل اخلاقه ومضايقاته ، كما يفعل بقية العاملين لديه ، ولكنها كتمت تلك الملاحظة ، إذ من شانها ان تثير تعاطف (ماثيو) معها ، والذي هو نفسه دكتاتور مزعج بكل خلية فيه. وبدلا من ذلك اضافت :

" كما ان اخي له ولع بالحسابات منذ نعومة اظفاره " ثم انهت إليه "ومن المعقول ان تؤول إليه الشركة يوما ما "ثم اضافت" وهذا يفضي بنا إلى ما جئنا من اجله ، وهو الاقتراح الذي لديك " ومالت إليه بجسارة وسالته "ربما تود الإفضاء به الآن ؟ "

" الأول فالأول " ذلك ان النادل اختار هذه اللحظة بالذات ليصل دون صوت إلى المائدة . واستطاعت ان تلمح سرور (ماثيو) الواضح لفرصة مداورتها مرة اخرى واقترح بخبث "

" فلنطلب اولا ، فانا اكره الحديث بمعدة فارغة ".

وطلبا بعض الحيوانات البحرية كمشهيات ثم طلبت هي قطعة من الدجاج المحمر ، اما هو فطلب قطعة من اللحم (ستيك) ثم زجاجة من اجود انواع الشراب .

ولكن لحظة ان اصبحا منفردين مرة اخرى عادت تلح عليه :

" اقتراحك يا سيد (جوردان) . اريد ان اسمعه". فتراجع قليلا في مجلسه وخلل شعره القصير الداكن باصابعه الطويلة المسمرة وتباعد الحاجبان العريضان قليلا وهو يبدا الشرح وكان صوته عميقا ينم عن الإخلاص :

" لكي اكون صادقا تماما ، اوضح : انه ليس لدي اية فكرة عما دار من اتفاق بين عمي ووالدتك حينما تسلم شركة(جارلاند) او حتى السبب في ذلك الاندماج. وعلى الرغم من محاولاتي فإنه لم يتسن لي الحصول علي اية مستندات عن هذا الاتفاق". ثم هز كتفيه قائلا "انا لا افهم السبب".

" انا اقول لك السبب ، لانها كانت سرقة ، والمرء لا يحتفظ عادة بمستندات جريمته ". إلا انه استمر دون تغيير في نبرة صوته ، متجاهلا إهانتها :

" ولما كان عمي رجلا امينا ، لم يكن في نيته سلب والدتك او اسرتها باية صورة ، فقد قدمت لكم ما يمكن ان يعتبر تعويضا كريماً ".

وانحنت برسغيها على المائدة وقالت بصوت مفعم بالسخرية :

" دعني اقل لك شيئا يا سيد (جوردان) ، لقد قابلت عمك مرة ، فوجدته من الطراز الفاتن معسول اللسان الذي من يسهل عليه اللعب براس اية امراة ". ورمقته بنظرة استهجان ، مقاومة الرغبة في ان تعلن انه من الواضح انه قد ورث خصائص عمه مع الملايين التي ورثها عنه ، وهي خواص من دواعي سرورها انها محصنةضدها . وبدلا من ذلك قالت بوقاحة :

" وكانت والدتي للاسف امراة يسهل قيادها وكان من الممكن توجيهها إلى اية وجهة، خاصة من رجل " ثم رمقته بنظرة فظة وهي تقول :

"ولكني لست امي يا سيد "جوردان" ، ومن ثم فإني ارفض ماتسميه التعويض الكريم . فشركة (جارلاند) اسمى من ان تكون بضعة اسهم

تافهة في شركة "جوردان" للإلكترونيات " .

وللحظة لم ينظر إليها ، بل اخذ يعبث بالسكين امامه وسمرة اصابعه متباينة في لونها مع قماش المنضدة ، ثم رفع ناظريه في بطء وبلا مبالاة وقال :

" إن وصفك للأسهم التي اعرضها بالتفاهة فيه إجحاف كبير ، فهي اكثر مما تستحق شركة (جارلاند) ثم اكمل قبل ان تقاطعه :

" ولكني مقدر ان حيازة اسهم في شركة كبيرة ليس للمرء سيطرة عليها، ليس كإدارة الإنسان لشركة يملكها ومن ثم فهذا هو الاقتراح الذي لدي".

وكان هناك شيء ما في تعبيرات عينيه جعلها تحبس انفاسها ، واحست فجاة انها في مواجهة امر خطير ، فاخذت تدعو في صمت . هل من الممكن بعد كل ما حدث ان يكون قد وجد وسيلة لحل هذه القضية السخيفة . وقالت وهي تبلع ريقها :

" الذي هو ؟ " فاعتدل في جلسته قائلاً :

" الذي هو هذا " ثم بدا عليه التردد لفترة قبل ان يواصل "بالإضافة إلى عرضي السابق باسهم في شركة "جوردان" ، والمنصب المضمون ، فانا على استعداد لان اترك لاخيك إدارة "جارلاند" ، بعد فترة تدريب ، يديرها عينا كما لو كان يملكها ".

"يدير "جارلاند" عينا !" وتحول الأمل لديها إلى خيبة امل لقد اخطات فهم عينيه وقالت :

" اسفة ، لا يمكنني ان اقبل ذلك". فاشاح ببصره بعيدا وقال "هذا اقصى ما يمكنني عمله".

" حسنا ، إنه ليس كافيا ، إننا نريد استعادة شركتنا " . وصمتت برهة بينما النادل يحضر الشراب ، واخذت ترقب "ماثيو" وسحابة من النفور والغضب تغشى عينيها وهو يتذوق الشراب بخبرة عالية ، إن آل "جوردان" الملاعين مهرة زلقو اللسان واشرار، كيف تاتى لامها ان تكون بهذه السذاجة حتى تتورط مع فرد منهم ؟ "

وبعد استطابته الشراب وحضور المشهيات تركا نفسيهما منفردين مرة اخرى، وبدات تتناول طعام البحر من طبقها ، لقد كانت غبية إذ حضرت ، لقد كان عليها ان تعرف ان ذلك مضيعة للوقت .

وكان قد اتى على نصف ما امامه حينما توقف لينظر إليها قائلا :

"حينما يتاح لك ان تفكري في عرضي ، فانا متاكد انك ستجدينه عادلاً ".

" عادلاً "! ومدت يدها إلى كاسها مستبعدة عبارة تحقيرية ، وهي ان رؤية ال"جوردان " للعدالة لا تتطابق إطلاقا مع رؤيتها .

" فكري في الأمر مع اخيك وانظرا ماذا تريان ، او ربما تفضلين ان احادثه انا " وبينما هي تشرب متجاهلة ما قال واصل في نبرة منطقية :

"ربما كانت لديه افكاره هو مما يجعلنا قادرين على ان ندخلها في الصفقة ".

الصفقة ! إن هذه العبارة الباردة اللامبالية كشفت عن خبيئة نفسه تماما . وشعرت بجسدها يتصلب واصابعها تضغط على ساق الكاس حتى يكاد ينشطر، لقد فارت كل مشاعر الغضب والياس داخلها حتى لقد اوشكت ان تنفجر . وازاحت كاسها بعناية وحملقت فيه عبر المائدة قائلة :

على الرغم مما تعتقد يا سيد "جوردان" ، فإننا هنا لا نتحدث عن صفقة تجارية ، ولكننا نتكلم عن مستقبل اخي الذي سلب منه وإذا كنت تعتقد اني ساقف سلبية لادع هذا يحدث فاخشى انك ستكون مخطئاً حقا " .

وصمتت لتلتقط انفاسها : "إنني واخي ، وايضا والدتي ، قد عانينا ما عانيناه من اجل شركتنا ، فكل شيء في حياتنا هو في مرتبة تالية لها . والشيء الوحيد الذي جعل هذا مقبولا هو معرفتنا انها ستكون من نصيب (ريتشارد) يوما ما " . واشاحت بوجهها لتخفي ما هي عليه من الم وغضب"

وكان هذا ما سيحدث لولا ما اصاب والدتي من سوء حظ بمقابلة عمك وزواجها منه ، ويعلم الله اني توقعت ان يكون لها بعض الإدراك بعد كل ما لاقته من ابي" وصمتت فجاة ، وعضت شفتيها نادمة على زلة لسانها ، ثم اكملت في سرعة "

ولكن ما من احدإلا وقد توقع ان تكون اكثر تعاسة في المرة الثانية ، فوالدي على الاقل ترك لها شيئا ما ، وكل ما فعله عمك هو ان جردها منه" .

وبعد ان انتهت من هذا السيل من الكلمات ، كانت تنتفض بمعنى الكلمة من الانفعال ، واخفت يديها تحت المائدة على رجليها ، ثم اخذت نفسا عميقا وخفضت راسها ، مدركة تماما حملقته فيها . ولم يتبادلا حديثا فترة طويلة ، كان صمتا يسبب الصمم ، ثم تكلم "مانيو" في هدوء تام :

" لقد تولد عندي انطباع انك لم تحبي والدك " . وشعرت بالذنب لكلماته ، هل كشفت فعلاً اكثر مما ينبغي ؟ وردت بحرص غير ناظرة إليه " :

كرجل اعمال اعجبت به جداً ، لقد تعلمت كل ما تعلمته عن دنيا الأعمال على يديه ايضا، كما تعلمت كيف يتاتى للمرء ان يكون ذا قلب قاس غير مهتم بالآخرين . لقد كان سوء طباعه ولسانه القاسي يرعبانها وهي طفلة ، ولكن مع الايام تحول الرعب إلى ازدراء باد وحقيقي ، ونظرت إلى "مانيو" قائلة :

" ولكني لم احبه كإنسان " .

" ولكنك كنت لصيقة بامك "

" لصيقة كما يجب ان تكون الابنة " . الم تكن هي اكثر من ابنة ؟ كانت حليفة ومواسية وصديقة لها . وتحاشت العينين العسليتين وهي تقول : " لقد كان هذا ولا شك قبل ان تقابل عمك . إذ لم نكن ابدا قريبتين من بعضنا بعد ذلك ." وقطب حاجبيه الداكنين وهو يسال " . لماذا ؟ " . وضحكت ساخرة

لماذا ؟! لأني كنت ضد هذا الزواج من البداية . إذ كونها تواتيها الفرصة لكي تفلت من براثن إنسان انانى ومسيطر ما تلبث ان تلقي بنفسها على التو في يد إنسان آخر بدا لي ذلك نوعا من الماشوسية المحملة بالجنون " ثم صمتت برهة لتتذكر :

" ولكن وا اسفاه لقد كانت امي من طراز النساء اللواتي لا يستطعن العيش بدون رجل " .

وقفز شيء قريب من السرور إلى العينين العسليتين ، وتاملهما "مانيو" لحظة ثم رشف على مهل من الشراب قائلا : "على العكس من ابنتها حسب ما هو ظاهر " .

وحدجته غير مرتبكة قائلة:"ليست كل امراة محتاجة إلى رجل يدلها على ما يجب عليها ان تفعله . فيسرني ان اقول : إن بعضا منا يستطعن تدبير امورهن دون حاجة لرجل " .

"الف مبروك . لم يكن ذلك تهنئة منه، بل توبيخا ساخرا فردت عليه:

" اظن ان غرورك يجعل من الصعب عليك ان تتصور ان جنسك يمكن الاستغناء عنه . ولم يرد إلا بابتسامة رضا تبعث على الجنون ثم قال:

اعتقد يا انسه "جارلاند" انك تصدرين احكاما على امور لا تعلمين عنها شيئا، وكما يقول المثل : لا يستطيع المرء ان يفقد شيئا لم يحصل عليه اصلاً ونظر في عينيها قائلا :

" الست على حق ؟ " وتوردت وجنتاها ولكن لم تدر عينيها وقالت :

" وليس على المرء ان يقوم بمغامرة في الصحراء ليعلم انها تحتوي على رمال". وابتسمت مسرورة لما هي عليه من حكمة ، ولكن الكلمة الاخيرة كانت له إذ قال:

" قد يكون هناك بترول تحت الرمال ، ثروات تفوق الخيال ، وغروب رائع وراء الكثبان ، إنه من قبيل قصر النظر فقط يا انسة " جارلاند" لمن لا يرى سوى الرمال " .

وخفت حدة الاتجاه الفلسفي للحديث مع قدوم الصنف الثاني . إذ يبدو ان جانبية شريحة اللحم المحمر المتبلة قد حولت انتباه " مانيو"

إليها بينما انصرفت "أوليفيا" إلى دجاجها الصغير الذي وجدته بلا طعم .

وكانت تحس بان العينين العسليتين تراقبانها من حين إلى آخر ، وبدا لها انها تلمح بين الفينة والفينة ومضة من تلك الصورة الجادة ، ثم كان يدير بصره فجاة ليبتسم تلك الابتسامة الساخرة التي تجعلها تشعر بالتوتر والاضطراب يعاودانها. لم يكن هناك اعماق مختبئة في "مائيو جوردان" ، فهو بالضبط ذلك المغرور المزهو بنفسه الذي يدل عليه مظهره .

وسالها النادل وهو يرفع الأطباق : "هل تتفضل السيدةوتامر بالحلو ؟" فهزت راسها ونظرت بحدة إلى ساعتها قائلة :

" لا ، قهوة لي فقط مع الشكر . لقد نالت بالفعل ما يكفيها من هذه المهزلة واكثر فلا داعي للإطالة فيها . ولكن رفيقها كان من الواضح انه ليس في عجلة من امره ، فعلى الرغم من ان إشارتها غير خافية الدلالة، فإنه طلب لنفسه سلطة فواكه ثم مشروبا بعدها.

" إني الاحظ ان زهدك يمتد إلى كل مجالات حياتك". قال لها هذه الملاحظة وهو يضع كميات وافرة من الكريمة على سلطة الفواكه ، بينما هي تتململ مع فنجان قهوتها . وردت عليه :

" وإني الاحظ انها تمتد إلى مالا يعنيك ." ونظر إليها في دهاء قائلا:

" انا اعتقد ان هناك متعا في الحياة يجب التمتع بها حتى الثمالة ".

" بكل تاكيد " وكانت صورة "سلين" الشقراء قد ومضت غير مرحب بها في ذهنها ." ارجوك لا تجعلني احرمك من اي منها، فانا اعتقد ان لديك ما يشغلك تماما الليلة ." ورد عليها بابتسامة فاهما مغزى ما تقول :

" لا تقلقي يا انسة "جارلاند" ، إنك لا تحرمينني من اي شيء اتوق إليه ، فضلا عن اني لست متعجلا ، فانا في غاية المتعة بالفعل ."

بالتاكيد ! على حسابي! هذا ما جال في خاطرها بمرارة . فإن ما يستمتع به حقا هو انها تكره كل لحظة من هذه المحنة . وانتظرت

وهي تزم شفتيها بينما يزيح النادل اخيرا اطباق الحلوى ، ثم يعود بعد برهة بفنجان قهوة جديد وزجاجة مشروب بارد لـ"مائيو".

ورفع كاسه وهو يديره على مهل ليدفئه قبل ان يشرب ، وعيناه مسلطتان على الشكل المتخشب امامه ، بينما تداعب شفتيها ابتسامة خفيفة .

" حسنا يا انسة "جارلاند" ماذا ترين في عرضي الأخير ؟ " فردت :

" اراه غير معقول كغيره . " واخذ يشرب على مهل .

" هل تريدين حقا استعادة شركتكم ؟ " .

أحقا يسال ؟ .

" لن ارضى باقل من ذلك !".

وواصل الشرب ، ثم تراجع قليلا في مجلسه ونظر إليها من خلال جفنين منسدلين .

" لعلنا ، رغم كل شيء ، نجد طريقا ما ".

وقفز قلب "أوليفيا" بين حنايا صدرها ، وومض فجاه تفاؤل داخلي ، ومالت تجاهه وعيناها الزرقاوان تبرقان . الم تكن عالمة ان في جعبته ما يخبئه . وسالته في التو :

" قل لي كيف ؟ "

واخذ جرعة أخرى من الشراب ، ثم رمقها من فوق كاسه .

" كما سبق وبينت لك فإن شرط عمي "جوليوس" محكم . فلا يحق إلا لأفراد العائلة تملك اي جزء من الشركة ، كما ان تعريف افراد العائلة محدد بكل دقة". واومات نافدة الصبر " اعلم ذلك ."

يبدو انه يدور حول الموضوع ويتعمد تاخير لحظة ذكر الحقيقة .

" إن التعريف يضم الإخوة والأخوات وابناءهما وابناء العم .. الخ".

ثم صمت برهة . وكانت تنتظر .

" وكذا الزوجات " .

" الزوجات ؟ " وحملقت فيه غير فاهمة ثم كررت :"تقول الزوجات ؟!"

وواصل النظر إليها من فوق حافة كاسه وكانت تعبيرات عينيه

غامضة بصورة غريبة ، ثم قال موضحا :

" لو كنت زوجتي لدخلت ضمن ذلك الشرط ".

ولم يكن لـ "أوليفيا" إلا أن تحملق فيه عدة دقائق ، جافلة تماما ، وغمرها شعور غريب بالرعب وعدم التصديق ثم قالت اخيرا :

" ولكني لست زوجتك ".

" يمكنك أن تكوني ".

واطلقت ضحكة قصيرة مرتبكة ، متعجبة اهي تخيلات الشراب لعبت برأسه، أم حقيقة قال ما فهمته ، أم أن تخيلاتها تخدعها ؟ وابتلعت ريقها الجاف وقالت :

"مامعنى هذا ؟"

ووضع كأسه جانبا وبدا يشرح في بطء وهدوء بينما هي تحس كما لو كان العالم من حولها قد فقد عقله :

" عزيزتي الآنسة "جارلاند" ، إن هذا يعني اني على استعداد أن اعيدك الشركة على شرط واحد " ثم بعد برهة .. قال :

"على شرط أن تقبلي الزواج مني ".

الفصل الثالث

حمدت "أوليفيا" الله أن مكانهما كان متطرفا، فلم يلاحظ احد ما ران على وجهها من بلاهة ، إذ فغرت فاهاله متسائلة إذا كان هذا نوعا من المزاح وسالته :

" هل فقدت عقلك ؟ " وابتسم في رباطة جاش قائلا :

" لا اعتقد ذلك ".

" أجاد أنت في نيتك أن تعيد لنا شركتنا مقابل زواجي منك ؟ "

أوما قائلا :

" هذا هو الطريق الوحيد " ثم تراجع في جلسته وقال بتعقل :

" انظري إليها كخطوة تجارية ، فانت سيدة اعمال في المقام الأول ، كما تنظرين إلى نفسك دائما . فنحن علينا أن نظل متزوجين إلى المدة الكافية لجعل الأمور تبدو محترمة ، لنقل ستة أشهر او في هذه الحدود ، ثم أوقع مستندات تحويل الشركة لكم واطلقك بعد ذلك ، وتحصلين انت واخوك على ما تريدان".

WWW.REWITY.COM
مـــروريـــة

وعلى ذلك فهو ليس عرضا لزواج دائم ، وهذا ما جعله اقل غرابة على الاقل ، خطوة تجارية ، لقد قال ذلك ، وإذا ما حافظ على وعده في الصفقه فسنكسب الشيء الكثير .

وكما لو كان يقرأ ما يدور بخلدها قال لها :

" ومن المؤكد ان شروط العقد ستوضع مسبقا على حدة بين محامينا بما يرضي كلينا ، وذلك لمواجهة اي شك لديك في اني ساتراجع عن كلمتي "

" هذا مادار بخلدي بالفعل" .

وكان هناك سؤال اشد سوءا في ذهنها ، "لماذا" ؟ وواجهته به :

"إذا كنت رجل اعمال كما اني سيدة اعمال ، فما الذي ستجنيه من هذه الصفقة ؟ ". وابتسم ابتسامة من ابتساماته المتعالية المثيرة وقال:

" الا تعتقدين ان الزواج من سيدة مثلك ، ولو لتلك الفترة المحدودة ، يكون مكسبا كافيا لأي رجل ؟" فنظرت إليه بوجه خال من اي تعبير ، غير سعيدة بهذه السخرية المكشوفة ، واطلقت لسانها اللاذع قائلة:

" اعتقد يا سيد"جوردان" ان رجل اعمال مثلك لن يتصور عقدا من اي نوع إلا إذا كان له منه مكسب جوهري . فهز كتفيه قائلا:

" لا باس ، إن لي مبرراتي ولكني افضل ان احتفظ بها لنفسي . "

والآن ثار الشك لديها فسالت :

" لماذا؟ الديك ما تخفيه ؟" فغشيت وجهه نظرة من غموض وهو يقول:

" اعتقد ان ما يهمك هو موقفك من الموضوع والمكسب الذي ستكسبينه انت واخوك" ، وكان يتكلم كما لو كانت قد وافقت بالفعل ولكنها قررت له بلا تردد ":

اطمئن يا سيد "جوردان" فقد كان سؤالي نظريا بحتا ، فليس في نيتي ولو للحظة ان آخذ اقتراحك ماخذ الجد ." فهز كتفيه مرة اخرى بلا مبالاة وقال :

" إنها الوسيلة الوحيدة ."

هذا محتمل جدا ، ولكن هناك حدود لما يمكنها ان تصل إليه ، ولذا قالت بإصرار والفكرة في حد ذاتها تثير الرعشة في اوصالها:

" إنه اقتراح محال قبوله ".

"محال او غير محال ، إنها الفرصة الوحيدة " ثم قال متفكها :

" وبالتاكيد ليس في نيتي تقديم هذا الاقتراح لاخيك ."

ظريف منه ان يجد في الموضوع فكاهة ، وبينما هي تجاهد لتجد ردا مناسبا استدار للنادل ليحضر الفاتورة ثم قال لها:

" من الحكمة ان تفكري في اقتراحي إذا كنت ملحة في طلبك ".

واحضر النادل الفاتورة في غلاف ، فرمقها بنظرة خاطفة ووضع فوقها بطاقة الائتمان لـ"اميركان إكسبريس" وهو يقول لها :

" بالنسبة لما يحتاج إليه المرء في الحياة ، فلا بد من ان يدفع مقابلا، فلك ان تقرري إن كنت مستعدة لدفع الثمن ام لا ، وإني اعطيك ثمانيا واربعين ساعة ، إذا لم اسمع منك خلالها ردًا فساعتبر اقتراحي مرفوضا وينتهي الأمر عند ذلك ". فكري جيدا فلن تحصلي على فرصة اخرى".

ولليومين التاليين لم يكن لها من شاغل سوى هذا الموضوع ، ظلت تردد في نفسها . لابد ان الرجل مخبول، فمن غير رجل مجنون يمكنه اقتراح مثل ذلك؟ ولما كانت لا تزال متمتعة بقواها العقلية فإن الشيء المعقول والسليم هو ان تنسى الفكرة برمتها .

ولكن لم يكن ذلك بالخيار السهل ، فكيف يمكنها ان تدع الأمل الحقيقي الوحيد امامها ؟ فـ "مايو" لم يكن كاذبا حينما قال :

"إنه لا يوجد حل اخر ". وقد اثبتت تحريات محاميها وجود ذلك الشرط اللعين في ميثاق الشركة ، لقد كان الطريق مغلقا امامها تماما على ما يبدو .

وكان الشخص الوحيد الذي ذكرت له "اوليفيا" ذلك الاقتراح هو "لويس" ، الذي تحولت رباطة جاشه إلى تعبير عن عدم التصديق

والاهتمام البالغ . وسالها في عبوس :

" هل كان جادا ؟ لماذا اراد ان يفعل ذلك "؟ . ثم استدرك في دبلوماسية:

" انا لا اريد ان اجرح شعورك ، فانت قبل كل شيء سيدة على اعلى قدر من الجاذبية ، ولكن الامر يبدو مفاجاة إلى حد ما ". فردت مبتسمة:

"نفس شعوري بالضبط ، فربما لو كنا على علم بدوافعه، لكنا في وضع افضل لاتخاذ القرار ". فاجابها :

" إن لديك فرصة حتى مساء الغد كما تقولين ، اهدئي ودعي الامر لي."

كان الوقت عصرا في اليوم التالي قبل انتهاء الموعد بعدة ساعات . وكانت في المعرض ترتب بعض اللوحات التي وصلتها ، حينما دق جرس التليفون واخبرها مساعدها "جفري"ان مستر"اوتلي" يقول : إنه يريدك في امر مهم ". وبقلق امسكت بالسماعة وسالت بشغف :

"لويس" ، ما الامر ؟ " "انسة "جارلاند" ، اعتقد انه يجب ان تحضري على التو ، لقد وصلت حالا إلى اكتشاف سبب اقتراح "مانيو" لك ". وشعرت بقلبها يطفر من مكانه فقالت :

" إني قادمة حالا ." واستدارت لمساعدها قائلة في اعتذار :

" إن "لويس" يريدني في امر عاجل ، هل يمكنك التصرف بمفردك ؟" فاوما لهامبتسما"

"بالتاكيد" ولم تكن في حاجة إلى ان يقول ذلك ، فهي تعلم ان بإمكانه إدارة المعرض بمفرده . ووعدته قائلة :

" ساعود باسرع ما استطيع " وانطلقت ممسكة بمعطفها إلى الباب ثم إلى السيارة .

كان "لويس" ينتظرها في الردهة الخارجية وفي عينيه ومضة غير عادية من الانفعال . وجذبها إلى المكتب . وحينما اصبحا في امان في الداخل قال لها :

" لن تتصوري ما الذي عثر عليه محامينا " فسالته ومعدتها تتقلص اضطرابا:

" ماذا؟" فمال إلى الامام وهو يدير الخاتم في إصبعه الوسطى وهو دليله على التوتر ثم قال :

" حينما كان المحامي منكبا على دراسة ميثاق شركة " جوردان" ليدرس ذلك الشرط ، وقع بصره بطريق الصدفة على شيء اخر " ولمع وجهه في دهاء "شرط يوضح كل شيء تماما ". وكانت على وشك ان تخرج من جلدها انفعالا فقالت له " ادخل في الموضوع يا"لويس" ! "

" السبب في اقتراح "مانيو" انه في حاجة إلى زوجة ". ، فرمشت بعينيها قائلة :

" في حاجة إلى زوجة ؟ ماذا تعني بذلك ؟" فقال :

" اعني يا انسة "جارلاند" ان العم العظيم "جوليوس" قد ضمّن الميثاق شرطا اخر اخفاه عنك "مانيو" ذو الوجهين "، وابتسم في زهو وهو يلقي ورقته الرابحة " لقد اتضح ان رئاسة الشركة لا يمكن ان تكون إلا لرجل متزوج . لقد كان العم "جوليوس" على ما يبدو متمسكا بالتقاليد الفيكتورية تماما . رجلا يعتقد بصرامة في الحياة العائلية ."

وقطبت جبينها لا تكاد تفهم ، ثم اعترضت قائلة :

" ولكن ذلك لا يمكن ان يكون صحيحا ، إنه يدير الشركة بالفعل ولا زوجة له " فرفع "لويس" يده في ثقة وقال :

" إن الشرط يعطيه ستة اشهر لإصلاح الموقف ، وإلا الت الإدارة للتالي له ."

" إن الشرط يعطيه ستة اشهر لإصلاح الموقف ، وإلا الت الإدارة للتالي له." فسالت :

" ومن يكون ؟ "

" بحسب معلوماتي ابن عم له يقوم حاليا بدور ثانوي في إدارة الشركة ، وهو متزوج وله ولدان " . وحملقت فيه قائلة :

"اتعني انه سيفقد رئاسة الشركة لولم يتزوج خلال ستة اشهر ؟"

فصحح لها: "خلال اقل من ثلاثة اشهر . تذكري انه ورث الشركة في يناير الماضي ! "

وكما ذكر "لويس" من قبل ، اصبحت الامور الآن واضحة تماما ، إن "ماثيو جوردان" سيحصل من زواج المنفعة هذا على مايماثل ما تحصل عليه هي ، إنه من الصعب ، بل من المستحيل تصور ان يتخلى هو عن رئاسة الشركة اختيارا إنهما سيدخلان تلك الصفقة على قدمي المساواة ، ولعل الأمر ، رغم كل شيء ، يكون معقولا !

وقال لها "لويس" وهو يرقبها بعينين متوقعتين :

" وهكذا تصبحين يا آنسة "جارلاند" في موقف تملين فيه شروطك ." وكان على حق بلا شك ، ولكن "أوليفيا" كانت لاتزال غير متاكدة فابتسمت في وهن له قائلة :

" ولكن الزواج يا "لويس" من رجل مثل هذا ، إنها خطوة قاسية مرعبة ". ومال تجاهها في تعاطف :

" آنسة "جارلاند" ، إنك تعلمين اني دائما وراءك في معركة استرداد الشركة . وصمت قليلا وهي تومىء معترفة بهذه الحقيقة التي ذكرها ، فلم يكن لأي موظف ان يساندها بمثل هذا الإخلاص . فالاندماج لم يصبه هو باي اذى شخصي ، وحتى في وجود رجل مثل "ماك كي " ، فإن "لويس" سيكسب في النهاية من وجوده في مؤسسة بمثل تلك الضخامة . ومن ثم فقد ردت عليه قائلة " اعلم هذا واقدره ".

وعبس وهو يعبث بخاتم إصبعه :

" لو كان هناك مخرج آخر لنصحتك بالتعلق والمحاولة ." ثم هز كتفيه في قنوط ويأس :

" ولكننا الآن نواجه سدا صخريا ، فالحقيقة ان هذه هي الفرصة الوحيدة " وتنهدت وهي تشيح بنظرها بعيدا ، متيقنة من الحقيقة القاسية في كلماته ، واستطرد هو:

" إنها ستكون تضحية من جانبك ، أعلم ذلك ، ولكني متاكد انه سيكون ترتيبا موقوتا ." وبعد صمت:

"فكري في أخيك ، انت تعلمين كم سيتحطم قلبه لفقد شركته للأبد."

" اعلم ، اعلم " واسقطت راسها بين يديها في يأس واسى. وتنهد "لويس" متعاطفا معها ثم قال :

" ولكن القرار قرارك يا آنسة "جارلاند" . ومهما كان قرارك فانا بجانبك " .

" اشكرك ". ورفعت راسها وتنهدت بعمق ، ثم القت نظرة خاطفة على ساعتها، لقد كان هناك عدة ساعات باقية على انتهاء الموعد . ووجهت الحديث إلى "لويس" :

" إذا سمحت لي ، أريد الانصراف الآن ، ساتدبر الأمر بهدوء مع نفسي ."

"دون شك" ونهض بكل احترام "ساخرج بمفردي وساخطرك بما ساقرره " يجب ان تؤخذ القرارات الصعبة في جو يعطي سلاما للذهن، وبصورة آلية وجدت "أوليفيا" نفسها تتجه إلى المنتزه المحبب لعائلتها ، والمطل على نهر "دي". وكان المكان مهجورا في ذلك الوقت ، والشمس مائلة للمغيب ، حمراء ملتهبة في سماء ابريل الصافية . واتكات على مقود سيارتها محملقة في الخارج تحاول ان ترتب الأمور في عقلها.

لقد كانت المشكلة ، كما هي دائما ، الصراع بين عقلها وقلبها . فالعقل يقول: كوني هادئة وانظري إلى الأمر من الناحية الواقعية ، اما القلب فيقول : احذري!. ولكن الاعتبار النهائي يجب أن يكون لـ "ريتشارد" . هل سيغفر لها لو تركت الفرصة النهائية لاستعادة شركته تفلت من يديها ؟ .

لقد كان حجم المسؤولية مدمرا ، وما تشعر به من خوف يدفعها إلى الإحجام، إذ هي خطوة مفزعة لها ان تقذف بنفسها في حالة زواج . حالة لم تكن قد فكرت فيها بعد، ومن الرجل الذي تمقته من اعماق قلبها دون كل رجال العالم .

وسرت الرعشة في أوصالها ، أحقا هي من الصلابة بحيث تقدم

مثل هذه التضحية ؟ وبعد ساعة عادت إلى مسكنها ، وصبت لنفسها شرابا قويا ، ثم التقطت من حقيبتها بطاقة "مائيو" وطلبته باصابع مرتعشة وهي تدعوالله ان يحالفها الحظ وان يكون قد سافر ، فتترك له رسالة على آلة التسجيل .

ولكن نبراته الباردة اجابت :

" هنا "مائيو جوردان" .

وترددت بعض الشيء ثم قالت بعصبية :

" انا اوليفيا" جارلاند ."

" آنسة جارلاند" يا لها من مفاجاة طيبة ! " ثم تغيرت نبرته قليلا " اي خدمة؟"

وفي لحظة من الاضطراب خانتها اعصابها تماما ، فارتشفت رشفة من شرابها، وقاومت الرغبة في وضع السماعة ، وبدلا من ذلك قالت بصوت لا تكاد تتعرف عليه ، كما لو كان لشخص آخر لا تعرفه :

" إنه بخصوص اقتراحك ، لقد قررت قبوله ".

* * *

قالت "اوليفيا" بصعوبة :

" اريد ان ابين شيئا بكل وضوح ، إن السبب الوحيد الذي من اجله قبلت الدخول في هذا العقد السخيف هو انني علمت الشرط السري المتعلق بالزواج . فانا اقدم لك خدمة في مقابل ما تقدمه إليّ من خدمة، عملية تجارية محضة".

كانا جالسين في قاعة الاستقبال الفسيحة في مسكن "مائيو" في "سانت البانز" ، وكانت قد وصلت عصر ذلك اليوم على متن طائرة تابعة لشركة "جوردان" لتقضي عطلة نهاية الأسبوع كما طلب هو . واستطردت :

" وعلى ذلك يمكننا إتمام هذه الصفقة ".

كان ينظر عرضا وهو في حلة رصاصية وقميص ازرق مفتوح الرقبة

وقد تمدد على احد المقاعد المخملية الضخمة المتناثرة في الحجرة الأنيقة . وكانت اقل منه راحة ، وهي تقبع امامه على حافة كرسيها ، وساقاها متشابكتان عند الكاحل ، وتنورتها تغطي ركبتيها تماما.

وكانت مديرة المنزل قد احضرت الشاي والبسكوت ، إلا ان "اوليفيا" لم تكن قد تناولت شيئا بعد بسبب ما هي عليه من عصبية . اما "مائيو" فعلى العكس كان يرشف قدحه الثاني . وقال بابتسامة باهتة :

" لقد كان السيد "اوتلي" غاية في البراعة لاكتشافه الشرط السري المتعلق بالزواج ".

" دون شك ماهر ، ولهذا تستخدمه الشركة " وبادرته بنظرة ساخرة وهي تساله:

" لماذا لم تذكر لي ذلك من البداية ، بدلا من ان تصور الأمر على انه خدمة من قلبك الكبير ؟ ".

وتراجع في مجلسه ورمقها بابتسامة مرحة من عينيه العسليتين وهو يجيب "مجرد طبيعة شريرة على ما اعتقد ، فانا احب ان العب واوراقي إلى صدري". " وكذا تحب ان تكون اليد الطولى لك " هكذا بينت له انها تعرف حقيقته وانها يمكنها ان تكشف ما في داخله كما لو كان لوحا من الزجاج ، ثم استطردت :

" إنك تحب ان تشعر بالسيطرة . . حسنا ، إن عليك ان تنسى هذا الآن ." وتعمدت ان تبسط كفيها وهي تكمل :"فنحن ندخل هذه الصفقة على قدم المساواة ".

فابتسم ابتسامة غامضة وخلل شعره الكثيف الداكن باصابعه قائلا:

" نفس مشاعري بالضبط ، فانا دائما ارى ان الزواج عقد يجب ان يدخله الطرفان على قدم المساواة ". وعبست لذكر كلمة الزواج" فقالت:

" افضل ان تشير إليه كصفقة تجارية ، فهو كذلك على كل حال".

" بكل تاكيد " قال ذلك مؤمنا على كلامها ، وهي تركز عينيها في عينيه غير قادرة على التصريح بما تود ان تقوله .

وفجاة انتبهت بحدة إلى رجولته الممتلئة بالحيوية ، من خلال لمحة إلى صدره الداكن السمرة الممتلىء بالعضلات البادي من الجزء المكشوف من القميص ، والمنكبين العريضين ، والساعدين المفتولين ، والساقين القويتين الممدودتين امامها في عفوية .

ولمست ياقة بلوزتها المملوءة بالأزرار ثم كررت :

" إنها صفقة تجارية ، ارجو الا يكون هناك اي التباس في هذا الأمر."

" وهل هو غير ذلك ؟" واكمل شرابه ثم ازاح الكوب في عفوية قبل ان يضيف متهكما :

" لا يمكن ان نسميه مباراة حب على اية حال ."

" إني قد اخذت وعدا منك بان تبدا إجراءات الطلاق بمجرد استرجاع الشركة."

" لك كلمتي ولكن بعد فترة معقولة من الوقت ، اعتقد اننا حددناها بستة اشهر." وامتقع وجهها ، فقد بدت الفترة لا نهائية . ولكنها اومات ثم قالت بنبرة شك :

"امتاكد انت من عدم وجود شرط سري اخر يلزمنا بالبقاء متزوجين."

إنه امر غير محتمل على الإطلاق لو كان ينوي النكوص في وعده . ولكنه هز راسه نافيا وقال :

" اخشى ان يكون هذا هو الشيء الوحيد الذي فشل عمي في توقعه . ففي زمانه لم يكن الطلاق بالشيوع الذي هو عليه الآن ، فقد كان الناس يدخلون الزواج بنية الدوام . وقد ارتكب عمي خطاجسيما إذ تصور ان هذا المبدا سيكتب له الدوام ".

وشعرت "اوليفيا" بطعنة حادة نتيجة لكلماته . فهي بحسب تربيتها تؤمن بهذا المبدا إيمانا مطلقا . وهذا سبب اخر لشعورها بعدم الرضا لما هي مقبلة عليه ، ولكنها ذكرت نفسها بانه على المرء ان يضحي وللاسف باحد المبادىء من اجل مبدا اسمى ، وهذا الزواج لن يكون زواجا على الإطلاق ، بل مجرد ورقة اتخذت هذه الصفة .

وقالت له "اوليفيا" :

" اود ان تعطيني تعهدا كتابيا بعدم وجود اية شروط اخرى ." فرد قائلا :

" لك ذلك ، ولكن يجب ان تدركي انه لا يمكن تحرير ورقة رسمية مسبقة بالاتفاق على الطلاق ، إذ من شان ذلك ان يبطل الزواج ". فهزت راسها قائلة " نعم وللاسف ". قال :

" عليك ان تثقي بي ." هذا امرلا نملكه . واستطرد : كما ان علي ان اثق فيك إذ قد يعن لك بعد انتهاء المدة ان تغيري رايك وتجدي انه من الأفضل ان تظلي زوجتي ."

كانت تنفجر ضاحكة . إن غرور هذا الرجل لا يعرف الحدود . وقالت هازئة:

" هذا امر يجب الا تخشاه إطلاقا ، فبعد ستة اشهر لن ترى مني شيئا " فهز راسه قائلا :

" وهذا ما اعول عليه ".

وحينما شعرت بشيء من الارتياح ، استرخت في جلستها وتناولت كوب الشاي الذي لم تكن قد مسته، وبدات ترشفه وهي ترقب "مانيو" من فوق حافته، ثم سالته :

" هناك شيء اخر مازال يحيرني ، لماذا اخترتني انا بالذات ؟ " إني متاكدة من ان رجلا مثلك لن يعز عليه ان يجد زوجة له." واضافت في نفسها : زوجة تعطيك ستة اشهر من المتعة التي لست مستعدة لأن اعطيها لك . وقفزت في ذهنها صورة "سلين" فاكملت :

" سكرتيرتك مثلا ، فانا متيقنة انها سيسعدها ذلك ." فاكد لها في تواضع : "نعم ، اعلم ذلك جيداً ". ثم ابتسم قائلا:

" ولكنها على عكسك لن يكون من السهل التخلص منها حينما تنتهي المدة ". وحدقت عيناه العسليتان طويلتا الاهداب في عينيها وقال:

" ولذا فانت مناسبة تماما لهذه الصفقة التجارية ". ثم مال إليها حتى اضطرت إلى سحب ركبتيها لا إراديا ، وقال :

" واقترح الآن أن ندخل في التفاصيل ، كالمواعيد وما اشبه . فالزواج يجب أن يحدث باسرع ما يمكن ". ثم نظر إليها نظرة فاحصة وهو يكمل :

" فكلما بدانا اسرع ، انتهينا اسرع وهذا ما يريده كلانا ، اليس كذلك ؟ "

واومات وهي تحاول إخفاء ارتعاشها ، واستطرد :

" اعتقد انه يمكن ترتيب كل شيء كي يتم الاسبوع القادم ". وسرت الرعشة الباردة في اوصالها وهو يواصل :

" وبما انك ستبقين هنا ، فيجب اتخاذ الترتيبات الخاصة بالمعرض، ايتاتي لمساعدك ان يديره في غيابك ؟ " واومات

" لا مشكلة في ذلك ".

" حسنا ، ومن المؤكد اننا سنحتفظ بتفاصيل اتفاقنا فيما بيننا ، ام تراك قد اذعتها بالفعل ؟ " فاعترفت له بانها اخبرت "لويس" ولكنها طمانته قائلة :

" ولكن لا تقلق ، فإني اثق فيه ولن يذيع ذلك السر ". وبدا عليه التفكير مليا ثم قال :

" تاكدي انه لن يفعل ، لاجل الطلاق اكثر من اي شيء اخر ، فانا متاكد انه ليس لكلينا اية رغبة في ان يحدث اي شيء يعوقه ". هذا ما لا شك فيه !.

ونهض قائلا : " والآن هيا بنا إلى المنزل ، فهو على اية حال سيكون منزلك لستة اشهر قادمة على الاقل ".

ونهضت على غير إرادة منها وهي تسوي التنورة الغاحمة اللون ثم انتبهت دون ارتياح إلى انه يحدق النظر في صدرها ، فتراجعت في ذعر وهو يمد يده لتلمس بلوزتها وصاحت :

" ماذا تفعل بحق الشيطان ؟" فاطبقت يده الأخرى على ذراعها ليمنعها من التراجع وقال مبتسما :

" لا تراعي ، إن احد الازرار مفكوك فقط " ثم اخذت اصابعه الرشيقة

تكمل مهمتها على مهل إلى أن قال :

" هذا افضل". ثم ركز نظره عليها وهو يمسح بجانب يده على صدرها

"يجب الا نسمح أن تسيئي إلى مظهرك. فيجب ان تدركي انك امراة".

وكان وجهها يلتهب وهو ما زال قابضا على ذراعها بيد كاشرطة من صلب ، وكان هناك شيء خانق لهذا الاقتراب بينهما وهو يتبسم ساخرا قائلا لها:

" عزيزتي أوليفيا " وهكذا خاطبها لأول مرة دون كلفة .

" لا تجعلي شيئا من هذه المداعبة يزعجك إلى هذا الحد ". ثم اكمل في تلذذ " إنك وانا الآن زوج وزوجة من الناحية الفعلية ".

وكان وجهه قريبا من وجهها إلى درجة انها استطاعت رؤية ما في داخل إنسان عينيه بوضوح وشعرت بمعدتها تتقلص من الالم الفجائي بينما فمه الكبير ينفرج عن ابتسامة ، فقالت تامره وهي تجاهد دون طائل للتخلص من قبضته :

" دعني وشاني ." واخذت تقدر عنف لطمتها لو حاول تقبيلها .

ولكنها كانت في امان لفترة على الاقل إذ اسقط يده عنها فجاة وتراجع قائلاً:

" هيا بنا يا "اوليفيا" ، إلى المنزل " ثم قادها عبر الغرفة وهي تتبعه محتفظة بمسافة مامونة ، وجسدها ما زال ينتفض بالغضب والحنق وقلبها يدق في عنف . ودمدمت في داخلها :"اللعنة عليك يا"مانيوجوردان" ، إياك أن تحاول لعبة اخرى من هذا القبيل " .

ولكن كل ما شحنته داخلها من حنق لم يستطع ان يزيل التوجس الذي شعرت به

الفصل الرابع

بعد عشرة ايام ، في مكتب الموثق بلندن ، اصبحت "اوليفيا" وهي متوترة الاعصاب وزامة شفتيها زوجة رسمية لـ"مائيو جوردان . لقد مر كل شيء بسرعة البرق ، وكانت "اوليفيا" من الحكمة بحيث تقنع نفسها بان ذلك خير خفي ، وبذا لم تجد وقتا لتتمعن في موقفها المريع، وكما بين لها "مائيو"، كلما اسرعنا في بدء هذه المحنة ، كانت نهايتها اسرع .

واكد لها في عطف ، "لويس" وهي تلقي إليه بخبر الزواج محتقنة الوجه : "لن تندمي على ذلك ، فالأشهر الستة ستمضي كلمح البصر ، ثم انظري ماذا ستكسبين في نهايتها "ثم امسك يدها وعلى وجهه ابتسامة فخور "مبارك ياآنسة "جارلاند" ، إنه لعمل نبيل ماتقومين به". نعم ، ستستحقين عليه وسام الملكة "فكتوريا" ! دار هذا في ذهنها بتهكم وهو يكمل :

"إن على "ريتشارد" الصغير ان يكون ممتناله طوال حياته".

ولكن "ريتشارد" لن يعرف على الإطلاق . مدى المهانة التي ستلحقها فقط لو علم بسبب زواجها الفجائي ، ولكن لما سيحمله ايضا على كتفيه من عبء الامتنان لما فعلته من اجله .

وحينما تغير وجهها لما قاله "لويس" ، طمانها قائلا :

" لا تقلقي ، إنما كنت اتكلم من الوجهة النظرية ولكن لم انبس بكلمة عن هذا الموضوع "

" لقد اخذت منك وعدا بذلك " فاكد لها :

" انت تعلمين انه يمكنك الوثوق بي" .

وكانت قد ابلغت اخاها في مدرسته الداخلية بالنبا وهي في قمة الاضطراب ، وذلك انه منذ تجربة والدتها المريرة مع "رولاند" ، لم يكن سجل عائلة "جوردان" مشرفا لدى اخيها كما هو غير مشرف لديها . وكان تعليقه :

" يا إلهي ، ما الخطب مع اولئك الرجال من ال "جوردان" ، الم يكفهم ما فعلوه بنا عن طريق الزواج ؟ اسف يا اختاه ، لقد كنت اعتقد ان لك ذوقا ارقى."

وكزت على اسنانها . إنها لا تلومه البتة ، وحمدت الله ان زواجها توافق مع رحلته المدرسية إلى "بلجيكا" ، وبالتاكيد لم يكن لقاؤه بزوج اخته على راس اولوياته . ورد عليها دون حماس وهي تطلب منه على مضض ان يزورها يوما ما:

"سوف احاول". وكان عزاؤها ان ذلك سيجعل من إبلاغه نبا الطلاق امرا هينا. ولكن الطلاق ما يزال بعيدا بدرجة محزنة ، فهناك اولا الزواج ثم الزفاف من بعده .

"ابتسامة من فضلك". ومضت مصابيح الات التصوير ، وثبتت "اوليفيا" ابتسامة على شفتيها ، بينما "مائيو" يحيط خصرها بذراعه في حركة "رومانتيكية" زائفة . وقاومت رغبتها في دفعه بعيدا عنها ، واستجمعت كل قواها المسرحية لترسم صورة العروس السعيدة المتوردة الوجنات . وصاح احد المهرجين :

" قبل العروس". وتصلبت في داخلها و"مائيو" يسرع في تلذذ بتنفيذ الطلب. ونصحها من بين اسنانه :

"استريحي ، فلن اهجم عليك ، امام هذا الجمع".

وابتسمت ابتسامة مرتجفة ، ولم يكن في تصرفات "مائيو" في واقع الأمر ما يدعو إلى تذمرها ، فمنذ بداية هذا اليوم المحطم لأعصابها ، كانت تصرفاته معها تدل على الشهامة والتقدير لها. لقد قال لها قبل بدء الحفل ، وهو يبدي إعجابه بالسترة الحريرية العاجية التي ارتدتها على مضض لهذه المناسبة :

"عزيزتي ، إنك غاية في الجمال". ولما كانت تدرك ان هذه اللفتة الكريمة وما صاحبها من بعض الحركات العاطفية لم تكن إلا من اجل الجمع المحتفل المتجمع في مكتب الموثق المملوء بالأزهار ، فقد ارتاحت لما بدا عليه من يسر في التصرفات ، إذ وجدت في ذلك نوعا من الاطمئنان بشكل ما ، فكل هذا العمل الملعون ليس إلا مسرحية سخيفة، ولكنه تمكن على الأقل من إسدال ستار خارجي يحفظ لهما كرامتهما .

ولكن الحفل في حد ذاته كان فيه من الواقعية قدر كبير ، قدر اثار البغض في قلبها . فهي قد وطنت نفسها في الليلة السابقة ان الطريقة الوحيدة التي يمكنها بها تجاوز ما سيحدث ، هي ان تنغلق بمشاعرها عن كل ما سيجري حولها . ولكن اتضح ان هذا مستحيل على مسرح الاحداث . فعلى الرغم من ان الجو لم يكن مبالغا فيه على الإطلاق ، بل مجرد عدة افراد اغلبهم من اصدقاء "مائيو" ، إلا ان الحفل الذي لا ينكر مدلوله ، والوعود التي تبادلاها ، كل هذا كان حقيقيا إلى درجة تثير الوجدان .

وكان حقيقيا ايضا ، حقيقيا إلى درجة ازعجتها ، ذلك الوجود الفعلي لهذا الرجل الوسيم الواقف بجوارها في حلته الداكنة .

وحينما تناول يدها بين يديه ليلبسها الحلقة الذهبية ، كانت لمسته ثابتة دافئة وناعمة ، شعرت بانفاسها تحتبس داخلها ، وبقلبها يتوقف بين ضلوعها . وعندما احست بوقع هذه الحلقة المعدنية

الباردة على بشرتها ، بدا لها أن جلال هذا الحدث قد حل من نفسها في مكانه الطبيعي .

وهمست في نفسها تخاطب كاهنا وهميا بداخلها : "سامحني" واغلقت عينيها و"ماثيو" يسرق منها وعدا زائفا ثم قبلة زائفة .

ثم انتقل الجمع إلى شقة "ماثيو" المطلة على حديقة "ريجنت" في لندن لحفل رائع يقام هناك . ثم وقفا جنبا إلى جنب بينما مصابيح التصوير تومض وقد اصطف المدعوون لتقديم التهاني التي جعلت "اوليفيا" تتقلص في داخلها لشدة إخلاصهم في تقديمها .

" اتمنى لكما السعادة من كل قلبي" ، من بين الجمع خطت شقراء في ملابس قرمزية صارخة ، وادارت إلى "اوليفيا" عينيها صارختي التزيين ، عينين واسعتين يكذّب برودهما ما بدا في كلماتها من حرارة، ذلك لان إنسانا واحدا هو الذي لن يكون سعيدا لارتباطها المتعجل بـ"ماثيو" وهذا الإنسان هو سكرتيرته شبيهة فتيات الجيشا.

وكانت اصابعها باردة ، عند تلامسها مع اصابع " اوليفيا" وهما يتصافحان . ثم استدارت في تعبير غامض إلى "ماثيو" لتقبله قائلة في دلال :

"مبارك يا سيد "ماثيو" ". وسددت نظرة من جانب عينيها إلى "اوليفيا" قائلة:

ارجو الا يكون لديك مانع اني قبلت العريس ".

" على الإطلاق " ثم اضافت في سرها :

" افعلي به ما تشائين . واسفت ان لم تقدر ان تقول ذلك علانية . كما سرها أن "ماثيو" لم يقطع علاقته بها ، إذ بقدر ما سيقضي مع "سلين" الحلوة من وقت ، بقدر ما سيريحها من مضايقات .

واستدار لها ناظرا في ساعته وهو يقول :

" حان وقت الرحيل ، فلدينا طائرة يجب اللحاق بها" . وعبست للطريقة التي اخبرها بها عن هذه الرحلة هذا الصباح لدى وصولها من "نيستر" . إذ بادرها بقوله :

" ارجو ان تكوني قد احضرت معك جواز سفرك . لقد حجزت رحلة إلى باريس". وفغرت فاها :

"باريس؟!"

" هل توجد مدينة في العالم اكثر رومانسية لقضاء شهر العسل ؟ "

ووقعت الفكرة في نفسها مفزعة إلى حد الإغماء ، فاعترضت قائلة :

" ما الذي تريد شهر العسل من اجله ؟ " ، إن هذا لن يكون زواجا حقيقيا" . ووميضت العينان العسليتان خلف اهدابهما الطويلة وهو يقول :

" عزيزتي "اوليفيا" ، انت وانا نعلم ذلك ، ولكن العالم من حولنا لديه انطباع بان زواجنا كامل تماما ، ولاسباب سبق ان ذكرتها لك من الافضل ان ندعهم يعتقدون ذلك ." وابتسم وهو يكمل":

إن فكرة قضاء اسبوع في باريس فكرة جذابة في حد ذاتها " . ولم تكن "اوليفيا" تعتقد انها ستعبر بصراحة عن رايها ولكنها فعلت إذ ردّت بامانة:

" هذا صحيح " . ولكن ليست باريس هي القضية ، إن الصحبة هي التي تخلو من الجانبية .

وحل وقت الرحيل ، فالحجز ميعاده الخامسة ، وها هي ذي الثالثة والنصف ، وهبطا إلى الشارع تحت توديع صاخب من القصاصات الملونة والأرز حيث تنتظر سيارة "ماثيو" "الرولز" بسائقها.

"وجذبها من ذراعها لاعبا مشهده الأخير ببراعة امام المصورين ليدخلها في السيارة قائلا :

" هيا يا اوليفيا" . وكانت تود وهو يركب بعدها لو تهنئه على براعته ، فهو يلعب دور العريس العاشق المزيف تماما ، إن الزيف يجري فيه حتى النخاع .

وعمتها الفرحة إذ اوقف هذا الفصل المسرحي بمجرد ان ابتعدا عن المدعوين . فطوال الرحلة إلى المطار والرحلة الجوية كان في حالة ذهنية هادئة ومتاملة . ولا شك انه في اعماق اعماقه يتطلع لانقضاء

تلك الأشهر الستة برغبة لا تقل عن رغبتها .

ورمقته والمضيفة تحضر طعاما خفيفا على صينية من البورسلين تختلف عن البلاستيك المعتادة عليها في الدرجة السياحية . إنه نفسه ليس اكثر من ضحية للظروف كشانها تماما . وحينما انتبه إلى نظرتها سالها

" اكل شيء على ما يرام ؟" على مايرام كاقصى ما يمكن طبقا للظروف. وردت عليه في رسمية "

" نعم ، على ما يرام ، شكراً " وابتسم وقال :

" انقضى واحد ، وباق مائة وتسعة وسبعون فقط ". وعبست غير فاهمة ، وتساءلت في شك إذا ما كانت هذه الملاحظة البلهاء نوعا من المزاح الخفي ضدها ، وسالته عن معنى ذلك الواحد الذي انقضى وذلك العدد الباقي فرد :

" ايام ، من زواجنا المبارك ". فعبست في وجهه وهي تحس بتوجس حاد ثم قالت مصممة :

" اتقصد صفقتنا التجارية ؟ " وكانت تعبيرات وجهه قاسية كالصلب

" يا عزيزتي "اوليفيا" ، إنك لست رومانتيكية على الإطلاق ." ثم بابتسامة من ابتساماته الساخرة قال : "ارى ان هذه الإقامة القصيرة في باريس ستكون ضائعة بالنسبة لك ". فحملقت فيه وردت بجفاء :

" كلية !" ثم اكملت بواقعية : لو كان شهر العسل هذا ضروريا كما قلت ، لكان في إمكانك توفير نقودك والاكتفاء بما هو اقل من ذلك ".

ولكن ذلك لم يكن صحيحا تماما ، فقد تراجعت عنه في داخلها وهما يهبطان مطار "شارل دي جول " الأنيق وياخذان وجهتهما بالتاكسي إلى قلب المدينة العتيقة . لقد مرت سنوات على آخر زيارة لها لباريس، كانت في الثامنة عشرة وكانت بصحبة والديها واخيها "ريتشارد" . وما زالت تذكر المكان الساحر ذا الطراز الفخم .

والصقت رغما عنها وجهها بالنافذة وانفعالها يتزايد وهما يمران

عبر المرور الصاخب ، وحول قوس النصر المغمور بالاضواء ثم عبر الشانزليزيه الواسع ذي الأشجار المورقة التي تزخر تحتها المقاهي ، والمحال الغالية . والباريسيون المتانقون في نزهاتهم .

واخرجها صوت "ماثيو" وهو يتمتم :

" ها قد وصلنا " ورات انهما يدلفان في ساحة فندق من اشهر وارقى فنادق المدينة . وقالت باقتضاب لتخفي إحساسها بالروعة :

"لا شيء إلا الأحسن". ولم يزدهو على ابتسامة من ابتساماته المغيظة وهو ينحني تجاهها ليفتح الباب ويقول :

" بالتاكيد ، ليس إلا الأحسن لعروسي"

وتحاشت النظر إليه وهما يغادران السيارة ، كارهة ان يرى وقع مزاحه عليها، إذ هي تعلم انه لا يفعل ذلك إلا لإغاظتها ، فكلمة "عروسي" الروتينية هي مجرد وسيلة ليسلي نفسه على حسابها .

وحينما هرع إليهم عامل الفندق في زيه المالوف ، ليحمل حقائبهما ، اخذت نفسا عميقا واستردت رباطة جاشها . إنها لن تدعه يعكر صفوها ، ولن تسمح ابدا ان تكون له اليد العليا ، وإلا فإن الأشهر الستة القادمة ستكون جحيما لا يطاق .

ومرة اخرى اخذ بذراعها بكل نبل ، يقودها إلى البهو الفسيح المملوء بالارائك المخملية والثريات البلورية ، والمرايا الضخمة المذهبة. وسالها عرضا وهو يلاحظ تلفتها :

" هل جئت هنا من قبل ؟" وردت بابتسامة ملتوية :

" لقد تناولت القهوة هنا ذات مرة ". وتذكرت عائلتها في تلك الإجازة حتى في الإجازات لم يكن والدها يقضي معهم وقتا كافيا لقد قضوا حوالي الساعتين يديران إبريق القهوة مع بضع قطع من الجاتوه ، تكلف ما يساوي وجبة ذات ثلاثة اصناف في مدينتها . وكما ذكرت والدتها ، فإنهم شاهدوا " كيف يعيش النصف الآخر". ولكن لم يخطر على بالها آنذاك انها قد تنتمي ذات يوم إلى هذا النصف الآخر . وتنهدت في داخلها متحسرة ان صعودها المفاجئ كان بمثل هذه الكابة

وعلى يد الرجل الذي تكرهه بكل إخلاص .

وانتحت جانبا وهي تشعر بتقلص معدتها يزداد ، بينما اتجه "ماثيو" إلى مكتب الاستقبال . لقد كانت تلك هي لحظة الحقيقة التي كانت تخشى مواجهتها، حينما تلقى إليها تفاصيل الأمر الخطير الذي لم تكن تجرؤ على التفكير فيه ، الا وهو ترتيبات النوم للأيام التالية .

فبالتاكيد إن لديه من الذوق ما يجعله ان يحجز لهما غرفتين منفصلتين . رغم شذوذ ذلك بالنسبة لهما كحديثي عهد بالزواج .

ولكن صدمتها كانت حادة ، إذ يبدو انه لم يفعل . فقد عمتها قشعريرة وهي تسمع موظف الاستقبال يقول بكل أدب :

" مرحبا يا سيد جوردان ". ثم بابتسامة واضحة تجاهها وهو يضيف بالإنجليزية :

" سياخذكما الصبي إلى جناح العروس المخصص لكما ".

وسقط قلبها في حذائها ، جناح العروس ؟ احقا؟! الم يذهب "ماثيو" في المزاح اكثر من اللازم ؟.

وابعدت ناظريها عن وجهه عمدا وهو ياخذ بذراعها ، ويقودها عبر الصالة المرمرية الهائلة إلى حيث ينتظرهما الصبي عامل المصعد . واخذت تحملق في الأرضية طوال صعودهما ، متحكمة في غضبها بكل ما تملك ، بينما هي تغلي في داخلها. كيف يجرؤ ان يعرضها لهذه اللعبة السخيفة . وفي نهاية الممرذي السجاد الوثير ، وصلا اخيرا إلى الباب المذهب لجناح العروس . ودفع الصبي الباب وتنحى جانبا وقال في ادب :

" سيدتي ، سيدي".

وكان وراءه غرفة فخمة، اشبه بما في القصص الخيالية ، مؤثثة بذوق راق ذات ظلال وردية وسماوية ، وخمنت "اوليفيا" ان هذا الاثاث الراقي من الطراز الأصيل لـ "لويس الخامس" ، وكانت الستائر حريرية ناصعة ، اما السجاد فصيني لا يقدر بثمن .

ولكن الشيء الذي كان يطغى على كل ما في الغرفة ، والذي جذب

نظرها مسببا لها الضيق ، كان سريرا يلمع تحت الثريات المتالقة ، مزخرفا ومنمقا في كل جوانبه.

لم يكن هناك مشهد اكثر رومانسية لشهر عسل يمكن ان يجول بالخيال اكثر من هذا المشهد . وتحسرت "اوليفيا" في داخلها ، إذ لن يستعمل اي جزء فيه فيما قد صمم من اجله .

وكان الصبي يتجول بهما في المكان ، دافعا باب حمام لا يقل فخامة بمشتملاته المذهبة وحمامه الغاطس ودشه المنفصل .

ثم فتح بابا ثانيا وهو يعلن

" والصالون" ، ويقودهما إلى غرفة ثانية ملحقة، واسعة ومؤثثة اثاثا مريحا من اريكة وعدة فوتيهات ومكتب "ماهوجني" في ركن منها.

وبرؤية الصالون شعرت "اوليفيا" بتوترها يتبدد . إذن فهناك غرفتان منفصلتان. يبدو انها اساءت الحكم عليه . فمن الواضح انه حجز الجناح لأجل المظاهر، عالما بانه سيفي بالغرض تماما . فالاريكة المنجدة بالحرير المقصب وإن كانت لا تصل إلى مستوى السرير في الغرفة المجاورة ، إلا انها ستكون مناسبة ، فهو بالتاكيد نام على ما هو اسوا ، وسمحت لنفسها ان تتنفس الصعداء .

وبعد انحناءة وإكرامية سخية ، حياهما الصبى : " شكرا سيدي ، سيدتي، تصبحان على خير ". ثم اقفل الباب بعد انحناءة اخيرة .

واستدار لها ، وعلى شفتيه واحدة من تلك الابتسامات المرحة المشوبة بالسخرية التي تعودت عليها " اوليفيا" ، وقال : "ها نحن اولاء اخيرا وحدنا . فلنخرج ملابسنا ونطلب شيئا نتناوله من خدمة الغرف ، ام تفضلين الخروج لنتناول الطعام ؟ "

ونظرت تلقائيا في ساعتها ، شاعرة بما هي فيه من جوع وإرهاق . كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة . وبعد الإثارة واحداث ذلك اليوم ، فضلا عن ليلة مسهدة سابقة ، لم تجد رغبة في الخروج . فردت عليه متثائبة :

" افضل ان اتناول الطعام هنا ". ثم قالت لنفسها : واذهب راسا إلى

الفراش ، ولكنها فضلت الا تبوح بذلك خشية ان تفهم خطا ، فليس هناك اي سوء فهم مسموح به؛ في هذه النقطة بالذات .

قال وهو ينزع عنه جاكتته ويلقي بها على الكرسي :

" وهذا نفس شعوري" ثم اتجه إلى الحقائب يخرج ما بها من ملابس ويضعها في صوان الملابس . ولاحظها تراقبه فقال بابتسامة غامضة :

" إن هذا عملك ولكني اعفيك منه هذه المرة ."

" عملي انا ؟ "

"إن عمل الزوجة ان تفرغ الحقائب لزوجها . اما علمت شيئا من هذا القبيل؟"

" في الواقع لم اعلم " قالت ذلك رغم انها تعلم هذا منذ طفولتها ، ولكنها ترفض هذه التقاليد وليس في نيتها ان تحذو حذو امها باية صورة ، وقد يكون "ماثيو جوردان" متعودا على إذلال النساء ، ولكنها لن تلعب هذا الدور ، ولذا قالت له في لهجة قاطعة وعدائية :

" هناك امر يجب حسمه منذ البداية ، إني لن اقوم تجاهك باية واجبات زوجية على الإطلاق !"

ولكن إعلان النشوز هذا لم يكن له عليه اي تاثير ، إذ ما إن انهى إفراغ حقائبه حتى قال لها متبسما :

" وكتعويض عن عدم إفراغك للحقائب ، اترك لك مهمة طلب العشاء بينما اخذ حماما وناولها قائمة الطعام وقال :

" إطلبي لي باتيه كبد الأوز كبداية ثم لحما محمرا بالفلفل وزجاجة شراب من افضل ما لديهم من شراب ، اما انت فاطلبي ما يروق لك ."

ثم غمز لها بعينيه الماكرتين غمزة متعمدة وهو يكمل :

" هل تستطيعين القيام بذلك ؟ "

وكادت تلقي بالقائمة وراءه وهو يغلق عليه باب الحمام . ياله من مغرور لا يحتمل ولا يطاق ، واعجزها الحنق عن الكلام ، فاخذت تعد من واحد إلى عشرة في بطء شديد ، إلا انها نصحت نفسها ان تنظر

إلى الجانب المشرق في الموضوع: فكري كيف كان الأمر مفزعا لو كنت حقيقة زوجته ، ياليها من فتاة مسكينة من سيقدر لها هذا المصير .

وتمعنت في القائمة وقررت ان تحذو حذو "ماثيو" في اختياره ، فلقد كانت قطعة لحم سميكة هي بالضبط ما تحتاج إليه الآن ، لتغرز فيها اسنانها مادامت لا تستطيع ان تغرزها في لحمه هو .

ولم تكد تضع السماعة وتبدا في إفراغ حقيبتها حتى خرج مندفعا من الحمام ليس عليه سوى روب حمام الفندق وملابسه معلقة على ذراعه . وبخبرة من له تعامل طويل مع فنادق الدرجة الأولى تناول من صوان الملابس كيسا من البلاستيك خاصا بالمغسلة والقى فيه بقميصه وملابسه الداخلية وجوربه .

وحافظت "اوليفيا" على نظرها مشاحا عنه وهو يتحرك تجاه صوان الملابس ليعلق حلته ويقول لها من خلف ظهره :

" تلاحظين اني لم استعمل سوى حيز صغير من الصوان ، خذي حريتك في الجزء الباقي ." ردّت في نفسها بنبرة ساخرة :

" ياله من طيب القلب" وانتظرت ان يبتعد قبل ان تحمل عدة تنورات وبلوزات لترتبها على الشماعات . إنه لأمر سيىء للغاية الا يكون هناك صوانان منفصلان ، فكرت في هذا وهي تزيح ملابسها إلى آخر مكان في قضيب التعليق . ابعدما يكون عن ملابسه هو ، إذ سيكون أمرا من الألفة اكثر مما ينبغي لو تجاورت ملابسهما ، وهو السبب الذي من اجله ابقت ملابسها الداخلية وملابس النوم في حقيبتها . اما هو فلم يحضر معه ملابس للنوم حمدًا لله إنه سيمضي الليل مغلقا عليه في الحجرة المجاورة .

وفي هذه الأثناء اجلس نفسه على احد المقاعد الوثيرة ، وجسمه العريض المملوء بالعضلات المفتولة يعطي في خشونة تباينا لم ترتح له مع رقة المقعد ونعومته . وكان يقلب نشرات اماكن اللهو المبعثرة هنا وهناك في الغرفة ، ثم قال مصعدا فيها بصره :

" يجب علينا ان نذهب إلى "الليدو" بينما نحن هنا ، إنه غالبا ما

يكون محجوزا لعدة أسابيع ، ولكني متاكد أن الفندق يمكنه تدبير الأمر."

ونظرت إليه في اعتراض وقالت بجفاء :

" فليحجزوا لك مائدة إن شئت ولكن لا تعمل لي حسابا ، إن أمسية من الحملقة لنساء نصف عاريات لا تعد متعة بالنسبة لي" فاجاب ضاحكاً : مرحى مرحى للمتبنة الصغيرة ، ركزي انت إذن على الطعام وساقوم انا بالحملقة ." إنه بالتاكيد سيفعل . وظلت "اوليفيا" واقفة في منتصف الغرفة غير متاكدة اين ستضع نفسها ، واعية تماما لهذا المغطى حتى نصفه يرقبها من كرسيه المذهب ، والروب غير المحكم حوله يظهر جزءا كبيرا من صدره العريض داكن السمرة مفتول العضلات ، بينما طرف الروب السفلي يكشف عن ساقين قويتين غزيرتي الشعر رائعتي التكوين .

ولم تكن هي قد خلعت حتى سترتها ، ودست يديها في جيوبها ونظرت إليه قائلة :

" الا يجدر بك أن ترتدي ملابسك ، إنهم سيكونون هنا في اي وقت بالعشاء". ومدد رجليه وهو يرفع حاجبيه الداكنين قائلا :

" إني مرتد ملابسي تماما يا عزيزتي ، فلا تقلقي . إن خدم الغرف هؤلاء يرون من المناظر المسببة للحرج اكثر من منظر خادمك المطيع وهو في روبه ". وجالت العينان العسليتان في ملابسها ثم قال :

"لماذا لا تحذين حذوي وتدلفين في شيء اكثر راحة ". ثم اومأ لها تجاه الحمام :

" يوجد روب آخر هناك ."

يا له من مهذار ظريف . إن رغبتها في أن تتجول أمامه مختالة وهي نصف مرتدية ملابسها لا تقل عن رغبتها في أن تكون معلقة من رقبتها في نجفة الغرفة . وجلست على حرف كرسي عالي الظهر في ركن بالغرفة وقدماها متبادلتان عند الكاحل واخبرته انها بالفعل مرتاحة هكذا ، رغم أن ذلك لم يكن صحيحا ، فالتدفئة بالغرفة جعلت الجو

حارا بصورة كبيرة ، وكانت تشعر بالبلوزة الحريرية تلتصق بجسدها من الخلف ، ولكن لتحل عليها اللعنة قبل أن تفكر في فك زر واحد منها قبل أن يرقد هو في أمان في الغرفة المجاورة .

ووضع العشاء في الصالون ، وشعرت هي بالارتياح للبعد عن غرفة النوم ، وبين الباتيه واللحم المحمر خضعت لتاثير الدفء فخلعت الجاكيت دون جدوى تذكر . وابتسم هو في وداعة وقال :

" حار، اليس كذلك ؟ لقد قلت لك : إنه يستحسن أن تبدلي ملابسك ".

وكان طوال العشاء مهذبا بشكل ملحوظ ، قاصرا الحديث على مواضيع غير شخصية حول باريس والفنادق في الخارج ، وبينما هو يضع البرنامج للأسبوع القادم ، زيارة اللوفر وبرج إيفل وما إلى ذلك ، شعرت"اوليفيا" بالحماس وبدا النشاط في داخلها ، واخذت في إقناع نفسها : ولم لا ؟ لقد مضى عليها وقت طويل لم تتمتع باي إجازة ، وباريس من اكثر المدن متعة وإثارة ، فلماذا لا تتمتع بها ؟

سالها وهو يزيح الأطباق :

" لا اعتقد انه يمكنني إغراءك بشيء من الحلوى فاعتذرت بانها قد اكلت بالفعل كفايتها ، كما اعتذرت ايضا عن القهوة قائلة :

" كل ما احتاج إليه الآن هو حمام ثم اخلد للنوم ، إذا لم يكن لديك مانع ". فرد وهو يتثاءب ويتمدد في جلسته : " ليس لدي مانع على الإطلاق".

"حسنا ، ساتركك الآن " ، والتقطت سترتها من المقعد وتحاشت النظر إليه وهي تساله :

" اتريد استخدام الحمام اولا ؟ " فهز راسه نفيا ، عندئذ استدارت قائلة :

" في هذه الحالة ، تصبح على خير " واتجهت إلى الحمام .

وبمجرد أن اصبحت في الجانب الآخر من الباب ، اطلقت زفرة ارتياح هائلة، هكذا تصرف كشخص مهذب على اية حال . والقت بحذائها من قدميها واتجهت إلى الحمام . واسترخت عشر دقائق في

البانيو لتعطي "مانيو" وقتا كافيا يلتقط فيه ما يشاء من الأغطية الموجودة في صوان الملابس وابتسمت لقوله : إنه متعب ايضا ، إذ إنه سيكون في سبات عميق عند خروجها من الحمام .

وكان الحمام لذيذا ، واتكات بظهرها مغمضة عينيها والماء الدافيء يداعب جسدها المسترخي ، انقضى واحد ، وما مقدار الباقي؟ كثير جدا . إن كل يوم يشطب من المجموع الكلي لجدير بالاحتفال .

وجففت نفسها بعد خروجها من البانيو ، ولفت منشفة حول جسدها ، ثم فكت بعناية شعرها اللامع لينسدل على كتفيها ، ونظرت إلى صورتها في المراة : رقبة وكتفان عاجيتا اللون ، ساقان طويلتان رائعتان تبرزان تحت المنشفة التي تصل إلى اعلى ردفيها ، وتثاءبت مستسلمة للنوم ، ثم تذكرت السرير الضخم الحريري الذي ينتظرها في الجانب الآخر من الباب ، مغريا إلى درجة كبيرة . لقد كانت متعجلة للوصول إليه ، تود لو انها نامت اسبوعا باكمله .

ولكن ما إن فتحت الباب حتى لاحظت تغييرا ما ، الحجرة قد خفتت اضواؤها بشكل غريب ، وعبست وهي تخطو داخل الغرفة ، متسائلة ما الذي يجري ؟

وتوقفت عن السير في اللحظة التالية ، وقد فرّت منها كل مشاعر التعب ، وانفجرت دماؤها بمشاعر الهلع والغضب ، تنظر راس "مانيو" الداكن مستندة إلى الوسادة البيضاء الناصعة ، بينما هو مستلق في استرخاء يحدجها بنظرة غريبة .

" واخيرا !" داعبت عيناه الداكنتان جسدها نصف العاري ، وهو يزيح بيده جزءاً من الغطاء ويدعوها :

" هلم يا عروسي ، تعالي إلى جواري ."

الفصل الخامس

فغرت "اوليفيا" فاها ، وشعرت باقدامها متسمرة في ارض الغرفة . كان خداها الملتهبان في لون المنشفة الوردية التي تغطيها ، وانحبست الكلمات في حلقها وهي تقول :

" ما الذي ....؟ "

واستمر "مانيو" يراقبها من الفراش مبتسما تلك الابتسامة الغامضة المنذرة بالسوء وهو يميل بجسده إلى الأمام مادا لها يده قائلا :

" هيا " اوليفيا" ، هيا إلى جواري ". وعلى الفور استدارت على عقبها مولية إلى الحمام مرة اخرى .

وباصابع مرتعشة جذبت الروب المعلق خلف الباب ، وجاهدت لترتديه في عجلة، وتشد رباطه بإحكام حول خصرها، فمهما كانت الفكرة الغريبة التي دخلت راسه ، فإنها ستكون في وضع افضل حينما تتعامل معه وهي مرتدية جيدا .

www.rewity.com

وحينما رجعت إلى الغرفة ، منتفخة الصدر ، رافعة ذقنها استعدادا للمواجهة، كان هو قد نهض واقفا في منتصف المسافة إلى الحمام ويداه في جيبي روبه ، وخاطبها متسائلاً : " ما الخطب يا "اوليفيا" ؟ الم تتوقعي ان اكون هناك ؟ "

بالتاكيد .. نعم ! لقد كانت تتوقعه في الغرفة الاخرى غائصا في الأريكة ، يغط في سبات عميق . وواجهته صارخة في وجهه :

" كنت اعتقد ان هذا امر جلي ، فليس من عادتي التبختر نصف عارية امام رجل لا اكاد اعرفه ."

ومن خلال الحنق في صوتها ، سرت رعشة غاضبة من الإحساس بالخطر ، إزاء وقفته تلك بهيئته الرجولية السمراء الممتلئة بالقوة ، إذ وجدت فيها تهديدا تخشاه ، تهديدا بان تخضع لتاثير سحره .

وكانه قد احس بمشاعرها المتضاربة ، فخطا تجاهها ووضع يده على ذراعها قائلا :

" لا حاجة بك إلى العصبية يا"اوليفيا" ثم اخذ يدنيها منه اكثر واكثر وهو يكمل " خذي الأمر كله بايسر وامهل ما تحبين ".

" ما ذلك الأمر كله ؟" وابتلعت ريقها الجاف وقلبها يدق في عنف وقد تجمدت اطرافها فجاة :

" ما الذي تتكلم عنه ؟".

" هذا" . وانزل يده من على ذراعها لتحيط بخصرها ، وبضغطة غاية في الخفة كان يضمها إليه كانها ريشة . وشهقت دون صوت وهي تحس دفء جسده يسري إلى بدنها ، هذه الحرارة الملتهبة لجذع رجل متين البنيان ترسل في كل عروقها إحساسا مختلطا من الرعب والإثارة، ثم اخذت يده الأخرى تتخلل شعرها لترسل فيها رعشات من الحرارة والبرودة، ولم تجد لديها اية قوة في ان تبعد راسها وشفتاه تقتربان منها .

إنها لم تكن قد وطنت نفسها لمواجهة مثل هذا التطور على الإطلاق . فوقفت بلا حراك مشدوهة ومصعوقة بين يديه بينما كان يطبع على

شفتيها قبلة حارة . وايضا لم تكن قد وطنت نفسها على تلك الموجة من النشوة الفجائية التي سرت في جسدها من قمة راسها إلى اخمص قدميها ، وشعرت كما لو كانت موصلة بمولد كهربي اثير باقصى طاقته .

وارتعشت واطرافها تتصبب عرقا وهو يضمها إليه اكثر واكثر ، وقبلته تزداد قوة ، وبدا وكانها قد وقعت تحت تاثير قوة لا سبيل للتحكم فيها ، وشلت لديها كل قدرة على المقاومة .

إلا ان شعورا من الذعر والهلع تفجر في داخلها لحظة ان انسدل الروب عن جسدها ، وبدت القوة فجاة في اطرافها ، وتفجرت فيها رغبة المقاومة فجذبت نفسها عنه بقوة فجائية عنيفة ويدها تمسك بمقدم روبها ، وتراجعت عنه وعيناها تقدحان بالغضب صارخة فيه

" ماذا تفعل بحق الجحيم ؟".

ولم يتحرك للحظة ، ثم اخذ يضيق عينيه في بطء ، وحينما تكلم كان صوته منخفضا وحازما .

" ماذا تعتقدين اني افعل بحق الجحيم ، إني ابادل زوجتي الحب ".

" اواه ، كلا ". واستمرت تتراجع عنه رغم انه لم يحاول التحرك ليضيق المسافة بينهما ،

"فلتنس اي شيء من هذا القبيل " ، واخذت تحكم روبها حول جسدها

" لم يكن هذا جزءا من اتفاقنا ".

وبدا كان العينين العسليتين تخترقان جسدها وهو يرد في خشونة :

" من قال ذلك ؟ "

والتصق ظهرها بالحائط ، والغضب والثورة يجتاحان جسمها ، وكل ما فيها مستعد للقتال ، وردت عليه من خلال اسنانها :

" انا اقول ذلك ، إنك تخالف ما اتفقنا عليه . لقد اتفقنا على ان علاقتنا تجارية صرفة ".

ورد في ازدراء مقطبا ما بين حاجبيه

" احقا ؟ لقد عقدنا صفقة لا انكر ذلك ، ولكني لا اتذكر اننا في اية مرحلة ناقشنا تفاصيل علاقتنا . هل انا مخطيء ؟ هل اشترطت في اية لحظة ان يكون زواجنا شيئا اقل من ترابط تام وكامل ؟".

وشعرت "اوليفيا" بالغثيان وهو يخطو تجاهها ، فقالت له بحدة وهي ممتقعة الوجه :

"لم اتصور ان هذا كان ضروريا ، لقد كان لدي انطباع باننا اناس متحضرون".

" إذن فانت مخطئة ". ثم صمت وهو يرمقها بعيون كالجمر ، ثم بنبرة كاسياخ الحديد قال لها محذرا :

" إذا كنت تعتقدين اني انوي تحمل ستة اشهر من عذاب العزوبة فإنني اخشى ان تعرضي نفسك لصدمة قاسية . فانا وانت يا عزيزتي "اوليفيا" متزوجان زواجا رسميا ، زوج وزوجة ، وسنكون كذلك من جميع الجهات ، اعدك بذلك ".

وكان عقل "اوليفيا" في دوامة يلتمس مخرجا فردت :

" إذا كانت العزوبة هي التي تقلقك ، فلا داعي للقلق " ثم اكدت له متعجلة " إن لديك "سلين" ، ولست محتاجا إلي ، ولك الحرية في ان تستمر في علاقتك بها ". وتغيرت تعبيرات وجهه وبدت رنة من التفكه في صوته

" اهو الأمر كذلك . إن هذا يعتبر تراجعا ملموسا لمتدينة مثلك". ثم قست سحنته مرة اخرى " ولكني للأسف لا اشاركك في هذا ، فالخنا ليس من شيمتي يا عزيزتي "اوليفيا" ، ولن تكون لي علاقة لامعها ولا مع غيرها ، ما الذي اريده من امراة اخرى ولدي زوجتي؟!".

" ولكن ، لأجل السماء .." ورات انه جاد تماما فيما يقول ، فازداد ظهرها التصاقا بالحائط وكان بوسعها ان تسمع الدم يدوي في اذنيها .

" يمكنك ان تكون لك زوجة ". ثم قالت محملقة :

" ولكن هناك وسيلة واحدة لذلك ، هي ان تكون مستعدا ان تجرني

إلى الفراش وتغتصبني ".

وتسبب هذا الانفجار الميلودرامي في ابتسامة باهتة على شفتيه المتحجرتين ، ورد عليها :

" اسف يا "اوليفيا" " ثم قال في استهجان : "و الاغتصاب ايضا ليس من شيمتي ، فانا افضل زوجتي راغبة ". ثم مسحت عيناه جسدها المرتعش

" وإني لرجل صبور ، إلى حد معين ، وإني على استعداد ان اعطيك وقتا كافيا لتستجيبي ".

ونظرت إليه بكراهية ، هذا المغرور المفتون برجولته ، يعتقد انها ستستجيب له، ولذا فقد شعرت بالسرور وهي ترد عليه :

" إذن ستنتظر إلى الأبد ". ولكنه لم يزد على ابتسامة باهتة لامرح فيها وهو يقول :

" انا اكرر ، ساعطيك وقتا ". ثم قال في نفاد صبر :

" وفي الوقت الحالي ارى ان نخلد إلى النوم ، مادام برنامجنا ليس فيه شيء آخر "ثم نظر إلى السرير الضخم المنتظر وقال :

" إذا ما احتل كل منا طرفا منه ، يمكننا قضاء الليل معا ".

وكانت هذه نكتة اخرى :

" لا اعتقد انك جاد فيما تقول !". وعاد ينظر إليها

لست ارى هنا سوى سرير واحد ، هل لديك بديل آخر ؟" . ثم هز كتفيه متعبا " انا متاكد انه يمكنني ان ابعد يدي عنك ".

وتصلب جسد"اوليفيا" ، وذكرته بوجود اريكة في الغرفة المجاورة فرد عليها

" هذا يرجع إليك ، إن كنت تفضلينها".

يبدو انه لا يفهم قصدها

" كنت اعتقد انك انت الذي ...".

ولكنه كان فاهما تماما في الواقع إذ قاطعها

" اسف يا "اوليفيا" ، لست انا " . ثم بسخرية مرة قال :

" لم يحدث أن كانت لدي رغبة في قضاء الليل على أريكة للأسف ".

هذا الخنزير عديم المروءة ، وحملقت فيه ، ولكنه لم يزد على ابتسامة لا رحمة فيها ، واتجه إلى الحمام ، ثم بدا له أن يضيف إلى الحرج شيئا من الإهانة فقال من وراء ظهره :

" ستجدين بعض الأغطية في صوان الملابس ، وفي أية لحظة تجدين الأريكة غير مريحة ، تفضلي وشاركيني السرير ".

وأقفل باب الحمام عليه ، ولعنته "أولفيا" من بين انفاسها ، إنها لتنام على سرير من المسامير ولا أن يضمها هذا الفراش الوثير . ثم نظرت نظرة طويلة إلى هذه الأبهة الحريرية الرحبة ، ثم تناولت بعضا من الأغطية وتراجعت مقهورة إلى الصالون والأريكة .

وراحت في النوم من شدة التعب ، واستيقظت في الصباح التالي كما لو كانت قد قضت الليل على لوح من خشب ، رقبتها متألمة ، ظهرها متالم ، كتفاها متخشبتان ، كانت كتلة من التقلصات من راسها إلى قدميها .

وترنحت ذاهبة إلى الحمام ، وكان "ماثيو" قد ارتدى ملابسه والقى بعدة تعليمات بالتليفون الجانبي ، وهكذا حتى في شهر العسل ينغمس في اعماله ، وابتسمت في سرها بمرارة ، وهولا يكاد يعيرها نظره ، وحمدت الله أن لم تستجب لمحاولاته الليلة الماضية ، إذ لو فعلت لكانت الآن مبعدة جانبا مبتذلة ، وهو منصرف إلى مشاغله بعد أن يكون قد اشبع رغباته الجسدية منها . لكم هو نسخة من ابيها !

وكان لا يزال منشغلا بالتليفون حينما خرجت من الحمام ، وايضا لم يلحظ وجودها حينما التقطت شيئا من صوان الملابس واسرعت ترتديه في الصالون ، وبعد مرور ثلاثة ارباع الساعة ، التقيا على مائدة الفطور ، فوجه إليها تحية الصباح ثم غمز لها بعينيه سائلاً:

" هل استطعت النوم ؟ وردت كاذبة:

" كلوح من خشب ". لقد كان بالفعل يبدو في غاية السرور من نفسه ، ولم ترد أن تعطيه فرصة أخرى للتشفي .

وكان مرتديا زيا عاديا ، جاكتا من التويد المنقط الأزرق وبنطلونا رماديا فاتحا ، وقميصا ابيض مفتوحا عند الرقبة . ولذا بدت بجواره متقشفة شيئا ما في تنورتها الصوفية السوداء ورداتها الكشمير بلا كمين .

وكان واضحا انه لم يصدق كلمة مما قالته . وقال لها بعد برهة :

" إذن فانت متشوقة لنبدأ برنامج اليوم ، اعتقد انه يمكننا البدء بجولة في المدينة ، "نوتردام" وما اشبه". ورمقته عبرالمائدة قائلة :

" إذا كانت لديك اعمال تنجزها فارجوك الا تعطلها من اجلي . فانا يمكنني العناية بنفسي" والحقيقة انه ما كان يسعدها شيء اكثر من ان تترك وشانها .

ولكن "ماثيو" ، لاغراضه الخبيثة ، لم يكن مستعدا لأن يمن عليها بذلك

" كيف استطيع أن اترك عروسي الحبيبة ولو ليوم واحد تتجول بمفردها في باريس ؟ " . وكانت السخرية الحادة في عينيه تفضح ما في صوته من اهتمام زائف " .. وكيف يتاتى للمرء أن يفكر في العمل وبجواره امراة شهية مثلك ؟ ".

وبينما هو يقول ذلك ، حملق فيها وهو يمدد رجليه تحت المنضدة ، مما جعلها تسحب رجليها بسرعة ، واخذت توبخ نفسها في سرها وهي ترشف القهوة متحاشية النظر ، يالها من بلهاء ، ها هما يجلسان وسط فندق مكتظ بالناس ومع ذلك يمارس عليها السيطرة لدرجة تشعرها بانها ضعيفة ومهددة تجاهه .

واجابته في جفاء وهي تواصل تثبيت عينيها على قماش المنضدة:

"مادمت مصرا". لقد كان مصدر ارتياح لها على الاقل ان تعلم انه خطط لقضاء اليوم باكمله بعيدا عن الفندق، وعن حجرة النوم بالذات. فإذا كان مقدرا لهما ان يقضياوقتا معا، فكلما كان في الخارج كان ذلك افضل، فليس هناك من موقف يستعصي عليها مواجهته في وسط ميدان كالشانزليزيه . . .

وكان من دواعي دهشتها أن الصباح قد انقضى بصورة طيبة بدرجة ملحوظة وشعرت بالاسترخاء يعمها ، على ما تحسه من الم في رجليها من طول التجوال، حينما وقف بهما التاكسي امام مطعم صغير منعزل .

كان أحد المطاعم المفضلة لـ"ماثيو" كما اخبرها ، فهو صغير عادي ، يدار عائليا، يعبق الجو فيه بالتقاليد الأصيلة ، اما عن الطعام فيستحق السمعة التي يفخر بها . وحينما انتهت "اوليفيا" من ضلع الضان الذي يعتبر من الذ ما تذوقته ، نظرت إلى رفيقها في فضول فجائي تساله :

" إنك تعرف باريس جيدا ، اليس كذلك ؟" لقد كان هذا واضحا خلال تجوالهما. فهو يعرف طريقه في المدينة كما لو كان احد سكانها ، كما يعلم تلك التفاصيل الصغيرة التي لا توجد في النشرات السياحية .

ورد عليها مبتسما في غموض :

" لقد قضيت وقتا طويلا في باريس ، في مطلع شبابي ، فابواي عاشا هنا فترة ، إذ كان والدي موسيقيا يمارس التدريس في الكنسرفتوار" .

واختلجت عينا "اوليفيا" غير مصدقة :

" موسيقي ، والدك؟!" لم تكن لتدهش اكثر لو كان قد اخبرها انه ابن البابا . ورد بابتسامة تحد :

" ما الخطب ؟! اتعتقدين ان آل "جوردان" لا يفقهون في شيء عدا الإلكترونيات؟"

لقد كان هذا بالضبط ما تعتقد ، فقد رسموا في عقلها انهم ليسوا إلا "روبوتات" آلية لجمع المال ، ضيقي الأفق . وقالت في مرارة :

" لا شك انك لم تجد رغبة في تتبع خطوات والدك الفنية". إنها قد تكون اخطات الحكم على بعض افراد اسرته ، اما بالنسبة له ، فلا شك لديها انها قد قيمته بميزان دقيق.

" لم اكن من الحصافة بحيث اتخذ من الموسيقى مهنة . وبالإضافة

إلى ذلك ، ولكي اكون امينا ، فقد كنت دائما مشدودا لدنيا الحاسبات" .

ثم قال يقصد التعريض بها :

" إن لي مزاجا اقرب إلى الأعمال منه للفن" . ثم اضاف مبتسما وهي تحملق فيه باستغراب.

" ومع ذلك فإني اعزف بعض الموسيقى لمزاجي الخاص" . ووقع ذهنها في حيرة :

" وماذا تعزف ؟".

" غالبا بيانو ، والجيتار قليلا" . وابتسم لمنظرها المشدوه واضاف:

" ساعزف لك شيئا إذا اردت ، يوجد بيانو في الفندق" .

فردت متوترة لذكر الفندق :

" لا داعي" وكان توترها ايضا إذ رات الألفة تسود بينهما ، وتعمدت ان تشيح ببصرها ، فهي لا تريد ان تطلع على خصوصيات "ماثيو" ولا ان يتعرض هو للمحة من حياتها الخاصة ، إنها لا تريد ان تعلم اي شيء عنه، تريد ان تبقيه على مسافة منها، اكبر ما يمكن من مسافة .

ومع ذلك فلم يكن هناك من داع لقلقها ، إذ لم يبد انه كان معتزما ان يفضي إليها بخصوصيات اكثر مما كانت هي مستعدة لمشاركته فيها .

واخذ جرعة كبيرة من الشراب ثم اخبرها بابتسامة مغيظة :

" وبمناسبة الحديث عن الفن ، لقد حجزت لنا منضدة في " الليدو" .

فلوت انفها في استياء وردت بتهكم :"ما الطف ذلك "! . وسالها :

" ارجو ان تكوني قد احضرت ملابس مناسبة" . ولعنته ببصرها وهي ترد :

" اتقصد إن كنت احضرت رداء عاري الصدر ؟ لا ، لم افعل" . وابتسم وقال:

" لا تقلقي يا عزيزتي ، فالبنات على خشبة المسرح هن اللاتي يرتدين فساتين عارية الصدر دون المشاهدات" . فابتسمت في استهزاء :

"حسنا ، هذا يدعو للارتياح" .

وركز عينيه عليها مما جعل الدم يتصاعد إلى وجنتيها ، ثم قال

بجدية :

" هل احضرت إذن ما يليق بهذه الامسية الراقية ؟ إن تلك الملابس العادية التي تفضلينها لن تكون مناسبة البتة ."

الملابس العادية !

وحملقت فيه ثم انتصبت مدافعة :

" آسفة إذا كان ذوقي في الملابس متحفظا جدا بالنسبة لك ."

وتذكرت على حين غرة "سلين" الشقراء في الملابس القرمزية الصارخة . فاكملت في فظاظة:

" إنك تفضل بلا شك ملابس اكثر لفتا للنظر " . فركز عينيه عليها ثم قال :

"ساريك ماذا افضل" واشار إلى العاملة وهو يقول لها في برود :

" ولكن القهوة اولا".

ورات "اوليفيا" في عينيه ومضة تحد وهو يامر السائق بالتوجه إلى شارع يضم ارقى محلات الأزياء في باريس . ولم يكن ينوي استطلاع الفاترينات اولا، بل اوقف التاكسي امام مبنى غاية في الفخامة ، وجذبها من ذراعها إلى الداخل . وحاولت الاعتراض في وهن ، إذ على الرغم من سخريته الفظة مما في صوان ملابسها ، فإنها تفخر بانها حسنة الهندام وإن كانت ملابسها متحفظة بعض الشيء ، بل إنها قد تنساق احيانا وراء بعض التقاليع ، ولكن المعيار هنا مختلف تماما ، فبدون حاجة للنظر إلى الاسعار ، يوحي جو المتجر بان ثمن الحزام فيه يساوي معطفا شتويا مما تشتريه هي .

" اريد شيئا متميزا لزوجتي ، شيئا للسهرة ، نصف رسمي ".

سمعته يلقي بذلك للبائعة في لغة فرنسية لا تشوبها شائبة "

" حسنا " . واستدارت البائعة إلى "اوليفيا" :

" من هنا ". وتقدمت الزبونة المشدوهة إلى درجة الصمم إلى جانب آخر من المحل ، وتحركت اصابع البائعة برشاقة على صف الفساتين الحريرية باهظة الثمن ، والتقطت منها واحدا اخضر وتسال المدام إن

كان يوافقها. ومن الفكرة التي كونتها عنه ، فهو ذو فتحة (ديكولتيه) كبيرة وفتحتين جانبيتين من الركبة إلى الأرداف ، فهزت راسها بانها لا تعتقد انه يوافقها ، ثم اضافت متهكمة لأجل "ماثيو":

" اخشى ان الأخضر لا يوافقني ".

واستدارت المراة لتتامل الصف مرة اخرى ، ولكن قبل ان تضع يدها على شيء فاضح آخر ، تقدمت "اوليفيا" لتمارس اختيار ها هي :

" ارغب في هذا ".

" ووضعت يدها على (شوال) اسود من الكرب دي شين ، ببضع لألىء لامعة على كتفيه . ولكن قبل أن تصل إليه اصابع البائعة ، تدخل "ماثيو" بالفرنسية :

"لا ، ليس الأسود" ثم بالإنجليزية "لا اسود إطلاقا ، هذا تحفظي الوحيد" وعبست "اوليفيا" لهذا الأمر الصارم وقالت :

" ولكني افضل الأسود ". وقبل أن تجادل اكثر ، تقدم هو والتقط رداء معلنا:

" هذا هو " . ممسكا برداء كريزي اللون يهفهف في يده ، لم تكن "اوليفيا" لتجرؤ ان تفكر فيه .

وابدت البائعة موافقتها مبتسمة :

" رائع مسيو !" ودفع هو بالرداء إلى "اوليفيا" آمرا:

" جربيه ، أريد أن ارى كيف يبدو عليك ". وبعد دقائق في حجرة التجربة ، لم تجد "اوليفيا" بدا من أن تعترف بانه رائع جدا عليها ، كان عاليا من الأمام منخفضا من الخلف ، مضبوطا عليها كما لو كان جلدا ثانيا لها ، وابتسمت لصورتها في المراة ، ولكنها في داخلها كانت تهز راسها:

" إنه رائع بلا شك ، ولكن تفصيلته لا توافقها ، وحتى "ماثيو" سيذكر ذلك لحظة ان يراه "

" يا للروعة " وكانت البائعة تصفق إعجابا و"اوليفيا" تخطو خارج الستارة ورد "ماثيو" على الفور :

" رائع ، سناخذه " . وحملقت فيه "اوليفيا" مشدوهة :

" ولكنه ليس طرازي ، لا يمكن ان اواجه الناس بمثل هذا " .

" هراء ، يمكنك وستفعلين ، إنك فاتنة فيه يا عزيزتي ". ثم تجاهل اعتراضها وهو يدس في يدها الرافضة كومة من الملابس الانيقة من فساتين وتاييرات وبلوزات بلون الجواهر قائلا :

" جربي هذا ، فانا لم انته منك بعد " .

وكانت تغلي وهي تعود لتختفي وراء الستارة ، من يظن هذا الرجل نفسه حتى يعمل بها كل ذلك ؟ واخذت تقلب الشماعات في امتعاض ، محاولة دون جدوى ان تجد تفصيلة مالوفة لها ، شيئا تشعر فيه بالراحة ، وإن كانت تعلم ان ذوقها لن يعنيه البتة. فكل ما يعنيه هو إرضاء غرور ذكورته بان ترتدي ما يختاره لها.

حسنا ، فلتدعه يلقي باملواله كيفما يشاء ، فإنها ستفعل نفس الشيء بهذه الملابس حالما تفرغ منه .

وكانت محقة فيما توقعته من إصراره على شراء الكمية كلها مع استثناء واحد وافق هواها ، إذ طيب خاطرهابقوله:

" وبما انك كنت فتاة طيبة ، فساسمح لك باقتناء الثوب الأسود الذي اعجبت به".

وفي الفندق اخبرها بابتسامة ماكرة :

" الآن انت مستعدة لباريس ، ولان تعيشي كحرم "مائيو جوردان". وأسرت في نفسها انها ليست مستعدة للشطر الثاني ، اما بالنسبة لباريس فمن يدري ؟ واخذت تنظر إلى نفسها في المراة وهي تستعد للخروج ذلك المساء ، وهي في شك كامل لما اعتراها من تغيير .

لقد جربت الأسود اولا ، وذلك بعد ان اقتنعت انه لا يوجد من بين ملابسها ما يوافق المناسبة ، ومع علمها بانها تكون اكثر ارتياحا في الأسود . إلا ان شيئا غامضا شدها لذلك الثوب الكريزي ، هذا الضيق اللصيق بجسدها الذي كان اختيار" مائيو" ، ولسبب تجهله ، ولا يمكنها تفسيره ، قررت التمسك به ، فالموضوع من اوله إلى آخره

جنون في جنون ، فلتتصرف هي كمجنونة !.

وبحكم العادة ثبتت شعرها في شنيون ، ولكن بدالها ان هناك خطا ما . وتمعنت في صورتها في المراة ، إن اللون المتميز وخطوط تفصيلة الرداء يتطلبان تسريحة متميزة ، وفي دلال عقصت شعرها في تسريحة عالية ، ولبست القرط الضخم الذي اختارته لها البائعة ، ورات انها تبدو احسن هكذا ، وعبست قليلا :

حسنا ، إنها على الاقل تبدو مختلفة .

ولم يكن رضا "مائيو" اقل ، حينما نقر الباب ثم دخل عليها الحجرة، ليعلن وهو واقف بجوارها امام المراة :

" البطة الصغيرة اصبحت بجعة !"

كان هو يرتدي حلة داكنة ضيقة ، وقميصا ابيض ، وربطة عنق نبيذية اللون . ويلمع شعره الداكن ، وتقاطيعه السمراء الوسيمة مسترخية ومبتسمة وهو يسوي شالها الحريري على كتفيها ، كان هو في صورة تحلم اية فتاة ان تصاحبه ، لم تتمالك "اوليفيا" إلا الاعتراف بذلك في داخلها ، وهي مدركة لما يدور في مكان ما من اعماقها من شعور غريب وغير مستقر ، واخيرا قررت انه في باطنه ليس إلا زيفا ومراء للأسف !.

واتضح ان الأمسية لم تكن تقل روعة عن نهار اليوم ، كان "الليدو" شيئا يختلف كلية عما توقعت ، ليس كباريها منحلا هذا المكان ، ورواده غير منحلين بكل تاكيد، المناضد مصطفة في قاعة غاية في الرحابة ، يلتف حولها الرواد ازواجا وهم غاية في الاناقة والابهة ، وجو الثراء والذوق الرفيع يسود المكان ، وشعرت فجاة بسرور طاغ لردائها الجديد ، فاي شيء اقل تلالؤا كان سيبدو زريا ، واضطرت إلى الاعتراف بانه جعلها جذابة فائقة الأنوثة .

اما العرض نفسه فكان ابعد الاف المرات عما كانت تخشاه من العروض المقززة لمتجردات الثياب . مهرجانا حيا متجددا للعيون، والمسرح يتفجر بالاضواء، وكل مشهد يفوق سابقه روعة ، وجمدت

"أوليفيا" مكانها وهي تنهل من كل لحظة من تلك الروعة ، إنها لم تر في حياتها شيئا مثل هذا ، ولا تمتعت في حياتها بمثل هذه المتعة .

وسألها "مانيو" متبسما والستارة النهائية تهبط ، وهما يتناولان القهوة الأخيرة:

" حسنا ، أكان ذلك شيئا منحطا ؟ "

كانت "أوليفيا" على وشك الإجابة .

" لا ، لم يكن فيه أي انحطاط في الواقع" ، ثم تعترف في نفس الوقت انه ليس من الطراز الذي يعرض رفيقته لمشهد حقير ، ولكن بدلا من ذلك ، ولسبب خبيث داخلها ، سألته بدلا من أن تجيبه عن سؤاله :"

أتأخذ كل صديقاتك إلى "الليدو" . فأجابها :

" إنك لست صديقتي ، إنك زوجتي ".

" ليس بالمعنى الحقيقي والحمد لله ".

وتشابكت نظراتهما وقد تغيرت تعبيراتها للجمود ، وولى ما كان بينهما من دفء الصداقة . وحذرها هو:

" هذا حق لهذه الفترة على الأقل ، ولكن الأمور قد تتغير ". فأكدت له مستجيبة لما حدث من تغيير في المزاج :

" ولكن ليس هذا الأمر "، وأضافت وهي تتعمد إيذاءه :

" لو كنت تعتقد انك بإحضاري إلى هذا العرض المثير ستجعلني أخضع لرغباتك الجنسية ، فلا بد أن أقول لك : " إنك أنفقت نقودك هباء ".

وكانت تشعر بالخجل من نفسها وهي تلفظ هذه العبارة ، فهي تعلم جيدا أنه ليس من طبعه على الإطلاق هذا النوع من الإغراء المبتذل ، لقد أفسدت أمسية غاية في الروعة ، دون أي سبب على الإطلاق !

ولم يتبادلا كلمة وهما في طريق العودة ، وإن كانت تشعر ببريق نظراته مسلطا عليها وهما في داخل التاكسي ، وصعد بها المصعد في غضب صامت ، وحينما اختليا فقط في جناحهما أخذ "مانيو" بثاره منها .

لقد اتجهت دون أن تلتفت إليه إلى الصالون ، ولكنه أمسك بذراعها وجذبها إليه وهو يضمها في وحشية ويقول صائحا بها :

" لحظة من فضلك ، لقد نسيت تحية المساء ".

واخترقت عيناه الداكنتان باهدابهما السوداء الكثةعينيها تحرقهما تهديدا، ثم استمر يقلد في ازدراء انفجارها في الملهى :

"هذا العرض المثير ربما يكون قد فشل في التاثير على زوجتي الشابة ، ولكنه فعل فعله فيّ بكل تاكيد ".

وكان يهز جسدها الخائر بين يديه ، ويمطرها بقبلات عقابية واصابعه القوية تقبض على مؤخر راسها جاعلة المقاومة امرا غير مجد ، ثم بدون مقدمات اخذ يقبض على اجزاء جسدها بيده الأخرى ليرسل موجات حارة مذلة في عروقها. وكانت تمسك انفاسها وشفتاه ويداه تلتهمان جسدها في فظاظة ، واطرافها ترتعد من هول الهجوم ، ثم توقف وسألها في صوت أجش :

" والآن يا زوجتي العزيزة ، هل انت مستعدة لتشاركي زوجك الفراش؟ " فردت عليه في فزع والم :

" لا ، ابدا". ثم بصقت تجاهه بصقة ممتلئة بالحقد . فاخبرها في حسم وهو ما زال يقبض عليها باصابع فولانية قاسية ، وعيناه مثل الرماح النافذة :

" إذن فاعتبري أنك لست الوحيدة التي تنسحب من الاتفاق ، فحيث إنك ترفضين أن تكوني زوجتي بمعنى الكلمة ، فإني ارفض الاستمرار في تلك الصفقة . ثم ارسلها بنفس الخشونة التي قبض عليها بها ، ودفع جسدها في اتجاه الصالون وهو يقول :

"ربما تتدبرين هذا الأمر وانت على الأريكة ، تحمين عذريتك الباردة الغالية ".

الفصل السادس

تكورت تحت الأغطية في حالة يرثى لها ، ما هذا الجحيم الذي اقحمت نفسها فيه ؟ ثم ما الذي يعنيه بالضبط من تهديده؟ لم تحاول استيضاح ذلك في حينه ، بل صفقت الباب وراءها واغلقته بالمفتاح ، وشفتاها محتقنتان من الهجوم المذل ، ولكن السؤال ظل يغلي في راسها وهي تتقلب على الأريكة طوال الليل . هل كان جادا في تهديده؟ هل قدر لها أن تحبس نفسها ستة اشهر من العذرية لتخرج في النهاية خالية الوفاض ؟

وجاءتها الإجابة في الصباح التالي .

فقد عبر لها عما كان يقصده ، بمجرد أن سالته ، وهويرمقها بنظرة جليدية مزموم الشفتين .

" منتهى السهولة يا عزيزتي "أوليفيا" وكانت عيناه العسليتان في جمود الصلب وهو يتناول السماعة ويطلب من عامل السوتش رقما في انجلترا ، بلغة فرنسية صافية حتى انها فهمت كل حرف منها .

وكان الرقم المطلوب هو شركة "جوردان" للإلكترونيات .

وبينما هما صامتان في انتظار الرقم ، كان هو يجلس على حافة سريره غير المرتب ، في حلة رمادية فاتحة ، سحنته عدائية ونظراته لا تفارق وجهها ، وهي واقفة كشبح مضطرب عند مدخل الباب ، تكرهه بكل ذرة في قواها .

وعندما رن الجرس ، التقط السماعة طالباً "الإدارة القانونية من فضلك" . ثم بعد فترة ، وبعد المجاملات الرسمية قال آمرا :

" تلك الإجراءات المتعلقة بشركة "جارلاند" ، اوقفوها نهائيا".

ثم وضع السماعة وقال في صوت اجش :

" هذا ما كنت اعنيه".

كان هذا بالضبط ما كانت تخشاه ، وكانت على وشك البكاء ، ونظرت إليه نصف متوسلة ، واعترضت في وهن وقلبها يدق كالطبل :

" ولكنك لا يمكن ان تفعل ذلك ، لقد وقعت اتفاقا قانونيا بانك ستعيد لي "جارلاند" . ونظر إليها نظرة مدمرة وقال :

" إنه اتفاق لا يساوي الورق الذي كتب عليه إذا ما قررت فسخ الزواج " وصمت ثم اضاف بنبرة تهديد " ولن يكون الفسخ صعبا في ظروفنا هذه " .

وكان هذا ما لم تعمل حسابه ، وشعرت بالشحوب يغزوها فقالت منتحبة :

" لا يمكن بالتاكيد ان تفعل ذلك " . ورفع حاجبيه في صمت قاس ثم قال :

" ولم لا ، إنك قد امكنك " . فقالت معترضة :

" إن الأمر مختلف ، كيف يمكنك ان تقارن عدم استجابتي لـ ... هذا النوع من المداعبات التي تتوقعها ... بقرار اتخذته طائعا بالنكوص عن الصفقة ؟ الا ترى اننا ننتمي إلى عالمين مختلفين ؟ " . وابتسم دون شفقة :

"اخشى انني لا ارى ذلك، وكل ما اراه انك لا تريدين ان تتذوقي قطرة من

العلاج الذي طلبته انت، وهو امر غاية في السوء يا عزيزتي "اوليفيا".

وكان صوته ساخرا وهو يستمر : " إني مؤمن بان استرد مقابل ما ادفع ، واخشى الا اكون بالليونة التي افترضتها فيّ " .

الليونة ؟! لو لم تكن في حالتها تلك لضحكت ، إن امه ذاتها قد لا ترى فيه ذلك الوصف

وحملقت فيه في غضب وقد اسقط في يدها . كان غير معقول على الإطلاق ولم يكن هناك من مجال للمناقشة فسالته في استسلام كامل :

" إذن كيف يكون المخرج من هذا الوضع ؟ " . فابتسم في غير مرح ، والعناد يشع من عينيه .

" المخرج موكول بك ، فكما قلت لك : إنني رجل صبور ، ولكن صبري لا يمكن على الإطلاق ان يكون بلا نهاية ، وها هو ذا بدا ينفد بعض الشيء " . وبينما عيناه تقتحمان هيئتها المشدوهة البائسة بلا رحمة، شعرت بالتوتر مرة اخرى ، وبالنار تمسك بتلابيبها لذكرى هجوم الليلة السابقة ، ولكن في تلك اللحظة قال وهو يهم بالانصراف : " اما الآن فإني نازل للفطور ، وانظري إن كنت ستصاحبينني ام لا " .

والقى هذا التغير المرير الغاضب بظلاله على علاقتهما في الايام التالية . فكانت ساعات خلوتها قاسية وغير مريحة ، يزيد من عدم الراحة فيها تناقضها مع كونهما في ساعات خروجهما معا يكونان على احسن ما يرام .

فقد اكتشفت "اوليفيا" انه حينما لا يكون "ماثيو" المتسلط وغير المحتمل ، كانت تستمتع وتستطيب صحبته ، وليس ذلك فقط لأنه يعرف باريس جيدا ويجيد الحكاية عنها ، فقد كان له جانبه المريح الذى يشعر المرء فيه معه بالاسترخاء ، حتى انها بدات تستطيب نكاته وقفشاته .

لقد كان امرا مؤسفا ان أقحما معا في هذا الزواج السخيف ، ففي ظروف اخرى اقل غرابة ، كان من الممكن ان يكونا صديقين .

ولكن هذا من قبيل الاحتمال فقط ، فهو قد يتغير كالريح كما حدث

عصر ذلك اليوم .

كانا يستعرضان واجهات المحلات بعد غداء سابته الالفة ، حينما جذب نظره بعض الملابس النسائية المنزلية فسالها وهو يشير إلى طاقمي قميصي نوم مع روبيهما : " ايهما تفضلين ، الاسود ام الكريمي ؟ " .

ودق جرس الإنذار في راسها فاجابت غير واعية :

" كلاهما غريب بعض الشيء بالنسبة لي " .

"ولكن ايهما تفضلين لو كنت ستختارين ؟ "

وترددت وخدودها تلتهب : "حسنا ، الأسود على ما اعتقد " .

وما كادت الكلمات تخرج من شفتيها حتى اختفى داخل المحل ، وبعد عشر دقائق عاد حاملا صندوقا واضح الفخامة وعلى شفتيه ابتسامة شيطانية ، ونظر إلى وجهها المحمر المرتبك وقال :

" لا ترتبكي هكذا ، فمن قال إنه لك ؟ "

وهزتها الكلمات شيئا ما ، إذن فالهدية على ما يبدو كانت لـ"سلين" ، وغمرتها مشاعر مختلطة من التوتر والياس والغضب ، كم يا ترى من الأزواج ياخذون راي زوجاتهم في اختيار ملابس النوم لعشيقاتهم ، خاصة وهم في شهر العسل ، حتى ولو كانوا في باريس ؟! وتلت صلاة شكر ان كانت بمثل تلك الصلابة بالنسبة لترتيبات النوم .

ولم يثر موضوع فسخ الزواج بينهما مرة اخرى ، إلا انه ظل بينهما في خلواتهما كنصل سهم حاد ، واخذت تدعو ان تقنع "ماثيو" يوما انها لن تغير رايها ، حتى بسبب هذا التهديد الجديد ، فليس في نيتها ان تسلم جسدها له لإقناعه . لقد تنازلت بالفعل بما فيه الكفاية بقبولها هذا الزواج ، ولن تستمر باية صورة في الهبوط إلى تلك الهُوَة .

وعلى ذلك فكل ما يمكنها ان تفعله هو ان تدعو الله ان تكون الغلبة في النهاية لإحساسه بالشرف ، ولن تدفعه هي طالما لم يقم هو بذلك ، ومادام لا يعترف بالهزيمة بسهولة ، فلعله يتبين تدريجيا ان المعركة لا

تستاهل الخوض فيها ، وان الأمر الاكثر لياقة هو الوفاء بما اتفقا عليه .

وقارب شهر العسل على الانتهاء ، وكانت آخر ليلة لهما في باريس عشاء على متن القارب (باتوموش) اي "النحلة" . وحينما سالته عن ذلك القارب أجاب بانه مطعم عائم يمخر نهر السين ، وانها اول مرة له ايضا على متنه .

واختارت رداء غريبا آخر من ملابسها الجديدة للمناسبة ، مكونا من قطعتين من السفير الأزرق ، ضيقا عند الخصر والردفين متدليا عند الصدر ، ومرة اخرى تخلت عن الشنيون المعتاد من اجل الاناقة إلى تسريحة عالية مغرية .

وحينما اخذهما النادل إلى منضدتهما ، كانت تحس بالعيون حولهما. عيون مليئة بالإعجاب ، وابتسمت لنفسها ، فحتّى على مستوى الأناقة الرجولية في باريس يقف "ماثيو" متميزا ، كان كنمر وديع يحوطه البهاء المصحوب بالتقاطيع الجذابة التي تدير راس اية امراة .

ورمقته بطرف عينيها ورفعت راسها عالمة انها في هذه الليلة بالذات ندّله ، ولذا فقد واجهته بابتسامة واثقة حينما جلسا متقابلين عند المنضدة ، لقد كانت معنوياتها مرتفعة بصورة غير متوقعة ... وطلب "ماثيو" مشروبا وشربا " نخب باريس قبل الطعام . وكان هو الذي اقترح هذا النخب ، وحينما رفعت كاسها استجابة له قال ببريق في عينيه :

" يجب ان تزوري باريس مرارا ، إذ يبدو انها تروق لك " . ورمقته من فوق كاسها:

" ما الذي تقصده بالضبط ؟ "

" اقصد اني ارى امامي "اوليفيا" مختلفة تماما . اين تلك الفارة الصغيرة التي حضرت إلى هنا منذ ستة ايام ؟ "

وتوربت وجنتاها قليلا . الفارة الصغيرة ؟ حقا ؟! اكان هذا هو

الانطباع الذي تعطيه ؟ وشعرت فجاة برغبة الدفاع تثور داخلها فاجابت :

" إنه رداء مستعار فقط وتسريحة مؤقتة ، وتحت هذا التزيين الغريب ما زالت الفارة الصغيرة موجودة ".

وابتسم وقال ليمحو تلك الاكذوبة :

" لست اتكلم عن التزيين ، إنما اتكلم عن ذلك البريق البادي في عينيك ، عن الشخصية التي برزت باكملها ". وضحكت للوصف :

" اتظن ان باريس لها دور في ذلك ؟" وتعلقت العينان العسليتان لحظات تسبر غورها ثم سال :

" إذا لم تكن باريس ، فماذا إذن ؟ "

لم يكن هناك شيء آخر محتمل، ولذا ارخت جفنيها في عدم ارتياح.

وكان لا يزال يراقبها : " مهما كان السبب ، فلا بد ان اقر اني احب "اوليفيا" هذه اكثر بكثير من الاخرى ".

فرفعت عينيها فرات ومضة سرور في عينيه وسالته :

" وما العيب في تلك الاخرى ؟ اريد ان اعرف ".

"شيء طفيف ". ومال إلى الوراء ونفخ اوداجه وهو يتفحصها : " انت امراة حقة، اما الاخرى فلا ". وعادت إلى صوتها المرارة مرة اخرى وهي تساله :

" وماذا كانت إذن ؟ ربما كانت رجلا".

" لا، لا ، لم تكن رجلا على الإطلاق ، كانت نصف امراة فقط " . ثم اضاف وعيناه تخترقانها كاشعة الليزر : " كانت تجاهد لسبب ما لتحيل نفسها إلى ذلك الشيء الذي لا جنس له، سيدة الاعمال ".

وبدت نبرة من التعالي في ملاحظته ، فضيقت عينيها ومالت إلى الأمام متحولة من الدفاع إلى الهجوم .

" ولماذا تعتبر سيدة الاعمال لاجنس لها ؟ إنك تصف نفسك برجل اعمال ولا اعتقد ان ذلك يجعلك اقل من رجل". فرد قائلا :

" انا رجل اعمال من الثامنة إلى الخامسة ، ولكني رجل على مدى

الأربع والعشرين ساعة ، وهذا موضع اختلافنا يا"اوليفيا" . فعندما قابلتك لأول مرة ، كنت مصرة على ان تخفي كيانك كله وراء واجهة "سيدة الأعمال" . ومسحت نظراته تقاطيع وجهها كما لو كان يداعبها .

" لا ادري ما الذي كنت تحمين نفسك منه ؟ ، ولكني افضلك وقد خلعت عنك درعك ! "

وفجاة ، شعرت برغبة واهية لو كانت ترتديه ، وسبب لها هذا التحليل الصادق تماما لخيبة نفسها اشتعال وجهها وخفقان قلبها ، لقد رات نفسها امامه مكشوفة ، محللة تماما ، وقد انكشف له ضعفها، وشعرت بالراحة لاقتراب النادل يعطيها القائمة .

وحينما انصرف النادل انحنى "مائيو" تجاهها قائلا :

" استريحي يا "اوليفيا" ، لقد كشفنا ما فيه الكفاية حتى الآن ". ثم ابتسم في خبث وغمز لها بعينيه : " ولكني احذرك ، ان الامسية ما زالت في اولها".

وسارت الأمسية لا يعكر صفوها شيء ، وبدا انهما يحاولان إنهاء إقامتهما الباريسية وهما متوائمان .

وكانت هناك مفاجاة في الانتظار .

قبيل انتهاء الحلوى ، صاح بهما صوت نسائي :

"مائيو" ! كنت اعلم انه انت ، ابتسامتك وطريقتك ". رفع "مائيو" بصره ، وانفرجت اساريره :

"شانتال" ، كم هو رائع ان اراك ." قالها وهو ينهض دهشا ، وتبادلا قبلات حميمة ، اما "اوليفيا" فكانت تغالب شعورا غريبا اعتمل فجاة في داخلها ، كانت تعلم انه لا يمكن ان يكون غيرة ، ولكنه كان شبيها بهما .

ثم استدار لها "مائيو" :

" "شانتال" ، اريد ان اقدم لك شخصية ذات اهمية ، هذه "اوليفيا" زوجتي".

"زوجتك !" واتسعت عيناها بالدهشة والابتهاج ، "واوليفيا"تنهض

وتمد لها يدها ، وهي تقول :

" أيها الولد الخبيث ، لماذا لم تخبرني انك قد تزوجت ؟ ".

وراقبتها "اوليفيا" بشعور غريب مختلط ، و"ماثيو" يقوم بدوره بكل براعة ، بلا لعثمة او توقف ، ولو لم تكن هي تعلم الحقيقة ، لاعتقدت انه حقيقة الزوج الولهان .

" لقد تم كل شيء فجاة ، ومنذ فترة وجيزة ، ففي الواقع انا و"اوليفيا" هنا لقضاء شهر العسل ".

فانحنت "شانتال" في ابتهاج متزايد وقالت :

" فلتاتيا الآن لتخبرا "بيير" انتما معا ".

واخذت "اوليفيا" من ذراعها :

" إننا في الجانب الآخر مع مجموعة من عملاء "بيير" من الولايات المتحدة ، فلنتناول القهوة معا ." قالتها وهي شبه متوسلة تشد "ماثيو" من "سترته"

" اعلم انكما تفضلان الانفراد ببعضكما ، لكن لنا وقت طويل لم نر بعضنا ، و"بيير" سيحب رؤيتك ". ولم يكن هناك من بد سوى الاستجابة لتوسلاتها ، وقضاء ثلاثة ارباع الساعة في صحبة ممتعة .

اسرت "شانتال" لـ"اوليفيا" وهي تقهقه :

" انا اعرف "ماثيو" منذ ان كان في الثانية عشرة لقد كان لا يطاق ، لا يفوته شيء من مقالب الطلبة ". ثم تنهدت وغمزت في دلال لزوجها :

" لو كنت اعلم انه سيتحول إلى هذا الشكل ، لبذلت جهدا اكبر لكي اوقعه في غرامي ".

وابتسم "ماثيو" وقال :

" ما هذا التواضع يا "شانتال" ، انت تعلمين اني كنت دائما واقعا في غرامك".

وضحكت الفرنسية ساخرة ، وقالت لـ"اوليفيا" :

" لا تنتبهي إلى ما يقول، فلم اكن انا من هذا الطراز ، كنت فتاة مسترجلة، وكان يفضل البنات الالطف والاكثر رقة وانوثة ، مثل من

هن على شاكلتك ".

ثم قالت بإعجاب : " انت بالضبط الفتاة التي كان يحلم "ماثيو" بالزواج منها". فقال "ماثيو" :

" إنها تعلم كل شيء عني !" ولاحظت "اوليفيا" انه عاد يلعب دور الزوج المتودد لزوجته ، فردت على نفس الوتيرة :

" اه لهذا الفاتن الوقح ، اكان بهذا السوء منذ كان صبيا ؟ " وضحكت "شانتال" في حبور واشارت تجاه "ماثيو" :

" نعم ، كان دائما هو الفاتن الوقح ".

ثم ابتسمت ابتسامة جادة لـ"اوليفيا" وقالت :

" إنك فتاة محظوظة . اتعلمين ذلك ؟".

وعادا إلى مائدتهما لتناول المشروبات ، بعد ان اقسما بإخلاص أن يحضرا للعشاء لدى "بيير وشانتال" عند عودتهما إلى باريس مرة اخرى ، واخذت "اوليفيا" ترشف مشروبها اسفة لهذا الوعد الذي لن يتحقق ، إنهما لطيفان وكم كان يسعدها لوراتهما مرة اخرى .

وكانت فرقة من العازفين تعزف ، وقد توجه البعض إلى مكان الرقص ، والتفتت "اوليفيا" ترقبهم جذلى ، وعلى شفتيها ابتسامة فرحة وتنقر باصابعها للموسيقى في مرح وكانت عينا "ماثيو" تراقبها، ودعاها وهو عالم بما يجول في خاطرها :

" هيا بنا" واومات موافقة ، سعيدة بانه قد دعاها ، وهبت متفجرة بالنشوة .

ورقصا، وكان رقصا رائعا ، وكانت تعلم انه سيكون ماهرا ، حركاته سلسة وطبيعية وهو يخطو بها عبر الارضية ، ويده حول خصرها ثابتة وواثقة ، ولكنها رقيقة كالهمس . واغلقت عينيها وهي تنساب مع الموسيقى وكل حواسها تغني معها ، لقد كان حقا ما ذكره عن باريس ، كان لها فعل السحر في نفسها . ورقصا مرة ومرة ، إلى ان رسا القارب على رصيفه ، وحينما اصطحبها "ماثيو" وذراعه حول خصرها ، سمعها تقول لنفسها : " خسارة ان نضطر إلى العودة ، لقد

كان بإمكاني الرقص طوال الليل " . فابتسم لها وقال :

" وماذا يمنعك ؟ هناك اكثر من ملهى يمكننا الذهاب إليه إذا كنت غير راغبة في العودة ". فردت في يأس " ولكننا ينبغي ان نصحو مبكرين بسبب تلك الرحلة الملعونة " فرد بقوله :

" يمكننا ان نعمل حفلا صغيرا خاصا بنا في الفندق ".

وحملقت فيه حتى التقت اعينهما ، لقد كانت الفكرة شيقة ، فوافقت مبتسمة، وغير معترضة على ذراعه حول خصرها وهو يقربها ، واسندت راسها على صدره مستمتعة بدفء مصاحبته ، لقد كانت ليلة رائعة لم تكن تود لها ان تنتهي.

وفي جناحهما قذفت بحذائها من قدميها ، وطلب "مائيو" مشروبا بينما اصابعها تعبث بمؤشر الراديو حتى وجدت محطة تبث موسيقى خفيفة ، وسالها: "سنجعل الحفل في غرفتي ام في غرفتك ؟ ". فجذبته إلى الصالون قائلة :

" في غرفتي". ثم اضافت في دلال ونبرة مغرية :

"إن في الصالون متسعا للرقص ".

واكتشفت انها بدون حذاء لا تكاد تصل إلى كتفيه العريضتين الممتلئتين بالرجولة، وشعرت بنفسها تطير بين ذراعيه القويتين الواثقتين بينما هما يتحركان بهدوء على نغمات الموسيقى . كان إحساسا كالأحلام الثملة ، اثيريا ياخذها بعيدا عن دنيا الواقع ، والقت بخدها على صدره العريض ، ويدها موضوعة برقة على كتفه ، بينما الأخرى تتوازن عليها كاس نصف ممتلئة .

كانت انفاسه تسري في شعرها ناعمة ، وسالها بابتسامة صادقة :

" كيف بحق السماء يمكنك الرقص والشرب في آن واحد ". فقهقهت وقالت ضاحكة :

" امر عادي " ثم جرعت جرعة وقربت الكاس من فمه قائلة :

" هيا ، جرب بنفسك ، ساعدني على الفراغ منه ".

وكانت واعية ليده تداعب شعرها بلطف ، ثم تنزع دبابيس شعرها

لينسدل على كتفيها واصابعه تتخلل غدائرها ، فوبخته وهي نصف نائمة " ايها الشقي لقد افسدت تسريحة شعري ". رغم ان تسريحتها كانت آخر شيء يعنيها . وأخبرها بعيون ملتهبة مبتسمة :

" لقد اخبرتك اني افضله هكذا " وقرصها من خدها وهو يتفرس في وجهها:

ولفترة بدت بلا نهاية ، انتظرت مترقبة ، عالمة بما سيحدث بعد ذلك، متشوقة له بكل ذرة في كيانها ، وشفتاها منفرجتان قليلا في ترقب ، والدعوة في عينيها الزرقاوين تبرق في وجهها المتورد الملتهب كالنيون . وخيل إليها انها ستتلاشى من فورة اللحظة وقلبها المسكين يدق صاخبا في عنف حتى بدا ان ضجيجه يملأ الغرفة .

وكانت تشعر برغبته الجامحة ، رغبة محمومة لذيذة وهو يهمس لها :

" "اوليفيا" .. "اوليفيا" ".

وهمس لها : " اعتقد اننا يجب ان نكمل هذا في الغرفة المجاورة " واستسلمت له وهو يحملها عبر الباب المؤدي إليها ، مغمضة العينين وقلبها يدق كالطبل ، كما لو كانت في حلم وهو يهمس في اذنيها .

" "اوليفيا" حبيبتي ، "اوليفيا" زوجتي ".

وفي اللحظة التالية انفجر عقلها في عنف ، وشعرت بجسدها يتصلب والألم البارد يسحقها ، هل تركت احاسيسها تتلاعب بها ؟ اتسلم نفسها لرجل ليست الرغبة لديه إلا سلعة في صفقة تجارية ؟! وانتفضت تحرر نفسها من ذراعيه صارخة :

" لا ، دعني ، ارسلني في هذه اللحظة فورا ". ونظر إليها مقطبا ثم اخذ يهدئ روعها :

"اوليفيا" حبيبتي لا تخافي ، لا يوجد ما تخافين منه ".

وقاومته في عنف ، وقبضتها تدفعه في صدره وكتفيه ، والخوف والغل يملآن فمها :

" ايها الوحش دعني فورا ، ايها الوغد ، ايها الحيوان القذر".

وملأت الصدمة وجه "مائيو" كله وهو يبتعد عنها ، وجلاً منها لحظة ، ولكن قبل ان ينبس بكلمة كانت تهرول كحيوان مطارد إلى الغرفة المجاورة ، وبينما هي تستدير لتصفق الباب ، لمحت عينيه المشدوهتين تنفذان من خلالها ، وادارت المفتاح باصابع مرتعشة .

واخذت تجهش بالبكاء وتصرخ في يأس : " ابتعد عني ايها الوحش، دعني وشاني . وفجاة احست برجليها المرتعشتين تنهاران تحتها ، فاستلقت على الأرض باكية .

ولكن صوتا كان يصرخ في اعماقها ، يخبرها بما تعرفه جيدا ، إن اتهاماتها القاسية ليست سوى أكاذيب تخدع بها نفسها ، وإن كل الأبواب الموصدة في العالم لن تجعلها آمنة منه .

الفصل السابع

" هاي يا اختاه ، ها قد عدنا ".

ورفعت عينيها عن المجلة ، و"ريتشارد" يدخل الغرفة وثبا ويتطاير شعره في الهواء ، وعيناه الواسعتان تلمعان بطاقة الشباب وحيويته. وابتسمت له وهي تهب من كرسيها :

" كيف سار درس الطيران الشراعي اليوم " ؟ فرد عليها بحماس :

" هائل ، لقد قال " مائيو" لي : "إننا حينما نصعد المرة القادمة سيمكنني التحكم فترة ." وارتفع حاجباها إعجابا به .

" برافو ! اتمنى ان تكون طالبا نجيبا ".

" إنه انجب تلميذ صادفته في حياتي ". رن صوت "مائيو" بهذه العبارة وهو يدخل بخطوات واسعة عبر الباب ، وشعرت "أوليفيا" بعضلاتها تتيبس ، في تلك الأيام كان مجرد منظره يعتبر توبيخا لها . وتوقف في وسط الحجرة ، بهيئته السامقة الواثقة ، وثبت عينيه العسليتين الحادتين عليها وهو يقول :

WWW.RWITY.COM مـــرمـــوريـــة

" لقد كان يوما جميلا ، كان يمكنك أن تستمتعي به "

ونظرت إليه نصف واعية ، عالمة أن هذه الملاحظة كانت من أجل اخيها فقط ، إذ لم يكن هو متشوقاً إلى صحبتها باكثر مما كانت هي متشوقة إلى صحبته فردت في هدوء " .

" ربما في وقت آخر " .

ثم كان عليها أن ترسم ابتسامة على وجهها واخوها يخبرها بوجه مشرق :

" يمكنك أن تاتي وتراقبيني الصيف القادم ، "فماثيو" يقول إنه يمكنني قضاء عطلة الصيف معكما ، بل إني استطعت أن الوي ذراعه في اتفاق لإجازة تزحلق على الجليد في راس السنة القادمة" .

ومد "ماثيو" يده ليعبث بشعر الصبي في حنان ، وتعمد التركيز على عيني "اوليفيا" وهو يقول بطريقة مُبهمة :

" لقد قلت : "ربما " ، اتذكر إني لم اقطع عهدا على نفسي ، فقد تقع امور كثيرة منذ الآن وإلى راس السنة".

مثل الطلاق ! او ما هو اسوا فسخ الزواج ! دار هذا بخلد "اوليفيا" وهي تشعر بوخزة الشعور بالذنب لما تدبره مع "ماثيو" من ترتيب سري ، فإذا كان الأمر مقبولا فيما يختص بهما ، فإن نصب هذه الشبكة من الاكاذيب حول هذا الصبي الصغير امر لا تستطيع أن تستسمح ضميرها فيه .

وكان الموقف قد تازم بالنسبة لها ، باتصال اخيها منذ عدة ايام بها في "سانت البانزا" .

" كنت اريد أن اطمئن فقط على اختي العروس الجديدة ، كيف حال الزواج معك ؟ " وكانت مفاجاة سعيدة ان تسمعه ، إذ كان هذا اول اتصال له بها ، عدا عدة خطابات من جانبها لم تتلق ردا عليها منذ أن ساد التوتر بينهما حينما زفت إليه خبر زواجها . وردت عليه كاذبة :

" انا في اطيب حال يا اخي ، اخبرني انت عن احوالك "

" رائع بكل المعاني ، وقد حصلت على إجازة نصف العام وانا قادم

لاقضيها معكما " . ثم صمت وقال في تردد : " لقد فكرت أن اقضي هذه العطلة معكما ، إذا وافقت على أن تستضيفيني ، هذا كل ما في الأمر ، اعلم أن هذا متعجل بعض الشيء ، ولكن يجب على الاقل ان اتعرف على زوج أختي قبل أن اكون فكرتي عنه ، حتى ولو كان من آل "جوردان" . ثم قال في نبرة مرح : " ما رايك يا اختاه ، اتغفرين لي وتدعينني لأن اقضي العطلة معكما ؟ "

" بالتاكيد ، ساكون سعيدة برؤيتك " . كانت المشاعر حقيقية ، ولكن مع التحفظ ، فمن جهة كان يعز عليها أن تختلف مع "ريتشارد" ، وسعيدة انه اقدم على إزالة هذا الخلاف ، ولكن من جهة اخرى كانت تتمنى أن ينتهي هذا الزواج اللعين دون تدخل من اخيها ، ولهذا كانت تشعر بان هذه الخطوة غير المتوقعة قلبت الأمور ، فقالت تحاول إثناءه عن عزمه :

" ولكن لا داعي لأن تتعجل حضورك إذا كانت لديك امور افضل ، فهناك دائما متسع من الوقت لمقابلة "ماثيو" .

وكان من الواضح انه حزم امره .

" لا ، اريد ان احضر ، إلا إذا كنت لا تريدين رؤيتي " فصاحت به :

" ايها المغفل ، بالتاكيد اريد ان اراك يا "ريتشي" ، كل ما في الأمر اني تصورت ان يكون لديك امور اكثر متعة مع زملائك ، ولكني الآن سعيدة انه لا يوجد شيء من ذلك ، ساجهز لك غرفة فورا " .

وحينما وضعت السماعة ، ابتسمت لنفسها في اسى ، إن تجهيز غرفة للفتى ليس مجرد وضع عدة مفارش واغطية بها ، بل سيعني إخلاء اصونة وادراج ونقل كل ما فيها .

فمنذ عودتهما من باريس ، وتلك الليلة المأساوية الأخيرة فيها ، و"اوليفيا" تحتل الغرفة الاحتياطية ، ليس كمكان للمبيت فقط ، ولكن ايضا كمكان تختلي فيه بنفسها مادام هو بالمنزل ، تشغل نفسها بالقراءة ، وهو ترتيب كانت تعتقد انه كان موافقا عليه ، ذلك انها تدرك انه لم يغفر لها ابدا ذلك الهجوم اللفظي الجارح والمجرد من

الأحاسيس ، ولم تكن متوقعة منه مثل ذلك الغفران ، ذلك انها رغم ما كانت تشعر به من خجل في نفسها ، لم تحاول ابدا الاعتذار عما بدر منها . ومن ثم فقد تعمدت الوحدة كسبيل وحيد لمواجهة تلك المشاعر المتناقضة التي كانت تجتاحها

وكان الخوف اقوى تلك المشاعر سيطرة عليها ، فقد كانت "اوليفيا" تعتقد انها قادرة على التحكم في نفسها ، ولكن حوادث تلك الليلة الاخيرة في باريس هزت هذه الثقة هزا عنيفا ، فهي التي سعت إلى "ماثيو" كاية امراة متعطشة تختلي برجل جذاب مكتمل الرجولة مثله ، وحتى الآن فإن جسدها يشتعل كلما تذكرت كيف كانت بين ذراعيه ويستيقظ فيها ذلك الشعور العميق الفطري بالجوع الغريزي.

يالها من مغفلة إذ اعتقدت ان باريس سحرتها ، لقد كانت الحقيقة انها لم تكن تحت تاثير رُقية سحرية لمدينة ، بل كانت تحت تاثير ما هو اخطر ، سحر رجل . وصدمتها هذه الحقيقة بعنف ، إذ شعرت بالخطر الداهم يحوطها ، فماذا يكون شانها بعد انتهاء تلك المدة ؟ لو انها انساقت في عواطفها وراءه ، ستمتع نفسها هذه المدة القصيرة ، هذا حق ، ولكن المتع العفوية والوقتية ليست من شيمتها إطلاقا، ومن ثم كان ذلك الدرع الذي بنته حول نفسها طوال تلك السنين، إنه ضرب من الجنون ان تلقي به من اجل رجل مستهتر كـ"ماثيو جوردان" !

وكان لنفس ذلك السبب انها لم تعتذر له عن الاتهام البشع والكاذب ، فهو لم يتصرف معها ابدا كحيوان ، بل على العكس كان مثالا للمحب الحساس المقدر، وقبل ان تنتابها موجة الفزع تلك ، كانت تحس بنفسها كثمرة حلوة تود لو تقطف ، ولذا لن تسمح لنفسها بالمغامرة مرة اخرى ، وعلى الرغم من شعورها بالخجل من نفسها ، فقد كان من الاسلم لها ان تعيش تحت ظل غضبه والشعور بالذنب، ذلك لأن اية محاولة للتصالح معه قد تؤدي بها إلى كارثة .

ولذا فقد اصرت على غرفة مستقلة لدى عودتهما إلى "سانت البانزا" ، والحقيقة انه لم تكن معارضة "ماثيو" سوى معارضة شكلية ، فهو لم

يكن اقل منها رغبة في عدم تكرار ذلك الموقف المخزي

ولكن هذا الوضع الذي ارتاحا إليه ، من شانه ان يثير فضول اي زائر ، خاصة إذا كان حاد البصر متوقد الذكاء في السادسة عشرة من عمره .

قال لها "ماثيو" حينما فاتحته في الموضوع :

" يمكن إدخال الأريكة إلى غرفتي ، إذ يجب الا يعلم احد سوانا اننا لا نعيش حقيقة كزوج وزوجة ".

وهزت راسها متحاشية النظر إليه ، فهي تشعر ان مجرد النوم معه في غرفة واحدة يبدو مخاطرة ، ولكن لم يكن ثمة من سبيل آخر .

وكانما قرا " ماثيو" ما يدور بذهنها فقال في سخرية :

" اطمئني ، فسابذل جهدي في كبح غرائزي الحيوانية اثناء إقامتنا معا ".

ونجح في ذلك بكل رجولة ، ففي ايام إقامة "ريتشارد" الأولى ، كانت تنصت وهي تتقلب في السرير مفتوحة العينين لتنفسه يتردد في سلام وهو نائم على الأريكة . إنه من الواضح ان لديه قوة إرادة اضعاف ما لديها ، فهي لم تكن تستطيع ان تتجاهل وجوده على بعد امتار منها رغم ما تبذله من جهود جبارة لطرد ذلك من ذهنها .

وحتى حينما ياتيها النوم اخيرا ، كانت احلامها هائجة مضطربة ، فتصحو في اليوم التالي مجهدة متورمة العينين ، فتجد ان سبب عذابها قد غادر الغرفة بعد ان رتب الأريكة . حتى لتبدو وكانها لم تستعمل .

ورغم تحفظ "ريتشارد" في البداية ، فقد دهشت "اوليفيا" لسرعة تالفه مع "ماثيو" وتعلق اخيها الصغير به ، حتى قبل ان يعلن "ماثيو" في صورة مبهمة ، انه بصدد إعادة ميراثه له .

وسالت "اوليفيا" نفسها ولسانها يلهج بالدعاء ، احقا انتصر الشرف فيه اخيرا ؟ وحينما سالته عن ذلك صراحة قال مراوغا :

" ستعلمين ذلك في حينه ".

لقد توقعت "اوليفيا" في قلق بالغ ان التوتر سيزداد حدة بوصول اخيها ، كعدو اخر لآل "جوردان" ، وان ذلك المراهق سيثير متاعب جمة، خاصة وان اعصاب "ماثيو" تقترب من الانهيار ، ورات نفسها على حافة موقف متازم ينذر بالانفجار في وجهها في اية لحظة .

ولكن مخاوفها كانت على غير اساس ، إذ كان قدوم "ريتشارد" بردا وسلاما ، ابرز جانبا اخر غير متوقع من جوانب "ماثيو" ، الذي لم يدخر وسعا في شغل وقت ضيفه وإمتاعه . فدرس اليوم في الطيران الشراعي كان اخر حلقة في سلسلة من الرحلات على ظهور الخيل ومباريات الشطرنج والتنس ، وكان واضحا انه تمتع بكل لحظة من تلك الانشطة كشان "ريتشارد" بالضبط ، واختفت من تقاطيع وجهه الخطوط الداكنة السوداء ، وتفجرت فيه روح المرح مرة اخرى .

وايضا ، ورغم حرصها على حفظ المسافة بينهما ، متخذة من "ريتشارد" وسيلة مساعدة لذلك ، فقد كانت مدركة تضاؤل حدة العداء بينهما ، وحدث مرة او مرتين ان سادت بينهما روح المباسطة والالفة التي حدثت بينهما على فترات متقطعة اثناء زيارة باريس .

ولكن ما فتح عينيها حقيقة كان نجاح "ماثيو" مع "ريتشارد" ، وكانت تلاحظ الاحترام والإعجاب يتزايد في نفس اخيها تجاه "ماثيو" ساعة بعد ساعة ، حتى انه اسر لها في نهاية يومه الاول :

" إني اسحب كل كلمة قلتها عنه يا اختاه ، إنه إنسان عظيم يسعدني ان اتخذه زوجا لاختي " .

وابتسمت "اوليفيا" على مضض واشاحت بوجهها ، مدركة هذا العبء الإضافي الذي القي على عاتقها . فلن يكون إخباره بالطلاق الذي يحين بعد اقل من خمسة اشهر ، عملا هينا بكل تاكيد .

وكانت بلا شك كل تلك الهواجس والانفعالات المتضاربة هي سبب الكابوس الذي حل بها ليلة رحيل "ريتشارد" .

فكالعادة ، ظلت تتقلب في فراشها عدة ساعات وعقلها يغلي بهذه المشاكل التي لا حلّ لها ، وما إن بدات تخلد إلى النوم حتى وقعت

فريسة رعب اجتاحها، كما لو كان شيطانا قد اقتحم روحها ، ووجدت نفسها جالسة في الفراش وقد تقلصت اصابعها على ملاءة السرير ، تلهث وقد غمرها العرق ، وهي تدرك انها كانت تصرخ في حلمها .

وحتى قبل ان تتمالك نفسها ، شعرت بذراع دافئة تلتف حولها تهدئ روعها وتضم جسدها المنتفض إلى صدر حنون عريض وصوت يهمس في اذنها

" ما الخطب يا حبيبتي ؟ اهدئي ، إنك في امان " . واخذت يد قوية حانية تربت على شعرها بينما يستمر ذلك الصوت الرقيق : " انت في امان يا "اوليفيا" ، انا هنا بجوارك ، إنه مجرد حلم " .

والقت براسها على صدره شاكرة ، واصابعها المرعوبة المرتعشة تتشبث بالذراعين المفتولين ، تنشد الامان من ذلك التهديد الذي يحوم حولها في الظلام، وطرفت عيناها حينما اضاء المصباح وبدات تشعر بخفقان قلبها العنيف يهدا رويدا رويدا .

وسالها "ماثيو" في حنان " اتريدين ان احضر لك كوبا من الماء ؟ " فصاحت به :

" لا " . وهي تزداد تشبثا به حتى لا يتركها تقع فريسة للاشباح .

ولم يكن مرتديا سوى بنطلون بيجامته ، ولكن "اوليفيا" لم تكن واعية بجسده نصف العاري ، فكل ما كانت تشعر به هو ما يمدها به من امان ، والصقت خدها كطفلة صغيرة على جلد صدره الداكن السمرة ، وعبير رجولته الصافي بلسم لاعصابها المشتتة . وسالها وهو يواصل ضمها إليه بذراعه القوية :

" الا تخبرينني بما افزعك في ذلك الحلم ، إن احسن طريقة لطرد الكوابيس هي ان يحكيها المرء".

واختلست "اوليفيا" نظرة إليه ، لتلتقي عيناها بعينيه الصافيتين العطوفين ، فعبست قليلا : " من المؤكد ان رجلا كـ "ماثيو جوردان" لم يذق طعم كابوس من قبل . ثم اجابته :

" لا استطيع ان اتذكر ، كل ما اتذكره ان شخصا ما كان يطاردني

وقدماي لا تطاوعانني على الهرب " فقال :

" حلم تقليدي يعبر عن القلق ". ثم اكمل بابتسامة مازحة

" وبالتاكيد لم يكن ذلك الوغد هو انا ؟ ".

وسمحت لنفسها بابتسامة من شفتيها المرتعشتين استجابة لنبرة المرح في صوته وقالت :

" إني لست متاكدة حتى من كونه إنسانا ، إنه مجرد شيء مرعب لم اتبينه".

وجذب "مائيو" الملاءة الحريرية ولفها حول كتفيها وواصل التربيت على شعرها، وقد ادت هذه الحركة المداعبة دور المهدئ لها ثم همس لها:

" لقد سمحت للامور ان تنال من مشاعرك ، لقد كنت اراقب هذا التطور منذ اسابيع مضت ".

ورمقته بنظرة سريعة تفضح دهشتها فسالها برقة :

" ماذا؟ اكنت تظنينني اعمى لا ارى ؟ "

لا ، ليس اعمى بالقطع ، ولكنها افترضت انه ، كاغلب البشر ، ينتقي ما يريد ملاحظته ، وما من شك في ان معاناتها الذهنية كانت اخر شيء تعتقد انه يثير انتباهه ؟ وهزت راسها واشاحت ببصرها ، فغير هو الموضوع وسالها :

" امتاكدة انك لا تحتاجين إلى شيء ، مشروب دافئ يساعدك على النوم ؟ "

فهزت راسها مرة اخرى : " لا ، شكرا لك ".

" حسنا ".

ومال ليطبع قبلة على شعرها ثم سالها :

" اتمانعين في إطفاء النور ؟ " واومات له موافقة ومد يده واطفا المصباح ، ولكنه حينما انسل يريد الابتعاد تعلقت به فجاة وقالت :

" لا تتركني يا"مائيو" ، ارجوك ، ليس بعد ".

وصمت لحظة ثم قال لها :

" حسنا ، سابقى مادمت محتاجة إلي ، ولكن ارجو الا تمانعي في ان ادخل بجوارك تحت الغطاء ، فالجو بارد هنا ". ودلف بجوارها حين لم تبد معارضة ، ورأسه الداكن مستلق بجوار راسها على الوسادة ، واخذها كلية بين ذراعيه ، فاطلقت زفرة راحة خفيفة ، وازدادت التصاقا بجسمه ساندة راسها على إحدى كتفيه ، ومحيطة خصره بذراعها ، فهمس لها :

" تصبحين على خير ". وتمتمت ترد عليه :

" تصبح على خير ".

واحست بشيء يدفعها إلى تامل وجهه الاشبه بوجه تمثال رائع النحت :

فك جميل لفم واسع رقيق ، وانف مستقيم قوي ، وحاجبان يدلان على عزة النفس، وعينان مغمضتان ذواتا اهداب كشراشيب حريرية ، وادركت في الحال انها لن تستطيع تحمل عذاب تانيب ضميرها ، فاخذت نفسا عميقا وهمست في اذنه :

" انا اسفة لما بدر مني تلك الليلة في باريس ، لقد كنت مخطئة في كل ما قلته"

ومرت فترة دون ان يقول شيئا ، واحست ، اكثر مما رات ، باثر قولها على وجهه ، ثم ربتت يده على شعرها وابتسم ورموشه تنفرج ببطء ثم قال :

" اشكرك على ذلك ". ، وانزلقت اصابعه لتدير وجهها ، واغلقت عينيها وقلبها يدق سريعا بينما هو يطبع قبلة على شفتيها . وكانت قبلة خاطفة ربما انتهت قبل ان تبدا ، إلا ان مفعولها السحري الغامض لم يزايلها فترة طويلة وهمس لها "مائيو" :

" نامي الآن يا حبيبتي ". واغلقت عينيها والنوم ياخذها بعيدا ، سعيدة ببر الأمان الدافئ الذي وجدته بين احضانه .

واستيقظت نشطة في الصباح التالي ، بعد اهنا نوم لها منذ اسابيع طويلة ، وقد وجدت نفسها وحيدة في الفراش الدافئ . وسرت

فيها ومضة من خيبة الأمل ، إذ لم تجده بجوارها ، وحينما اعتدلت لتمدد جسدها ، إذا بعينيها تقع على تلك العلبة الملفوفة الفخمة التي اشتراها في باريس ، موضوعة على طرف السرير، وقد كانت تحتوي على طاقم النوم الذي اعتقدت انه اشتراه لـ"سلين". وبنظرة متسللة إلى داخل العلبة تاكد لها صدق حدسها ، إذ كان الطاقم الأسود يرقد داخلها على حشية ناعمة ، وطرحته جانبا في شيء من الضيق ، ما الذي يقصده بهذه اللفتة ؟

كان على وشك الخروج حينما تنزل إلى غرفة الفطور ، مرتديا ملابس العمل اليومية المعتادة ، حلة داكنة ، قميصا فاتحا وربطة عنق حريرية لامعة . ورشف بقية قهوته وهو يبتسم لدخولها .

" ياأهلا ، صباح الخير ، اراهن انك نمت نوما عميقا !".

وامنت على كلامه بشيء من الرسمية ، وقد تدفق الدفء في كل اجزاء بدنها لرؤيته ، وبدا قلبها يرقص رقصته ، فحولت عينيها تجاه اخيها الذي كان مشغولا بوضع قطعة من المربى على شريحة من التوست وحيته بمرح ، وما زال الضيق في داخلها لنظرات "مائيو" المركزة عليها . ورد الأخ تحيتها قائلا :

" مرحبا اختاه، إنك في ابهى طلعة اليوم " . وتسبب هذا في زيادة تورد وجنتيها

وجلست إلى المنضدة مواجهة اخاها ، في نفس اللحظة التي هب فيها "مائيو" قائلا :

أن لي أن اذهب ". وكانت هي تتظاهر بالانشغال بصب عصير البرتقال وهو يقول ذلك .

وانحنى ليطبع على شفتيها قبلة اكثر دفئا واكثر تمهلا من المعتاد ، ثم همس لها في اذنها :

" ساراك في المساء ". واعتدل ليداعب شعر "ريتشارد" ويقول له مبتسما :

" صحبتك السلامة ، ولا تتردد في زيارتنا كلما اتيح لك ذلك ".

ووقف الصبي وعيناه البراقتان تومضان بالتاثر والاحترام ، وصافحه قائلا :

" نعم ، سافعل ذلك بكل تاكيد ، وشكرا لك على كل شيء ". ثم اضاف بنبرة مشبعة بالإخلاص :

" لقد كانت عطلة رائعة ". وابتسم له "مائيو" وهو يشد على يده الممدودة له بحرارة قائلا :

" انا سعيد انك استمتعت بالإقامة هنا ، ولقد كانت متعة لي ايضا ، لقد كانت خيرا لنا جميعا ". واستدار ليغمز لـ "اوليفيا" ، ثم يضيف :

" ساعود مبكرا الليلة".

ورحل "ريتشارد" في قطار الواحدة ، وحينما قادت سيارتها في طريق العودة من محطة السكة الحديدية ، كانت نموذجا لامراة في قمة الاضطراب .

لقد ادركت بعد فوات الأوان أن ما حدث في الليلة الماضية كان غلطة لا تغتفر، فحاجز العداوة بينها وبين "مائيو" ، الذي تعتمد عليه لحماية نفسها منه، اخذ ينهار امام عينيها شيئا فشيئا منذ مقدم اخيها ، ولكن ما حدث ليلة امس جعله اثرا بعد عين ، واصبحت مكشوفة له تماما ، ففي لحظة جنون قدمت له اعتذارها ، ثم سمحت لنفسها ان تقضي الليل متكورة بين احضانه !. وها هو ذا الآن ، في قبلة وداعه ، وغمزته لها قبل الذهاب ، ثم ذلك الطاقم النسوي ، كلها مؤشرات خطيرة لتصوره ان حالة الوفاق على وشك ان تسود بينهما.

ولكن هذا يجب الا يكون واقشعر بدنها لمجرد تصور ذلك ، إن السماح لنفسها بالاقتراب منه اكثر من ذلك هو بمثابة انتحار من جانبها ، ورغم خوفها من فكرة المواجهة ، فإنه يجب - وقبل ان يتطور سوء التفاهم هذا - ان تبين له بجلاء ان ليلة البارحة لم تكن إلا حالة استثنائية .

وانشغلت عصر ذلك اليوم بإجراء عدة مكالمات تليفونية إلى رفاقها القدامى في " شستر" فاكد لها "جيفري باركر " ان المعرض وكذا "ساندي"

كلاهما بخير، ولكن ما اثار دهشتها هو أن "ماك كي" ، النائب الجديد لـ"لويس" ، اخبرها ان "لويس" قد قام بإجازة منذ الجمعة الماضية ، وانه لم يذكر إلى اين توجه .

وكان هذا أمرا مستغربا ، فلـ "لويس" الحق - دون شك - في أن يحصل على إجازة، وان يتجه إلى حيث يرغب ، ولكن لم يكن هو الشخص الذي يختفي فجاة دون إخبارها ، ولكنها عادت تذكر نفسها ان هذا ليس بمستغرب في الظروف الجارية ، فلا بد ان المسكين شعر بحاجة ماسة إلى راحة ، فليس من السهل عليه تعود العمل وظل "ماك كي" يلاحقه .

ولكن حمدا لله فكل الأمور ستعود إلى سابق عهدها ، بعد خمسة اشهر تعود شركة "جارلاند" إلى ايدي آل "جارلاند" ، ويتخلص "لويس" من وجه "ماك كي" ويعود إلى إدارة الشركة بما عرف عنه من كفاءة وامانة .

ولكن في هذه الاثناء .. القت نظرة سريعة على ساعتها ... إن لديها اعمالا مهمة لابد من إنجازها ، فـ "مائيو" قد هدد بانه سيعود مبكرا ، والساعة الآن تقترب من الرابعة!

وبعد خمس عشرة دقيقة بالضبط سمعت السيارة الرولز تقترب ، ونهضت متوترة ، تسوي اكمام بلوزتها وتسوي الشنيون المحكم واخذت تكرر على نفسها للمرة المائة ما اعتزمته من حديث تلقيه عليه لتضع الأمور في نصابها وبصورة نهائية .

إنها لن تكون سيئة الطباع ولا عدائية ، بل منطقية فقط وحازمة ومتمالكة لنفسها، وستبين له في اسلوب هادىء ومنطقي انها ليست مستعدة من الناحية السيكولوجية ان تدخل معه في العلاقة قصيرة الأمد التي من الواضح انها مازالت في ذهنه . إنها ستتجاوز كل ما يثيره فيها من مشاعر : الإثارة ، والخوف ، والحاجة إلى القوة المسيطرة ، إنها مدركة تماما لهذه المشاعر ، وإن تدخلها لن يزيد الموقف إلا تعقيدا . وفي المقابل فإنها ستناشد الجانب الطيب فيه ،

ذلك الجانب الذي اكدت لها الأيام انه موجود ، واخذت تدعوه إلى ان يضمر لها من الاحترام ما يجعله يوافق على طلباتها غير المجافية للمنطق .

وشهقت حينما دخل الغرفة مسرعا وهو يحييها :

" هالو ، هل قضيت يوما طيبا ؟ " . ثم عبر الغرفة على عدة خطوات ليطبع على شفتيها قبلة حارة طويلة .

وردت عليه وقد جف حلقها ، شاعرة بالخدر في أوصالها ، ومتحاشية نظراته: " ليس سيئا " . واما عن ذلك الحديث الذي اعدته لاستقباله به ، فقد تبخر تماما من رأسها .

ولم يبد على "مائيو" لفرط ارتفاع روحه المعنوية انه قد لاحظ ما هي عليه من تركيز ، وحل ربطة عنقه قائلا :

" سانطلق لأخذ حماما سريعا وابدل ملابسي " .

ثم طبع على شفتيها قبلة اخرى وقال : "ما رايك في ان تعدي لنا شرابا إلى ان أعود " .

وردت عليه بإيماءة مقتضبة :

" حسنا " . وراقبته في صمت وهو يتجه مسرعا إلى الباب ، وهي شبه منومة على الرغم منها وكانت ، ماخوذة بكتفيه القويتين ثم بظهره اللدن . يا له من امر مؤسف ان يكون هذا المخلوق الوسيم مصدرا لكل ذلك التهديد لها !

ولكنه كذلك ، ولسوف تتعامل معه على هذا الأساس ، واهم من ذلك ، سيتم هذا فورا . إن عليها ان تجمع شتات ذهنها لتكون مستعدة للحظة عودته ، فما إن يدخل عليها حتى تنطلق في وجهه بحجتها .

وعبرت الغرفة إلى صوان المشروبات وصبت لنفسها كاسا من مشروب بارد ولـ "مائيو" كاسه المعتاد من المشروب ، فمجلس الشراب المتمدين هو الجو الملائم لعرض قضيتها .

ولكن وا أسفاه ، لم تتح لها الفرصة لذلك ، فما إن جلست على الأريكة المخملية الحمراء حتى اقتحم عليها "مائيو" الغرفة كثور هائج ،

وكان لا يزال مرتديا زي العمل الذي جاء به من الخارج ، ولكن وجهه البشوش قد استحال إلى عبوس كالح .

وعبر الغرفة ثم وقف امامها متوعدا : " اريد تفسيرا حالا !"

وجفلت في اريكتها بحكم الغريزة ، وسالت وهي تجاهد ان تتحمل نظراته :

" تفسيرا لماذا ؟ "

ورغم انها توقعت سبب ثورته ، إلا انها اضافت :

" انا لا ادري عن اي شيء تتكلم ".

" انت تعلمين تماما عن اي شيء اتكلم ".

وكانت نبرة صوته كإسياخ تغرز في لحم حي ، وقسمات وجهه تقتلها رعبا وهو يكمل : " هل يمكن ان اعرف سبب نقل حاجاتك إلى الغرفة الأخرى ؟ "

إذن هو ما توقعته بالضبط ، ورغم انها تنبات بعدم رضاه عما فعلته ، إلا انها لم تكن قد وطنت نفسها على مواجهة غضب عارم إلى هذا الحد . وحاولت ان تبدو متماسكة وهي ترد عليه :

" انتقالي إلى غرفتك كان إجراء وقتيا بسبب زيارة اخي ، والطبيعي ان تعود الأمور إلى ما كانت عليه بعد رحيله ".

وومضت العينان العسليتان في قسوة :

" ولكن ليس بعدما حدث الليلة الماضية !" وضيقت من عينيها وهي تتظاهر بعدم الفهم : " الليلة الماضية ؟ ! لست ارى فيها اي شيء ذا اعتبار خاص ".

وكان واقفا مواجها لها ، وعلى وجهه مسحة غضب شيطانية : " احقا لا ترين ؟ ! "

إذن ربما انا الذي كنت احلم لا انت ".

ثم قال وهو يكز على اسنانه متهكما :

" ولكني متذكر تماما اننا قضينا الليل بطوله متعانقين ".

وتوردت وجنتاها للذكرى ، وسرى في جسدها من جديد ذلك الدفء

اللذيذ لحظة ، ذلك الدفء الذي سرى من بدنه إلى بدنها ، وانفاسه الناعمة الحلوة تنفث في شعرها ، وذراعاه القويان يحيطان بها .

وردت عليه :

" هذا لا يعني اي شيء ، فانت تعلم جيدا لماذا قضينا الليل معا ، لأني كنت خائفة ، هذا كل ما في الأمر ".

" اوافقك مبدئيا ، ولكنك لم تطلبي مني البقاء معك لمجرد الخوف ". ثم رمقها بنظرة ازدراء " إن شعوري يحدثني بانك كنت متمتعة تماما بان اشاركك الفراش ".

والمتها هذه الحقيقة اللاذعة ، واطبقت قبضتي يديها دفاعا

" اتظن ذلك ؟ ". وتعمدت ان تواجه الازدراء بمثله :

" حسنا ، ولكن ليس بالقدر الكافي لكي نجعل من ذلك عادة ، فيؤسفني ان اخيب ظنك ، ولكن سحرك الفتاك لم يفعل فعله في ليلة امس ".

ولم يكن حريا بها ان تقول ذلك ، إذ إن "ماثيو" كان في حالة مزاجية لا تسمح بالاكانيب المفضوحة . وقبل ان تدرك ماذا ينوي فعله ، كان قد قبض عليها بيديه ورفع جسدها من الأريكة واداره بقسوة حتى التصق به تماما وصاح :

" اوقفي هذه الالاعيب ، لقد كفاني منك الاعيب ، طوال الأسابيع السابقة ومنذ عودتنا من باريس ، كنت اكثر صبرا معك ، لم اقل شيئا وانت مختبئة في تلك الغرفة اللعينة كلما خطوت داخل الغرفة . ولكن لا تتوقعي ان يستمر صبري إلى الأبد ، فانت زوجتي ، تذكري ذلك ، ان الوقت لتدركي مغزى ذلك وتتصرفي على اساسه ".

" وإلا ماذا ؟ ، هل ستبدأ تهددني من جديد ؟ ".

ولم يرد عليها ، مجرد نظرة جرانيتية من عينيه الغاضبتين .

وجاهدت كي تحرر نفسها من قبضته :

" لماذا لا تضع في راسك انك تضيع وقتك ؟ " واشتعل غضبها :

" المجرد اننا عقدنا اتفاقا يتضمن زواجا ، تتوقع مني ان اضع

جسدي طوع أمرك ، أمن المفروض أن أتصرف كعاهرة من نوع ما ؟!"

وجاهدت مرة اخرى بوهن كي تتخلص من قبضته ، وعيناها الزرقاوان تشعان بحقد مفاجيء وهي تسلقه بلسان حاد :

" لقد قلت لك من البداية : إن هناك وسيلة واحدة لتنال مني ، وهي القوة الغاشمة، وانا متاكدة أن لديك منها الكثير ، وليس في الدنيا ابغض لدي من أن امارس الحب معك ". والتوت شفتاها لتعبر عن التقزز :

" إنك انتهازي رخيص يستاسد على من هم اضعف منه ، وإن مجرد تصور اتصال بك يصيبني بالغثيان ".

وكان هذا فوق الاحتمال بكثير ، وكانت تعلم ذلك ، وايضا ابعد ما يكون عن الحقيقة ، ولذا رمقته بعينين باردتين غير نادمة ، وهو لم يزل قابضا عليها، إن عليها ان تحمي نفسها من تاثير سحره عليها باي ثمن ، وإذا كان الوصول إلى هذا المدى المتطرف سيؤدي إلى ذلك ، فإن الغاية تبرر الوسيلة .

وابيضت شفتاه ، وجمد وجهه من شدة الغضب وحملق فيها صامتا فترة ، وتنمرت عيناه كحيوان شرس مستفز ، وتحجرت عيناها ترقباً للانقضاض عليها وهي تشعر بقبضته تزداد ضغطا على ذراعيها ، إلا انه حينما بدا يتكلم، كان صوته منخفضا ومتزنا :

" في هذه الحالة، ساريحك من وجودي " وقذف بها بقوة إلى الأريكة، واستدار بحدة وهو يقول :

" فلتنامي في الجحيم ولست ابالي ، فلن اكون هنا لازعجك ، ساقضي الليلة في لندن ".

وظلت مدة طويلة - بعد صفق الباب وزمجرة الرولز مبتعدة - منكمشة في الأريكة ، راسها بين يديها ، خائرة ترتعش . ها قد تصرفت مرة اخرى بالصورة التي تخجل منها من كل اعماقها ، فعلى الرغم من اي تهديد يمثله "مانيو" لها ، فهو لا يستحق هذا السيل من الشتائم والإهانات . اي شيء في الرجل يبرر هذه الشهوة الجامحة في

الانتقام ؟.

ولم تستطع طرد الشعور بالإثم طوال الليل ، وفقدت كل شهية للطعام ، فكل ما تناولته بضع قضمات من السمك المقدد ، وصبت لنفسها شرابا وجلست على الأريكة تنظر إلى التليفون . اتطلبه لتعتذر له ؟ إنه بالتاكيد في شقة ميدان "ريجنت"، ولكن المكالمة التليفونية تفتقد روح الاتصال الشخصي ، وماذا لو وضع السماعة قاطعا المكالمة؟ إنها متاكدة انه لن تغمض لها عين قبل تسوية هذا الأمر .

ونهضت في حزم ، إذن لا يوجد سوى طريقة واحدة ، فلتذهب وراءه إلى لندن وتقدم له اعتذارها بشخصها .

وبدلت ملابسها بسرعة ، مرتدية احد الفساتين التي اشتراها لها في باريس، ازرق بحزام عريض كان يحبه هو بوجه خاص ، ثم فكت تسريحة شعرها وسوته منسدلا على كتفيها في إيماءة للصلح . فمهما كانت سورة غضبه ، فإنه سيدرك في الحال انها قد قدمت في مهمة سلام

واتجهت جنوبا بالمرسيدس التي وضعها تحت امرها ، باسرع ما يتيح لها المرور ، وهي تعيد على نفسها مرة تلو الاخرى الحديث الذي اعدته عصر ذلك اليوم . لا مجال للتلعثم هذه المرة ، عليها ان تلقيه مضبوطا من اول مرة ، إنه لامر حيوي للغاية ان تجد مع "مانيو" وسيلة للعيش في وئام للفترة التالية .

إنها لا تريد ان تجعل منه عدوا ، ولا ان ترى ذلك الازدراء في عينيه مرة اخرى، ولكن بالتاكيد لن تسمح لنفسها بان تبادله الحب ، افلا يحق لهما ان يكونا صديقين ؟.

واخيرا وصلت وقلبها يدق بعنف ، وتاكدت من صدق حدسها فالانوار مضاءة في الشقة رغم الوقت المتاخر . ولم تستطع انتظار المصعد فارتقت السلالم في عجلة ، ثم دقت الجرس ، وبدالها دهرا قبل ان تسمع المزلاج يفتح ، وتقلصت معدتها في فرح غير مفهوم حينما فتح الباب ووجدت "مانيو" واقفا امامها .

وكان في نفس ملابسه عدا الجاكت وربطة العنق ، وازرار القميص مفكوكة إلى منتصف الصدر ، والاكمام مشمرة إلى المرفقين ، اما شعره المصقول فقد بدا شعثا ، وكان مظهره يدل على رجل ازعج في وقت غير مناسب ، وعبس في وجهها قائلا :

" ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم ؟ ".

وابتسمت معتذرة ، ربما كان في طريقه إلى الفراش ، وبدات حديثها:

" مائيو" يجب ان نتحدث معا ، اعلم ان الوقت متاخر ... " .

وكان هذا اخر ما قدر لها ، فلم يتح لها حتى إكمال جملتها ، إذ قاطعها صوت نسائي :

" "مائيو" حبيبي ، من هناك ؟".

وشعرت "اوليفيا" بالدم يهرب من وجهها ، ورعشة باردة تسري في اوصالها وهي ترى شقراء شعثاء الشعر في ثوب رقيق حريري تظهر في المشى عند نهاية الصالة .

دون شك ! كان عليها أن تخمن لماذا بدا في تلك الهيئة الشعثاء ، لقد كان من الوقاحة ان تقطع عليه متعته مع الحلوة "سلين" .

الفصل الثامن

ستظل الأحداث الرهيبة التي توالت في الساعة التي تلت تلك اللحظة محفورة في ذهن "اوليفيا" إلى الأبد .

كان اول رد فعل غريزي لها هو ان تولي الادبار ، منسحبة بجرحها ومذلتها ، لتختبئ بعيدا ، فمهما كانت تلك المشاعر لا معنى لها ، فإنها هي التي تولدت في اعماق روحها عند رؤية هذه الشقراء واقفة تراقبها في قحة ، واكثر من الشعور بالحرج والمذلة ، كان هناك شعور بالغيرة الجامحة لا ينكر مهما كان غير منطقي ولا اساس له .

ولكن حتى وهي تتاهب للفرار وتلك الغصة في حلقها ، فإن شعورا داخليا بالكرامة وبالقوة قد اختار هذه اللحظة بالذات ليكشف عن نفسه ، فخطت إلى الداخل في ثبات ورمت تلك الشقراء بنظرة باردة وسالتها بكل تعال :

" ما الذي تفعلينه هنا مع زوجي ؟

تفضلي بوضع شيء على جسدك وغادري هذا المكان فورا ".

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

وجفلت "سلين" لهذا التصرف ، إذ يبدو انها كانت تتوقع من "اوليفيا" ان تطلق ساقيها للريح ، وومضت عيناها المثقلتان بالاصباغ إلى "ماثيو" متسائلة، وتخيلت "اوليفيا" انها لمحت ومضة سرور خلال تقاسيم الغضب على وجهه ، واوما "ماثيو" إلى سكرتيرته ان تنصرف.

وبينما انسحبت الشقراء إلى غرفة النوم التي خرجت منها ، انتحى هو جانبا في احترام ساخر ليسمح لها بالدخول قائلا في نبرة حادة :

" والآن ، ما الشيء الذي يطوق جيدي بهذا التدخل الهيستيري ؟ ".

وتبعته إلى غرفة الجلوس ومعدتها مسرح لافاع تتلوى في داخلها ، ولم تعبأ بالرد على سؤاله الساخر ، وبدلا من ذلك وجهت هي له واحداً من عندها ، دهشة إلى حد ما من نبرة الغضب التي في صوتها :

" ماذا كانت تفعل تلك الانثى هنا ؟ اعتقد انك سبق ان ذكرت انك لا تحب حياة الخلاعة .

واستدار يواجهها ويداه في جيبيه بغطرسة شديدة ، وابتسامة قاسية وساخرة تشع من عينيه :

" واعتقد انك طلبت مني ان افعل . لقد كنت انت التي اثرت بكل رومانتيكية، ليلة زفافنا ، اني حر في ممارسة اية علاقات خارج رباط الزوجية". وضاقت عيناه وهو يسأل ببطء - مصعدا فيها عينيه : -" لماذا هذا التغير في الراي ؟!"

لماذا فعلا ؟! لم تكن "اوليفيا" تدري السبب ، لقد كان حريا بها ان تفرح ، او على الاقل الا تبالي . إن هذا الاستنكار الجامح لا معنى له على الإطلاق ، وحتى تتخلص من تلك المشاعر التي خانتها ، تمكنت من ان تبدو مقنعة وهي ترد في صوت مقتضب :

" لا تغير في الراي ، كل ما في الأمر اني توقعت منك شيئا من الذوق في تصرفاتك ".

ورفع حاجبا وهو يرد في منطق على هذه الفرية :

" واي شيء اكثر ذوقا من هذا ؟ ثم إنك انت من يفتقد الذوق ، حينما تاتين في هذه الساعة لتتجسسي علي ".

" اتجسس عليك ؟ اهذا ما ظننتني جئت من اجله ؟ " فسالها متحديا:

" وماذا جاء بك إذن ؟ ".

وكان من الممكن ان يكون هذا السؤال هو المدخل لإلقاء الحديث الذي اعدته ، لولا ان "سلين" الشقراء قد اختارت هذه اللحظة لتخرج من غرفة النوم بعد ارتداء ملابسها ، وكعبا حذاءيها يطرقعان على الأرضية ، واستدارت عند الباب الخارجي لتلقي نظرة لعوبا تجاه غرفة الجلوس، وحينما تاكدت انها جذبت انتباه "اوليفيا" ، رفعت يدها المخضبة بالمانيكير لتلوح بها إلى "ماثيو" قائلة :

" اراك فيما بعد ." ثم مضت متمهلة إلى الخارج .

واطار هذا المشهد العدائي كل نواياها الطيبة . لماذا تتجشم ان تعرض قضيتها عليه بهدف الوصول إلى وئام بينهما ، مادامت المخاطر المحيطة بعلاقتهما هي اخر ما يعنيه .

وكان لا يزال منتظرا الإجابة عن سؤاله ، ولذا بادرت بالرد عليه :

" لا تنزعج ، لست هنا من أجل التجسس عليك ، فلست ابالي لحظة واحدة بما تفعله ، وإن كنت مضطرة إلى ان اقول لك ". وتعمدت ان تقلب شفتيها تعبيرا عن الامتعاض :

" إني اجد فيك قدرا من عدم التمييز وانت بصدد إشباع رغباتك الجسدية ، فمنذ ساعات قليلة مضت كنت تحاول إغرائي ، ثم اجدك الآن منغمسا في إشباع شهوتك مع سكرتيرتك ، إن ممارسة هوايات الفراش هي بالتاكيد ما تتميز به . إن البهائم لها نفس هذه القيم على ما اعتقد ! ".

وضاقت العينان العسليتان بصورة تنذر بالخطر ، وكادت العضلات المفتولة تنفجر من تحت القميص . وكان صوته وهو يرد عليها كشظايا الزجاج ، كل فقرة فيه مقصود منها إحداث جرح عميق بها :

" لعل الرجل من وجهة نظرك يعتبر من البهائم لأن لديه رغبات جنسية طبيعية، ولكن مع كل احترامي لك ، فإني اعتقد ان الرغبات

الطبيعية شيء لا تعرفين الكثير عنه ". واخترقتها نظراته كانها الحراب :

" إذا كان هناك فرد له مشاكل جنسية ، فإنه انت يا "اوليفيا" العزيزة، وليس انا ".

وجفلت في داخلها ، ولكنها تمالكت نفسها لتخفي مدى ما سببته كلماته لها من الم :

" يا لصلف الرجال ! المجرد اني لا اتصور معاشرتك جنسيا اكون صاحبة مشاكل جنسية ؟ ".

وتشكلت شفتاه في ضحكة مريرة :

" إن الصلف هو من ناحيتك لا من ناحيتي ، اتعتقدين حقا انني ساصدق حرفا مما قلت ؟ ربما نسيت ما حدث تلك الليلة في باريس ، اوما كان على وشك الحدوث ! ليس هناك ادنى شك انك كنت تتصورين ما تنكرينه الآن . صدقيني ، انا اعلم جيدا متى تكون المراة مستثارة ، وقد كنت ليلتها في قمة الاستثارة ".

تباله ! الا يعرف هذا الرجل الخجل ؟ واستشاطت "اوليفيا" لهذه الملاحظة الوقحة، وإن كانت حقيقية ، فانكرت بقولها :

" لقد كنت ثملة . إنه الشراب وليس بسبب منك على الإطلاق ".

فابتسم متحديا وسالها :

" وهل انت ثملة الآن ؟ "، وحملقت فيه بدهشة :

" لا ، لماذا هذا السؤال ؟ ".

وبابتسامة اخرى ارتعدت لها فرائصها قال :

" لاني اقترح القيام بتجربة عملية ، نكتشف فيها الحق من الكذب في كلماتك". وتقدم إليها كالفهد ، وقبل ان تدرك نيته كان قد قبض على ذراعيها بيد من فولاذ وهو يقول :

" تعالي يا زوجتي الصغيرة "، ثم مسحت عيناه شعرها المنسدل وفستانها الازرق الانيق وقال :

" ثم إني مدرك تماما حقيقة الغرض الذي جئت من اجله ".

وصرخت :

" لا ، إياك ". ولكنه كان اكثر قوة وسرعة منها ، وفي اقل من ثانية كان يعتصرها بين ذراعيه ، فانشبت مخالبها في صدره تحاول بكل قوتها التخلص منه .

وبمنتهى اليسر امسك بإحدى يديها يلويها وراء ظهرها قائلا وهو يبتسم ابتسامة شيطانية :

" إذن فانت تقاومين ، حسنا ، إني اتمتع بهذه المقاومة ".

وكانت اشبه بسمكة صغيرة بين مخالب دب قطبي ، تتملص دون جدوى ودموع الياس تنهمر من عينيها ، وتدق بيدها الاخرى على صدره بكل عنف :

" ايها الوغد ارفع يديك عني ، انا امرك بهذا ".

" تامرينني ؟! " ولعله وجد الكلمة مسلية : " اتنكرين على زوجك قبلة؟ ".

" لست زوجي ، دعني وشاني ، لست زوجي ولا حق لك ! ".

" احقا لا ؟! ". وارتفع احد حاجبيه ويدها الحرة تلتوى وراء ظهرها كاختها .

" اعتقد ان لدي قطعة صغيرة من الورق تعطيني هذا الحق ".

وطفق يقبلها بقوة ويداها مغلولتان وراء ظهرها بقبضة حديدية من إحدى يديه واليد الاخرى تشد شعرها في قسوة ليرتفع وجهها ، وكانت قبلة وحشية اريد بها سحق مقاومتها تماما ، وشهقت وقد تفجرت فيها كل رغباتها مرة اخرى .

اين كل ما كانت تبدي من إنكار ؟ لقد اكتسح كما يكتسح المد بقايا سفينة محطمة ! وجاهدت بكل قواها لتحرير يديها المكبلتين ، حتى تتمكن من ان تحيط بها عنقه في عناق يطفئ لهيب جسدها .

ولكن ما إن تمكنت من إفلات يديها من قبضته ، حتى تصرفت في اتجاه معاكس تماما إذ هوت بلطمة هائلة على وجهه ، وامتلأ كفها وخزا من عنف اللطمة ، واختلطت مشاعر الرضا بمشاعر الفزع لرؤية

الأثر الدامي للطمتها على وجهه. وبصقت وهي مازالت تحاول السيطرة على نفسها .

"أيها الوغد ، كيف تجرؤ على ذلك؟ لا ادري ماذا تريد إثباته بذلك؟".

وابتسم في مرارة وهو يتحسس اثر اللطمة على وجهه وقال :

" لقد قدمت بالفعل لإثبات المطلوب ، نعم ، لقد اشتهيتني بكل جوارحك ، ولكن عُقدك انتصرت في النهاية ".

وفي ازدراء كامل ، استدار بعيدا عنها ، لا تؤثر فيه نظرة الذهول في عينيها. لقد تملكتها فجاة رغبة في ان تفعل اي شيء في الدنيا لإزالة اثر اللطمة . وراقبته في تبلد غريب وهو يلتقط جاكتته وربطة عنقه من فوق الأريكة كانت تتمنى من كل اعماقها ان تطلب منه الصفح ، ولكن كبرياءها حال دون ذلك . واستدار ليقول لها وهو يدس ربطة عنقه في جيبه :

" لك ان تقضي الليلة هنا إن اردت فالوقت متاخر للعودة . ولا تخشي شيئا ، فلن اكون هنا لازعجك ".

" إلى اين انت ذاهب ؟ " وتمنت لو وجدت وسيلة لتمنعه وهي تراقبه متجها إلى الباب . ثم تغيرت نبرتها لتكشف ما في نفسها من مرارة وهي تتهمه :

" إنك ذاهب إلى "سلين" ، اليس كذلك ؟ ".

ووقف عند الباب ورمقها بنظرة لا صفح فيها :

" ذاهب إلى الجحيم ، هذا ليس من شانك ". ثم عبر الغرفة ، وقبل ان يخرج استدار ليلقي في وجهها بقذيفة الوداع :

" لك ان تقضي الليلة هنا كما اخبرتك ، ولكن ارجو ان تسدي إلي معروفا بالا تكوني هنا حينما اعود في الصباح ، "ثم صمت قبل ان يضيف :

" ومعروفا اكبر ان تبتعدي عن ناظري من الآن فصاعدا ".

وازدادت الأمور تدهورا بعد ذلك .

لم يكن "مائيو" يقضي وقتا يذكر في منزله " بسانت البانز" ، كان

يقضي فيه الليل أيام العمل ، لمجرد قربه من مكتبه ، ولكنه لم يكن يتناول فيه اي طعام ، كما كان يحضر مساء بعد ان تكون قد نامت بوقت طويل .

وكان يقضي عطلات الأسبوع في شقته في لندن ، مع "سلين" كما كانت تعتقد . فهو لم يعد يخفي امر عودته لرؤية تلك الشقراء سرا ، وحتى لو حاول ، فإن كل الدلائل كانت تشير إلى ذلك ، فعلى مدى عدة اسابيع ، كانت "سلين" تطلبه في المنزل عشرات المرات سائلة في تعالٍ :

" أريد محادثة "مائيو" لو سمحت " .

لم يعد "مستر جوردان" . وكانت تشعر بغصة لذلك . لم يعد اي من الأطراف يعنيه ان يتصرف تصرفا متمدينا . وفي المرات النادرة التي كانا يتصادفان فيها في المنزل ، كانت تخبره ببرود :

" "سلين" اتصلت " . وكان مجرد ذكر اسمها يجعل قلبها يعتصر بالكراهية ، ولكن المها كان اشد لرده اللامبالي :

" اعلم ذلك . فقد اخبرتني هي ".

وما الذي يدعوه إلى ان يتصرف بطريقة اخرى ؟ إنها هي التي تتصرف بلا منطق . فالزواج في حد ذاته لم يكن سوى واجهة ، لا يتضمن اية قيود او التزامات . واما عن فسخ الزواج ، فلا ذكر له إطلاقا ، ومعنى ذلك ان عودة "جارلاند" لها كانت قريبة الاحتمال ، مع ميزة اخرى ، "مائيو" لم يعد وجوده يزعجها .

فلماذا إذن هذا الشعور بالتعاسة ، في وقت توحي كل الظروف فيه بالتفاؤل ؟ لماذا كانت تمتعض لغيابه ؟ لماذا تجرحها ردوده اللامبالية ؟ واهم من كل ذلك ، لماذا كانت الغيرة تلتهمها حية كلما طرا ذكر لاسم "سلين"؟!

وكانت تجاهد لطرد هذه الأسئلة من راسها ، لعلمها يقينا بالإجابات عنها ، ومدركة خوفها من مواجهة ما تعنيه من تلك الإجابات .

وبعد عدة اسابيع من مشهد شقة "ريجنت" ، وجدت "اوليفيا" نفسها

متورطة في مشهد آخر لا يقل عنه ابتذالا من "سلين" .

كانت "أوليفيا" مستلقية على كرسي تتمتع بشمس يونيو عصر ذلك اليوم ، حينما سمعت جرس التليفون . وكان "ماثيو" على الطرف الآخر. ودخل فورا في سبب مكالمته :

" يخيل إلي اني نسيت ملفا في غرفة النوم ، هل تتكرمين بإلقاء نظرة هناك؟"

ردت عليه :

" دون شك ؛ ابق على السماعة ". واثار سماع صوته دقات قلبها ، وشعرت بالانفعال يضيق له صدرها وهي تسرع إلى الطابق الأعلى . إن هذا التغير المتحضر ، على قصر فترته ، قد يبعث الدفء في حنايا قلبها الذي ملأته البرودة . وامتلأت نفسها سرورا لا منطق فيه لهذه الخدمة العادية التي طلبها منها .

ودفعت باب غرفة نومه وقد عمها الانفعال ، إنها أول مرة تدخل منذ رحيل "ريتشارد" وعمتها فجاة ذكرى الليلة التي قضياها معا ، فاندفع الدم إلى خديها . ورمت نفسها بالسخف وهي تتجاوز السرير إلى المكتب لتلاحظ الملف فوقه .

ورفعت سماعة التليفون الموجودة بجوار السرير لتخبره بوجود الملف ، وحاولت ان تحافظ على نبرة صوتها وهي تساله :

" ماذا تريدني ان افعل به ؟ "

فاجابها

" احتفظي به معك فقط ، وساتي خلال نصف ساعة لآخذه ".

وبينما هي تضم الملف إلى صدرها وهي نازلة إلى الطابق الأرضي ، كانت مدركة تماما لهذا الارتفاع المفاجئ في معنوياتها لفكرة رؤيته . وتوقفت في الصالة امام المراة لتخلل شعرها باصابعها ، سعيدة بانها مرتدية احسن ما يكون .

لقد تخلت منذ عودتهما من باريس عن تلك الصورة العادية التي رماها "ماثيو" بها ذات مرة . ولم يعلق "ماثيو" على ذلك ، إذ لم يكن يراها بالقدر الكافي ليلاحظ ذلك ، ولكن حتى دون ان يؤيدها بموافقته، فإنها وجدت في هذا الأسلوب الجديد الأكثر اتفاقا مع المودة في ملبسها، وفي نفس الوقت الأكثر راحة ، وجدت فيه ما يعطيها إحساسا بالثقة والسعادة .

ولم تكن تدري ان هذا الشعور بالثقة والسعادة سيتحطم بعد لحظات ! .

كانت قد عادت إلى الشرفة ، وهي تحاول ان تبدو عادية ، مسترخية تقلب صفحات مجلتها ، حينما ظهرت السيارة الرولز من بعيد ، فاستوت منفعلة ، ومررت يدها على شعرها ، وابتسمت مراعية ان تعبر الابتسامة عن الترحيب ، لا أكثر .

وفي اللحظة التالية غادرت الابتسامة وجهها الذي تصلبت كل عضلة فيه . ذلك انه بينما اقتربت السيارة الزرقاء منها ، ابصرت بكل وضوح انه ليس "ماثيو" من جاء بها ، وكزت على أسنانها بكل قوة ، تغالب إحساسها بالجرح والغضب، "وسلين" تهبط في دلال من السيارة.

كانت ترتدي رداء اخضر فاتحا ، يلتصق بجسدها مجسدا تقاطيع صدرها وردفيها والشعر الأصفر ممشط بتسريحة تظهر تزين وجهها بكل براعة . وراقبتها بتقزز بالغ وهي تتكلف الاناقة في مشيتها عبر الممشى إلى الشرفة ، لا عجب ان ينسى "ماثيو" كل شيء من اجل هذا المخلوق المجسد للشهوة الحسية .

وتشكلت الشفاه الحمراء اللامعة في ابتسامة واثقة ، واقتربت الشقراء على كعبي حذائها المدببين بدرجة خطيرة من الشكل الجالس بلا حراك ، متصلبا معتدل الظهر على حافة الشيزلونج . وهدل

صوتها وعيون الجيشا تمسح الوجه العابس المتوتر لـ"اوليفيا" وقد غار منه الدم :

" لقد تعطل "ماثيو" بسبب اجتماع ، ولذا جئت لآخذ الملف ."

وباصابع لا تكاد تتحكم فيها لفرط ارتعاشها ، ناولتها الملف عبر المنضدة الصغيرة ، دون ان تقف لها ، وقالت :

" اعتقد انه هذا الملف ". وانفجرت الشفتان اللامعتان عن اسنان لؤلؤية رائعة، وتساءلت :

" اهذا كل ما في الأمر؟ " فردت "اوليفيا" في تردد :

" لا ادري ". إنها لا تدري حتى ماذا يحتويه الملف .

ثم بابتسامة لؤلؤية اخرى :

" سوف اتاكد بنفسي ". وبدات "سلين" تضع ردفها المتكور على يد مقعد اوليفيا، واضحا عليها التلذذ من كل لحظة من هذا المشهد المهين، وقد رفعت عن نفسها اي كلفة في هذا المنزل كما كانت بالضبط في شقة لندن . واضعة ساقا على الاخرى ، وقد انحسر ثوبها إلى منتصف فخذيها ، وهي تقلب على مهل محتويات الملف .

ووومضت في ذهن "اوليفيا" هذه الجلسة لهذه الفتاة في مكتب "ماثيو" تتلقى منه التعليمات ، واجتاحها شعور بالرغبة في خطف الملف من يدها والقذف به في وجهها . ولكنها تمالكت نفسها بوسيلة ما ، مجبرة نفسها على التنفس ببطء وهدوء، بل ونجحت في رسم ابتسامة باهتة . وانزلت "سلين" ساقها على مهل ثم نهضت واقفة :

" يبدو ان الملف كامل ". ثم رمقت "اوليفيا" بابتسامة لؤلؤية اخرى وهي تقول:

" سانصرف الآن ، "فماثيو" في اشد الحاجة إلى هذا الملف بسرعة ".

فردت عليها "اوليفيا" وهي مخلصة تماما فيما تقول :

" اطمئني ، فليس في نيتي استبقاؤك ".

ولكن كان لـ"سلين" الكلمة المسمومة الأخيرة ، إذ استدارت وهي على باب السيارة وعيناها اللعوبان مركزتان على "اوليفيا" وقالت :

" على فكرة "ماثيو" وانا مسافران إلى "بروكسل" لعدة ايام، لمجرد العمل بالتاكيد ". ثم اضافت من داخل السيارة :

" انا متاكدة من انه قد اخبرك ، ومع ذلك فكرت ان اذكرلك ذلك خشية ان يكون قد سها عنه ".

وفي اللحظة التالية كانت السيارة الرولز تبتعد في همس و"اوليفيا" تراقبها جافة الحلق . من المؤكد انها لا تعرف شيئا عن رحلة "مجرد العمل" تلك ، ولا شك في ان " سلين " تعرف ذلك جيدا ، وترنحت واقفة والمرارة والشعور بالدوار يملآنها . إن هذا بلا شك هو آخر مدى من المذلة . ولكنها كانت مخطئة !.

* * *

" لا بد ان نجلس معا لنتحدث في بعض الامور ". لأول مرة يحضر "ماثيو" للعشاء منذ شهر تقريبا . وكان قد اخبرها بذلك مسبقا عن طريق التليفون ، وبذا امضت عصر ذلك اليوم متوترة ومنفعلة في المطبخ تحاول إعداد شيء مناسب . لم يكن لديها اية فكرة عن سبب ذلك التطور . وامّلت في شيء إيجابي بالنسبة لهما ، ودعت الله ان يصلا في هذه المرحلة الأخيرة إلى اتفاق يحفظ العلاقة الطيبة بينهما.

وشعرت بالآمال تنوي شيئا ما لدى دخوله متجهما ، لا تدل ملامحه الصارمة على رغبة في التصالح ، وطوال العشاء الذي تناول شيئا قليلا منه ، وما كانت تشعر بطعمه ، لم يكشف لها عما يدور في ذهنه . ولم يحدث إلاّ عندما جلسا معا لتناول القهوة انه بدا يبين موضوع الأمور التي لابد ان يتحدثا عنها .

" لقد تمكنت اخيرا من كشف السر وراء الاتفاق الذي ابرم بين عمي

"رونالد" و"والدتك".

وشعرت بطعنة حادة ، إذن فلم تكن علاقتهما هي الموضوع . وكانت صيحة الدهشة :

" اوه " هي كل ما تمكنت من فعله وهي تنتظر توضيح ما قال .

ولم يفعل ذلك في الحال ، بل اخذ يحدق مستغرقا في التفكير ، في قدحه بينما "اوليفيا" تراقبه ، لم يفتها ملاحظة خطوط الإرهاق حول عينيه . وخمنت ان هذا بسبب ليالي السهر مع "سلين" . وحينما واصل الحديث بدا وكانه يغير الموضوع :

" هل سمعت عن "اوتلي" مؤخرا ؟ "

وعبست :

"لويس " ، لا ، لقد حاولت الاتصال به منذ اسبوعين ، ولكن قيل لي : انه سافر في إجازة " . وتلاعبت شفتاه في ابتسامة متهكمة وهو يكرر:

" إجازة ؟ نوع من الإجازات الممتدة على ما اعتقد ، لا تتوقعي رؤيته مرة اخرى ".

يالها من فكرة غريبة ، فسالته :

" ولماذا لن اراه مرة اخرى ؟ ".

وازداد عبوسه وهو يحملق في قدحه :" بدون لف او دوران ، لقد لاذ عزيزك السيد "لويس اوتلي" بالفرار !"

ها هو ذا يتكلم بالالغاز :" ولماذا يفعل ذلك؟!". وتنهد ثم رد عليها : " انا مدرك ان ما ساخبرك به سيكون صعب التصديق من ناحيتك . ولكني لم اكن لاذكره لولا ما لدي من ادلة دامغة عليه . إن السبب في انك لن تري "اوتلي" مرة اخرى ان امره قد اكتشف اخيرا . لقد كان يختلس من الشركة منذ عدة سنوات، ولكن الامر استدعى "ماك كي" لكي يكشف ستره "

وكانت "اوليفيا" تنصت مفتوحة الفم ، ثم اخبرته وهي لا تكاد

تصدق :

" لست ادري ما هذا الذي تتحدث عنه . ولكن ما علاقة هذا بعمك ووالدتي ؟ "

وتراجع في كرسيه بعد ان اكمل رشف قدحه وازاحه جانبا :

" سابين لك . إن القصة بدات منذ فترة طويلة ، بعد وفاة والدك مباشرة . إذ ليس هناك اية دلائل على ان "اوتلي" كان يختلس اثناء حياة والدك ، ولكن حينما اعطته والدتك الإدارة ، وجد في الغالب في نفسه القدرة على القيام بذلك . وكان رجلا ذكيا ، وكان من الممكن ان يستمر هذا الوضع إلى ماشاء الله، لولا زواج والدتك من عمي ، ولسوء حظ "اوتلي" ، كان عمي يباريه ذكاء ".

واخذ نفسا عميقا ، وخلل شعره باصابعه ثم استطرد :

" لقد شك عمي "رولاند" ، على ما يبدو ، في ان الأمور لا تسير بصورة سليمة، لسبب وحيد ، وهو عدم تناسب الأرباح مع حجم الأعمال . وقام بتحريات مبدئية ولكنه اصطدم بحائط منيع . وكما ذكرت لك كان "اوتلي" افاقا داهية ، وعلى ذلك – وهذا هو الجزء الذي سيثير دهشتك اكثر – اتفق عمي ووالدتك على ان يضع "جارلاند" تحت مظلة "جوردان" لفترة مؤقتة ، من جهة حتى يمكنه استكشاف الأمور ومن جهة اخرى حتى تستطيع شركة والدتك تعويض جزء من الخسائر التي كانت تلحق بها دون ان يشعر احد ".

ثم ابتسم وهو يرفع حاجبا في سرور :

" ومع ذلك ، فإن الاتفاق بين عمي ووالدتك قد تضمن نصا وضع خصيصا ليحمي شركتكم من شرط عمي "جوليوس" بشان منع انتقال جزء من "جوردان" لاي فرد خارج الأسرة . هذا الشرط يقضي بان يكون لاخيك الحق في استرداد الشركة عند بلوغه الواحدة والعشرين ، او ان يبقى مندمجا مع "جوردان" بالصورة التي عرضتها عليك من قبل ".

وتململت "اوليفيا" في جلستها ، لقد كانت كمن تستمع إلى قصة من قصص الأساطير . وسالته

" ولكن لماذا لم نعلم نحن بهذا الاتفاق ؟ "

" لقد ابقي الاتفاق سرا حتى لا يثير ذلك شك "اوتلي" ، فكما ذكرت لك كان عمي يشك في "اوتلي" ، وقد اتى هذا الشك بثماره ، إذ اكتشف في يناير الماضي كيف كان "اوتلي" يتلاعب في الدفاتر ، وكان بصدد اتخاذ الإجراءات الجنائية لولا هذه المأساة له ولوالدتك."

وخفضت "اوليفيا" عينيها وهو يتابع في نغمة اكثر تعاطفا :

" وعند ذلك ، كان "اوتلي" قد اشتم ما يدور حوله ، فقام باكبر خبطاته ذكاء، لقد اقتحم نظام الحاسب الآلي لشركة "جوردان" ومحا كل الأدلة التي تدينه ، وكذا كل تفاصيل الاندماج . لقد كان طماعا ، وكانت هذه هي نقطة ضعفه ايضا ،إذ لو لم يلغ من الحاسب تفاصيل الاتفاق ، لكان عليه الانتظار حتى بلوغ اخيك السن القانونية وتعود الشركة مرة أخرى لكم ، وحتى في ذلك الوقت، لم يكن لديه ضمان أن "ريتشارد" لن يختار ان يظل مندمجا مع "جوردان" .

وابتسم وهو يقول : " ولهذا السبب كان حريصا على استردادك الشركة ولو وصل الأمر إلى تشجيعك على الزواج مني!" ثم تنهد وانحنى للخلف وهو يكمل :

" لقد تمكن "ماك كي" من كشف كل ذلك عن طريق موظفة مستقيلة حديثا من عندنا ، ولم تكن من جيل الكمبيوتر ولذا فقد كانت محتفظة ببعض الأوراق المتعلقة "باوتلي" وبالاندماج".

ثم صمت عن هذا الحديث المنفرد لفترة ، قبل ان يهز رأسه ويواصل:

" ولكن للأسف يبدو أن جواسيس "اوتلي" كانوا نشطين ، حيث – كما ترين – اختفى في الوقت المناسب واغلب ظني انه الآن في البرازيل او

في اي مكان آخر، يتمتع بمكسبه الحرام ".

واحست "اوليفيا" ان عقلها قد استحال إلى متاهة ، ايمكن أن يكون هذا صحيحا عن رجل وضعت فيه كل ثقتها ، وسالت "مايو" وهي مازالت على درجة من الشك :

" ولماذا شككت فيه انت من البداية ؟ ".

فهز كتفيه وهو يجيبها:

" بحكم الغريزة في الغالب . ثم إن امي حذرتني ان اثق بشخص يلبس خاتما في اصبعه الوسطى".

إذن هو يرى في الأمر ما يثير المزاح ! وقبل ان تعلق بكلمة استطرد وقد استعاد نبرته الرزينة :

" وعلى ذلك فالخطوة التالية مرهونة بمشيئتك ، إن شئت اتممنا اتفاقنا واستعدتم شركتكم في غضون عدة اشهر ، فالأوراق جاهزة على التوقيع ".

إذن فالتهديد بفسخ الزواج لم يكن سوى تهديد ! فـ "مايو" لم يكن لديه النية في اي وقت مضى للانسحاب من الاتفاق . وانتابها الارتياح اما هو فاكمل :

" وإن شئت رجعنا إلى اتفاق عمي ، و"ريتشارد" يمارس اختياره عند بلوغه الواحدة العشرين ، وانا اعلم اي الحلين افضل ، ولكني لن اقدم اية نصيحة ، فالأمر متروك لك ".

وتراجعت "اوليفيا" وهي تنظر إليه في شك ، فإذا كان كل ما قيل عن "لويس" صحيحا ، فإن معنى ذلك انه ليس امامها مجال للاختيار ، إذ لو اصرت على استعادة "جارلاند" ، فلمن ستوكل الإدارة ؟ إنه سيكون جنونا مطبقا ان تترك إدارتها لـ "لويس اوتلي" آخر ! بينما لو تركت الأمور على ما هي عليه ، فستواصل "جارلاند" الاستفادة من الخبرات الإدارية لـ"جوردان" للإلكترونيات ، وعندئذ يجد "ريتشارد" شركة

تستحق الاستلام حينما يبلغ السن القانونية.

فهزت رأسها قائلة :

" اعتقد انه من الافضل ان تترك الأمور على ما هي عليه " فهز رأسه موافقا:

" نعم ، هذا افضل على عكس ما كنت تعتقدين ، لقد كان عمي واضعا مصالح والدتك واسرتها نصب عينيه وهو يفكر في ذلك الاندماج ".

واشاحت ببصرها .

نعم ، إن هذا يبدو صحيحا ، لقد اخطات في حكمها على عمه "رونالد" ، واخطات بصورة اكبر في حكمها على "لويس" !

وكما لو كان يقرأ افكارها ، قال :

" وعلى فكرة ، لقد كان "لويس" ماهرا ، ولكن ليس بالقدر الكافي . إن ذلك الشرط الذي اكتشفه عن اشتراط كوني متزوجا لرئاسة الشركة قد عفا عليه الزمن".

مامعني ذلك ؟ عبست "اوليفيا" وهي تقول :

" لست بفاهمة ". فتراجع إلى الخلف شارحا :

" امر سهل . لقد الغي هذا الشرط من ميثاق شركة "جوردان" منذ عدة سنوات ، لقد اعتبر شرطا لا مجال له في ظل مناخ العلاقات الزوجية الهشة للمجتمع المعاصر ، ومن ثم فقد الغاه عمي منذ حوالي خمسة عشر عاما!".

وكانت هذه المعلومة الجديدة اكبر من ان تستطيع استيعابها ، فحملقت فيه مشوشة الذهن ، ثم سالت :

"ولكن ... ، إذن فلماذا تزوجتني ؟!".

وتململ قليلا في مقعده ثم "اجاب :

" كما قلت لك في حينه : "إن لدي اسبابي ، ربما اعتقدت اني اصنع لك معروفا، وربما اعتقدت اني كنت افعله لنفسي ".

وزفر زفرة طويلة ثم بدا ينهض وقد انتابه شعور مفاجيء من نفاد الصبر

" ومهما كان الأمر ، فإني مقتنع الآن اني قد ارتكبت خطا جسيما " ثم قال في صوت أجش :

" وحيث إن ما كان يسمى زواجا قد اصبح لا جدوى منه لأي منا ، فإني اقترح ان نتخذ الخطوة الطبيعية التالية".

وبدا انها لم تفهم فسالته :

" اية خطوة " فاجاب في فظاظة : " الطلاق ! "

" اه . الطلاق .... بالتاكيد !" وعلى الرغم منها ، سرت القشعريرة في بدنها .

" إنه لا يوجد مبرر إطلاقا للاستمرار في هذه المهزلة التي وجدها كل منا اسوأ مما كنا نعتقد ". وهزت راسها ، إنها لا تستطيع إنكار ذلك .

واكمل وهي تشيح ببصرها بعيدا :

" حسنا ، إني سعيد انك موافقة ، وارجو ان تخاطبي اخاك باسرع ما يمكنك، فانا متعجل لإتمام ذلك الطلاق ".

واستدار مغادرا الحجرة في خطوات واسعة ، تاركا إياها متكورة في مقعدها المخملي الوثير ، مرتبكة ووحيدة وبائسة .

الفصل التاسع

استلقت "اوليفيا" محملقة في ظلام الليل في بلاهة ، تحاول ان تجد تنسيقا لتلك المشاعر المختلطة والمتضاربة التي تعتمل في راسها .

إذن فـ"ماثيو" يريد الطلاق وفورا ، ومن جهتها هي يجب ان تكون ممتنة لذلك. فعلى الاقل ستنتهي معاناتها التي قاستها من هذا الزواج، ولكن هذا الامتنان المنطقي كان ابعد ما تحس به من مشاعر ، إن الحقيقة الصارخة هي ان اي ذكر للطلاق كان بمثابة خنجر يغمد في صدرها .

فزواجها منه لم يكن زواجا على الإطلاق ، نعم ، هي تدرك ذلك بكل وضوح ، ولكن في خضم الاحداث بزغ في صميم فؤادها شيء ما ، عميق وهائل ! لقد حاربته، وحينما كلت حيلتها معه ، اغلقت عينيها عنه في يسر ، منكرة له . ولكنها الآن تواجه الحقيقة . لقد احبت "ماثيو جوردان" !

وكادت تنفجر ضاحكة في الظلام من سخرية الاقدار المريرة . لقد

استنفدت وقتا طويلا لكي تسلم في النهاية بان كل الدروع التي تحصنت بها لم تستطع ان تحميها من حقيقة انها في اعماق نفسها امراة ، امراة لها كل مطالب النساء ، امراة في حاجة إلى حب رجل ، والرجل الوحيد الذي يمكنه ان يمنحها ذلك الحب هو عين الرجل الذي وطنت نفسها على ان تكرهه !

وتقلبت في تعاسة وحملقت في الحائط ، متسائلة في ندم هل كان يتاتى للامور ان تسير بطريقة مغايرة ؟ ربما لو كانت اقل تشددا ، لو لم ترفضه بالصورة التي فعلت ، لكانا قد تطورا معا ، ولما اصبح الآن في هذه اللهفة ليتخلص من عبئها . إن رده المقتضب على سبب زواجه منها ما زال يلح على عقلها : "ربما لافعل من اجلك معروفا ، او ربما كنت افعله لنفسي ."وظلت تسال نفسها مئات المرات ، اكان من المحتمل مهما كانت ضالة مثل ذلك الاحتمال ان يشعر بها "ماثيو" في لحظة من اللحظات ؟ .

ومهما بدا مثل ذلك الاحتمال كضرب من الجنون ، فهل ثمة تفسير اخر ؟ إنه لم يكن مرغما على الزواج منها ، وكانت الفكرة فكرته اولا واخيرا ، وليست فكرتها . وسواء اكان يود فعل المعروف لنفسه ام لها، فلا بد من انه كانت توجد لمحة من عاطفة او على الاقل من ود منه تجاهها . فلا يمكن ان رجل من شاكلة "ماثيو جوردان" يدخل في زواج امراة لا تعنيه .

وواصلت تقلبها بجسد محموم . لقد كان راغبا في جسدها ، كانت تعلم ذلك تماما ، كما كانت هي راغبة فيه سرا ، ولكن رغبة الجسد لا يمكن ان تكون سببا كافيا لأن يقذف بنفسه في علاقة زواج . لقد كانت له من الأخلاق الأصيلة ما تحول بينه وبين ارتكاب مثل تلك الحماقة .

لابد انه كانت هناك اسباب اخرى ، بدا لها ذلك واضحا واليأس يطحنها ، فهي التي قذفت في وجهه بغباء اعمى بكل لمحة حنان ابداها نحوها .

اه لو .. لو ... والصقت يدها بقوة على فمها لتمنع نفسها من

الإجهاش بالبكاء لما تحسه من ضياع وخيبة امل . ثم هبطت عليها فكرة جامحة احتبست لها انفاسها : ماذا لو كان هناك بقية من اهتمام "ماثيو" بها ؟ لعل الأوان لم يفت ، لعلها ما زال في مقدورها إنقاذ زواجها ومنع الطلاق !.

ولكنها يجب ان تتصرف الآن وفورا ، ليس في الوقت متسع للحظة تضيعها. وهبت من الفراش وقلبها يدق بجنون ، يجب ان تظهر له تغير عواطفها ، وان تثبت له ان بمقدورها ان تكون الزوجة الحقيقية المحبة .

واندفعت إلى صوان ملابسها لتخرج منه طاقم النوم الذي وضعه على السرير ذلك الصباح ، والذي لم تجرؤ على فتح علبته حتى الآن . وفتحتها باصابع مرتعشة والتقطت قميص النوم الشفاف اللامع ومعه روبه الذي يجاريه فتنة ، وانزلقت بداخلهما وجسدها ينتفض من الانفعال .

ورمقت صورتها في المرآة ، متذكرة كيف انها اعتقدت ساعة شراء الطاقم انه كان هدية لـ"سلين" . ربما كان ذلك هو القصد من شرائه لحظتها ، ولكنه الآن ملكها ولها ، ليس ان تطالب به فقط ، بل وبزوجها ايضا ، وهي التي سمحت بكل سلبية لتلك الفتاة ان تسلبها ما هو حق لها .

ولكن ليس بعد الآن ! هذا قرارها من هذه اللحظة ، وهي تتجه إلى باب الغرفة، ستحارب في محاولة لاسترجاعه ، وقد تكون هذه هي فرصتها الأخيرة. وحينما وصلت إلى غرفة النوم في آخر الممشى المظلم ، دفعت بابها وانسلت إلى داخلها، محاولة ان تتجاهل الانفعال الذي كان يعتصر صدرها وكانه يد من فولاذ . واقتربت من السرير بعد ان تعودت عيناها على الضوء الخافت للغرفة ، واستطاعت ان تتبين راسه المستندة إلى الوسادة ، وقد انزاح الغطاء شيئا ما ليكشف عن صدره العريض الداكن .

ووقفت بجانبه تتامله في صمت وقلبها يتقلص بداخل صدرها ،

وبانفاس متقطعة مدت يدها لتمس رأسه .

واستيقظ على الفور ، واعتدل ومد يده إلى المصباح يضيئه ، ثم حملق فيها مستغربا وسالها :

" "اوليفيا" ماذا تفعلين هنا ؟ "

واشرق وجهها في ابتسامة صافية ، وتلاشى فجاة ما بها من انفعال ، وبدت فجاة واثقة من نفسها وهي تقول :

" لقد جئت هنا كزوجة لك " . وتركت الروب يسقط عنها إلى الأرض وله حفيف رقيق .

وراقبها "مائيو" بوجه خال من اي تعبير وقد ضيق من عينيه ، ولم يبد حراكا وهي تقف امامه وقلبها ينبض بكل قوة ثم تقول له :

" إني ملك يديك ، كلي ملكك ! "

ووقفت تنتظر ، وسادت فترة من الصمت ، وفي نهايتها لم يحدث ما كانت تتوقعه ، إذ بدلا منه تناول روبها من على الأرض وناولها إياه وهو يقول :

" "اوليفيا" : ارتدي ملابسك واغلقي الباب وراءك ! "

* * *

لقد كان هذا هو قمة الإذلال . وفي نفس الوقت نهاية الطريق . إن مجرد تصور رؤية وجه "مائيو" مرة اخرى كانت تبعث الشعور بالخزي في اوصالها ،

وتنهدت في استسلام وهي تخرج حقيبة ملابسها من الصوان وتضعها على السرير ثم تفتحها . لقد حصلت على الإجابة ، لو كان قد حمل لها قدرا من الاهتمام يوما ما ، فقد انتهى ذلك الآن . وبدات تكدس الملابس في الحقيبة بصورة آلية .

وانحنت لتحمل كومة من الملابس من أحد الأدراج ، وشعرت بغصة مريرة في حلقها ، إن تصورها لنفسها عائدة إلى حياتها الأولى ، حياة لا وجود لـ "مائيو" فيها ، كان يملؤها بالقنوط والشجن . لقد

كانت في يوم ما يكفيها مجرد وجوده حولها ، ولكنها اليوم ليست تلك المراة التى كانت انذاك .

وأسقطت كومة الملابس في الحقيبة وعضت شفتها في ندم . لعلها لم تكن في الواقع تلك المراة المغلقة على نفسها التي كانت عليها من قبل ، كل ما في الأمر أن رجلا مثل "مائيو جوردان" كان مطلوبا ليحرر المراة متفجرة الانوثة التي كانت حبيسة في داخلها .

ولكن بعد فوات الأوان ، وا اسفاه ، لقد تمسكت حتى النهاية البائسة بافكارها المشوهة ومخاوفها ، وسمحت بما سيطر عليها من رعب من تكرار ماساة امها ان يشوه نظرتها للحياة ، وبالاخص نظرتها إلى "مائيو جوردان" . ولكونه يماثل اباها في طموحه وقوة شخصيته ، سمحت لنفسها ان تصمه بالانانية وانعدام الاحاسيس ايضا . ورغم الطريقة التي عاملها بها الليلة السابقة ، حين اذاقها جرعة من دوائها المر ، فإنها تعلم جيدا ما هو عليه من دفء عاطفة ومرح ، لقد كان مهذبا مهتما بالآخرين ، حتى وإن بدا في بعض الأحيان على خلاف ذلك . لقد كان رجلا من بين ملايين الرجال .

وعمها الحزن حتى جعلها تنتحب ، اه لو كانت لها شجاعة امها ، وتواجه مخاطر الحب ! فامها على الاقل ، وبعد سنوات من زواج تعس، كانت لديها الجراة لكي تبحث عن السعادة مرة اخرى ، ولقد وجدتها . وكان "رونالد" جزءاً من ابن اخيه ، ولقد كانت نهايتها المساوية نهاية سعيدة على الاقل ، وهو ما يضفي بعض العزاء عليها.

ولكن ما الذي فعلته ابنتها الجبانة حينما واتتها فرصة السعادة دون عناء منها، رفضتها اولا ثم دمرتها بعد ذلك بيديها ، لقد ولت الفرصة ، وإلى الأبد ، إنها مرة في العمر ان يصادف الإنسان شخصا مثل "مائيو" .

وسمعت صوت سيارة تزحف في الخارج ، والقت نظرة سريعة على ساعتها، إن الوقت لم يحن لوصول التاكسي الذي طلبته . فميعاده

الساعة الحادية عشرة والنصف ، حتى تتمكن من اللحاق بقطار الثانية عشرة إلى " شستر" ولكنها الآن العاشرة والنصف فقط .

وتوجهت إلى النافذة بفضول ، وشعرت بقلبها يعصره الألم لرؤية الرولز . وتقلصت أصابعها على إفريز الشباك وهي تختلس النظر إلى الخارج . ربما كانت الجميلة "سلين" قد أتت تطلب شيئاً لسيدها . ولما كانت مديرة المنزل في السوق ، ولم تكن شخصيا تنوي الرد على الباب، فليس أمام الأنثى غير المحتملة إلا أن تعود أدراجها ، على الأقل لهذا الوقت ، فإنها ما إن تسافر ، فبالتأكيد ستعود تلك الفتاة لتمرح في البيت على حريتها .

ولكن لم تكن "سلين" ، لقد كان "مانيو" هو الذي نزل من السيارة مسرعا ، بهيئته الطويلة القوية ، في حلة رمادية داكنة .

وانتابها ألم مفاجئ فقفزت مبتعدة عن الشباك . ما الذي جاء به في هذا الوقت ؟ ألم يكن يمكنه أن يتأخر ساعة واحدة ، تكون فيها قد رحلت تاركة وراءها خطابا يبين سبب رحيلها المتسرع ؟

وهرعت إلى باب الغرفة فأوصدته في هدوء ، فبالتأكيد ليس لعودته شأن بها، فإذا ما ظلت بعيدا عن ناظريه ، فقد ينجز ما جاء لأجله وينصرف قبل أن يحين موعد التاكسي . والتقطت آخر قطعة من الملابس بأصابعها المرتعشة وأنفاسها المتقطعة اللاهثة . وقلبها يدق في عنف حتى خيل إليها أن ضجيجه يملأ الغرفة.

وسمعت وقع الأقدام على السلم فتقلصت قبضتها وحبست أنفاسها، لابد وأنه يبحث عن شيء في غرفته ، فأغمضت عينيها وبلعت ريقها الجاف منتظرة أن يستمر وقع الأقدام في الممشى وهو يتجه إلى غرفته.

ولكنه لم يفعل ، وشعرت "أوليفيا" بقلبها ينكمش في صدرها وهو يفتح عليها باب الغرفة ، واضعا قدميه داخلها .

وسادت فترة صمت قصيرة كانت خلالها تشعر بكل ألم - إنه واقف خلفها وعيونه تخترق ظهرها ، ثم بدأت تجبر يديها الحنرتين على

استئناف وضع قطع الملابس في الحقيبة ، حتى سمعته يسألها في صوت أجش :

" ما الذي تفعلينه بالضبط ؟ "

فردت عليه :

" أحزم حقائبي ، ألا يبدو ذلك واضحا "؟ وبدا كما لو كان صوتها آتيا من مكان بعيد .

" أرى ذلك ، ولكني أسأل عن السبب ، إلى أين أنت ذاهبة ؟ " .

" إلى منزلي" وانهمرت دموعها لذكر هذه الكلمة وشعرت بغصة اليمة في حلقها. لماذا يفعل ذلك بها ؟ ألا يتركها تنسحب بطريقة كريمة ؟

وبدأت تخبره في هدوء :

" لقد تحدثت مع "ريتشارد" هذا الصباح ، وهو يفضل البقاء مع شركتكم"، ثم أغلقت الحقيبة وبدأت تجاهد مع السوستة الخاصة بها وهي تقول : " ولم يعد هناك مبرر لبقائي ".

وغاص قلبها مرة أخرى وهي تسمع باب الغرفة يقفل ثم يعود إليها ليقف قريبا منها إلى درجة أنها أحست بدفء جسده ، وسألها بخشونة :

" وكنت تنوين الرحيل دون كلمة واحدة ! ".

" لقد كنت ساترك لك رسالة ". وازدادت مشاعر البؤس واليأس عمقا في عينيها وهي تستمر في مجاهدة السوستة : لماذا يصر على تصعيب الأمر عليها؟ ألم يثار لنفسه بما فيه الكفاية ؟

ورد في سخرية : " رسالة ؟! "

ما الذي كان يتوقعه أكثر من ذلك ؟ وحينما أقفلت السوستة أخيرا رفعت الحقيبة وهي تقول :

" أعتقد أنه من الأفضل لكلينا أن أرحل بلا إبطاء".

وسمعت وأحست به يتنهد ، ثم قبض على ذراعها بعنف وهو يقول:

" لا ، لا أعتقد أن عليك ذلك ، لا أحد يمكنه أن يلومك على أن الأمور تطورت بهذا الشكل السيئ ، إنه أنا الذي تسببت في كل هذا ".

ما الطف ان يحاول نسبة اللوم لنفسه فهذا دليل إن كان يعوزها دليل على معدنه . واخذت نفسا عميقا ثم قالت :

" ليس المهم الآن من يقع عليه اللوم ، فما حصل قد حصل ، وافضل شيء ان ننساه ، الا ترى ذلك ؟ "

والتفتت إليه ، وليتها ما فعلت ! فمجرد ان راته على هذا القرب ، وعيناه تنظران إليها ، حتى غمر كيانها كله إحساس رهيب بالضياع ، ما اقربه منها وما ابعده عنها ، لقد كان الرجل الذي اضاعته اولا ثم احبته بعد ذلك .

ورانت ابتسامة خفيفة على شفتيه :

" ربما تكونين على حق . من الأفضل ان ننسى ، ولكني اود ان تسمعي وجهة نظري اولا ، ربما يمكننا ان نكون صديقين بعد ذلك على الاقل ".

ولو تمكنت من إيقافه لفعلت ، فلم تعد الصداقة هي ما تتمنى الآن . من الأفضل ان يفترقا على غضب ثم تدفن كل ذكرى لما حدث . ولكن ما من شيء سيوقفه ، فقد امسك بذراعها الأخرى ، وجرها إليه ثم ادارها لتواجهه ، وقال بصوت خفيض وجاد :

" كما قلت لك : إن شرط عمي "جوليوس" لم يكن موجودا ، والسبب الوحيد لزواجي منك اني كنت اريدك ".

لم تعد تستطيع تحمل اكثر من ذلك ، إذن فقد كانت على حق ، واستدارت بعيدا في الم ، ولكن "ماثيو" لم يكن رحيما بها ، فقد أستطرد :

" واكثر من ذلك ، لم يكن في نيتي ابدا ان يكون زواجنا مؤقتا . لقد كنت من الغباء بحيث اعتقدت انّ بإمكاني ان اجعلك تحبينني ، وربما لهذا السبب بدات افرض عليك نفسي قليلا منذ البداية ، واعتقد اني كنت افعل كل ما في وسعي".

" ثم هز كتفيه في استسلام : " وعلى اية حال ، لقد ارتدت كل محاولاتي إلى وجهي ، وكل ما نجحت فيه هو ان اجعلك تكرهينني

اكثر من الأول ".

ياله من اعمى ! إن الحقيقة هي ابعد ما تكون عن ذلك . لقد نجح نجاحا تاما في جعلها تحبه ، ولكن للأسف بعد ان ولى حبها من قلبه. ونظرت إليه في استسلام ، وتمكنت من ان ترد عليه والمشاعر تخنقها:

" إني لا اكرهك ".

" إذن يمكننا ان نكون اصدقاء ؟ "

لكم تكره هذه الكلمة ، واومات تتحاشى نظرته : " بالتاكيد ".

" حسنا ، لقد نجحنا على الاقل في شيء ما ". ثم مال عليها وطبع على خدها قبلة بريئة جعلت الدماء تشتعل في عروقها . وتمسكت بكل ما في اعصابها من قوة إرادة حتى لا ترتمي على صدره وتعانقه .

وتراجع عنها بعد ان ارسلها من يديه ، ثم رفع حاجبه وسالها :

" لماذا اتيت إلى حجرتي ليلة امس ؟ "

ثم ابتسم لها في عطف :

" اكانت نزوة ؟ هل اسات إلى طباعك إلى هذا الحد ".

كم كان سهلا عليها ان تجيب بالإيجاب ، حتى تحفظ ماء وجهها ، ولكن شيئا ما في عينيه اخبرها بانها مدينة له بالأمان ، جزاء امانته معها ، فردت عليه :

" كنت اريد إنقاذ زواجنا ، ولكن بعد فوات الأوان " وخفضت عينيها للعبارة الأخيرة .

وعبس لها وهو يسال " فوات الأوان ؟ ! "

" لقد كان لدي امل اني مازلت اهمك ، ولكني كنت مخطئة ".

ولدهشتها رات ابتسامة تشرق في وجهه :

" احقيقة كنت تاملين ان اكون مهتما بك ؟ " وهزت راسها كالخرساء . وفجاة اخذها بين ذراعيه وقد بدا الجد في عينيه مرة اخرى وهو يوبخها :

" يالك من غبية ، اتظنين فيّ عدم النضج حتى تتغير مشاعري بهذه السهولة".

وصمت وهي تحملق فيه لا تستطيع ردا ، مخدرة لا تكاد تستطيع أن تتنفس . استطرد : " لو كان هناك شيء تغير ، فهو اني ازددت لك حبا!"

احلم هو ؟! ورمشت عيناها وهي تنظر إليه . وسالها :

" لماذا اردت إنقاذ زواجنا ؟ "

ورمشت مرة اخرى ، لا تزال غير مصدقة انها ستفيق في اية لحظة . وفغرت فاها كمن يسير اثناء النوم ، ثم سمعت نفسها تقول : " لاني احبك ".

ولم يكن حلما بالتاكيد ماحدث بعد ذلك ، إذ ضمها إليه بقوة كادت تذهب بانفاسها ، ثم سالها : " احقا ما تقولين يا "اوليفيا" ". فابتسمت له قائلة :

" اتظن فيّ عدم النضج حتى اكذب في امر كهذا ؟ " .

وضحكا معا ، ثم قال وهو يضمها مرة اخرى :

" لو لم نكن متزوجين ، لطلبت منك الزواج الآن ". فقالت ". وكنت ساقبل ". ومال عليها ليقبلها ، ولكنها ابعدته بإصبع على شفتيه قائلة:

" ولكن يجب ان تعدني بشيء ". فقبل إصبعها قائلا : " لك وعد باي شيء !". فنظرت إليه جادة وقالت :

" لا "سلين " بعد اليوم ".

واعتدل في جلسته وقد تغيرت تعبيرات وجهه ، ثم جلس بجوارها وربت على شعرها قائلا :

" اعلم ما تظنين ، ولكن صدقيني ، لم يكن بيني وبين "سلين" اي شيء في يوم من الايام ". ثم اضاف : " لعلني كنت سافعل ، لولا انك ظهرت في الصورة ".

" ولكني شاهدتكما في شقة لندن ". فابتسم قائلا :

" اعترف باننا كنا على وشك ، لقد اتصلت بي فور وصولي ، . وبالتاكيد كانت متتبعة احوالنا " . وتذكرت "اوليفيا" كل المكالمات التي

كانت تتعمدها "سلين" . واستطرد هو : " ودعوتها إلى الشقة ، لقد كنت في حالة يرثى لها ، ولكنك وصلت في الوقت المناسب ". " ولكني اعتقدت انك قضيت الليل عندها تلك الليلة .

" لا ، إطلاقا ، لقد نزلت في فندق ".

وشعرت "اوليفيا" بعبء هائل ينزاح عن صدرها :

" وعلى ذلك فرحلة بروكسل كانت رحلة عمل صرفة ".

" بكل المعايير ، واعتقد ان هذه الرحلة كانت القشة الأخيرة ، إذ قدمت استقالتها بعدها مباشرة ، وقد رحلت بالفعل ، ولعلها الآن تعمل مع من يقدرون جمالها اكثر مني " . ثم قبلها على انفها وقال :

" اتغفرين لي ان اثرت كل هذا الشك في نفسك " ؟ فابتسمت له قائلة :

" اسامحك على الا تكررها ، لقد كدت تقتلني من الغيرة ". فقال في خبث : " وهذا ما كنت اعول عليه ".

" والآن اقترح ان تتصلي بصديقك "جيفري " في "شستر" لتخبريه بانه من الآن سيتولى هو إدارة المعرض لك ، ولو احببت يمكن ان نفتتح لك معرضا هنا، كما لا تنسي ان تطلبي منه ان يرسل لك "ساندي" ، فلا يمكن ان تتركي المسكين يعاني الوحدة ، وإن كنت احذرك". ثم شد اذنها :". لن اسمح لكما بالخلوة بعد الآن ، فانا ايضا يمكنني ان اكون غيورا ". وجلجلت ضحكتها وهي تعبث بشعره : " امن قط ؟ " .

" نعم من قط ، فعليك الآن ان توطني نفسك على انك ستكرسين كل لحظة لي " فضمته إلى صدرها قائلة : " ساكون امة لك !".

وقبلها ، ثم دس يده في جيبه واخرج ورقة متكورة القاها في ركن الحجرة بازدراء وقال : " فلتذهبي إلى حيث تستحقين ". فعبست وهي تساله عنها فاجاب :

" برقية من "لويس" يهددنا فيها بإفشاء سر زواجنا إن لم اسقط عنه الدعوى الجنائية ضده ، والبرقية مصدرة من "ريودي چانيرو" كما توقعت ". وشعرت بمعدتها تتقلص لذكر اسم "لويس" ، فما زالت

خيانته لها ولاسرتها تؤلمها . ولكن الالم خفت حدته و"ماثيو" يدير رأسها في اتجاهه وينظر في عينيها قائلا:

" لقد كانت هذه البرقية هي التي اتت بي إلى هنا ، حتى تتصلي باخيك بشانها ".

وبعد ان اجرت مكالماتها التليفونية ، بما فيها إلغاء التاكسي ، نظر إليها نظرة ذات مغزى ، ورفع سماعة التليفون قائلا :

" اعتقد انه من الافضل ان يظل مرفوعا لبضع الساعات التالية على الاقل". وابتسمت له موافقة .

(تمت بحمد الله)

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة